النص الجلي عليه السلام

في اثبات ولاية علي عليه السلام



محمد حسين بن آقا باقر البروجردي

تحقيق علي أصغر شكوهي القوچاني

بسم الله الرحمن الرحیم

النصّ الجليّ

في إثبات ولاية علي عليه السلام

محمدحسين بن الآقاباقر بروجردي

تحقيق: علي اصغر شكوهي قوچاني

بروجردي، محمدحسين بن باقر، - ١٣٠٠؟ ق.
[النص الجلي في امامة مولانا علي]
النص الجلي في اثبات ولاية علي(ع) / محمدحسين بن الآقا باقر بروجردي؛ تحقيق علي‌اصغر شكوهي قوچاني.ـــ مشهد: مجمع‌البحوث الاسلامية، ١٤٢٥ق / ١٣٨٣ش.
٢٥٠ص.
ISBN 964-444-615-1

فهرستنويسي براساس اطلاعات فيپا.
عربي.
كتابنامه.
١. علي بن ابي طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. -- اثبات خلافت -- احاديث.
٢.علي بن ابي‌طالب (ع)، امام اول، ٢٣ قبل از هجرت - ٤٠ق. -- جنبه‌هاي قرآني. ٣.امامت.
الف.شكوهي قوچاني، علي‌اصغر، ١٣١٣ - ، محقق. ب. بنياد پژوهشهاي اسلامي. ج. عنوان.

٦ ن ٤ ب / ٥٤ / BP ٢٢٣ ٢٩٧/٤٥٢
كتابخانه ملّي ايران ١٧٢٢٤ـ٨٢م

النص الجلي

في إثبات ولاية علي(ع)

محمدحسين بن الآقا باقر بروجردي
تحقيق: علي‌اصغر شكوهي قوچاني
الطبعة الأولى ١٤٢٥ق. / ١٣٨٣ش
١٥٠٠ نسخه
الثمن: ١٣٠٠٠ ريال
الطّباعة: مؤسّسة الطّبع و النّشر التّابعة للآستانة الرّضويّة المقدّسة

مراكز التوزيع
مجمع البحوث الإسلاميّة ، الهاتف والفاكس (مشهد) ٢٢٣٠٨٠٣ ، ص. ب ٣٦٦ـ ٩١٧٣٥
شركة به‌نشر، (مشهد) الهاتف ٧ـ ٨٥١١١٣٦، الفاكس ٨٥١٥٥٦٠
Web Site: www.islamic-rf.org E-mail: info@islamic-rf.org

مقدّمة المصحح

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، و الصلاة و السلام على محمّد و آله الطاهرين.

و بعد ـ أيّها القارئ الكريم ـ فإنّ هذا الكتاب الّذي بين يديك المسمّى بـ «النصّ الجليّ في إثبات ولاية عليّ عليه‌السّلام» من تأليفات العالم الجليل المتكلّم الفقيه الأصولي الشيخ حسين بن الآقاباقر البروجرديّ، المتوفى بعد سنة ١٣٠٦ هـ.

و هذا الكتاب، مع ما فيه من الإيجاز و الاختصار، حاوٍ لأبحاث قيّمة، و مسائل جيّدة حول الإمامة، و قد اشتمل على مقدّمة و أربعين آية من القرآن الكريم نازلة في شأن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه‌السّلام، و إثبات خلافته و إمامته، و ذيّل المؤلّف آية بروايات عديدة شاهدة على معنى الآية من كتب الفريقين.

و غير خفيّ وجود تأليفات كثيرة بهذا الأسلوب، أي إثبات الإمامة من طريق الآيات و الروايات، و لكنّها ليست على حدّ الإحصاء إلى الأربعين من الآيات، إضافة إلى ما في هذا الكتاب من كثرة المصادر المعتمدة و الحاكية عن تضلّع المؤلّف في هذا الباب.

و على الرغم ممّا بذلناه من جهد للوقوف على نسخة مخطوطة للكتاب «النصّ الجليّ» إلّا

أنّنا لم نعثر إلّا على نسخته المطبوعة على الحجر سنة ١٣٣٠ هـ، و هذه الطبعة حجرية ذات أغلاط مطبعيّة و غير مطبعيّة، فقمت بعون الله تعالى باستنساخها و تحقيقها، و تخريج رواياتها من المصادر المعتبرة.

و إذ عزّ الحصول على نسخ من الطبعة الحجريّة، تقدّم هذه الطبعة للقرّاء الكرام بصورة محقّقة مرتّبة جامعة لعشرات من المصادر المعتمدة لدى الفريقين، و أرجو من السادة الأعزّاء إذا وقفوا على موارد من زلّات القلم يعفوا عنها و يهدوها إلينا.

و في الختام أقدّم جزيل الشكر لسماحة الاستاذ آبوابراهيم عليّ بصريّ على لإنجازتشجيعي هذا العمل، أسأل الله تعالى له السلامة و لوالديه الغفران و الرحمة، و كما أشكر للأخ الفاضل عبد الرحيم المبارك عنايته بالكتاب و ما بذله من وقت في مراجعته و الفاضلان السيّد السيادة و الرضواني.

على أصغر شكوهي قوچانيّ

١٣٨٢/٤/١٠

لمحة من حياة المؤلّف

انّ كتب التراجم و الرّجال مع كثرتها وسعتها لم تسلّط ـ مع الأسف ـ الأضواء على حياة بعض علمائنا الأعلام، حيث لم تتعرض لذكرهم على الاطلاق أو لم تذكرهم تفصيلاً و سيّدنا المترجم العلّامة المولى المتكلّم محمد حسين بن الآقاباقر البروجردي لم يستثن عن هذه الحال، فبعد ما تصفّحنا كثيراً من كتب التراجم لم نعثر على ترجمة وافية من مشايخه و تلاميذه، و محل أخذه العلوم، و مولده و سنّ وفاته بشكل دقيق سوى ما ذكره العلّامة الخبير الشيخ الآقابزرك الطهراني رحمه الله في كتاب طبقات أعلام الشيعة في القرن الرابع عشر ج ٥٢٧/١، قال:

الشيخ محمّد حسين بن الآقا باقر البروجردي من أكابر العلماء كان أحد الرجال الأعاظم في عصره، وكانت له يد طولى في جملة من العلوم الإسلاميّة، فقد كان متبحراً في الكلام، و محقّقاً في التفسير، و ماهراً في الفقه، و بارعاً في الاصول، و ثقة في الحديث و غير ذلك من العلوم، توفّي بعد ١٣٠٦ هـ، و له آثار جليلة و تصانيف هامة منها: النصّ الجلي في إثبات ولاية عليّ عليه السلام طبع في سنة ١٣٢٠ هـ، بمباشرة الشيخ آقا نورالدّين نجل المترجم له و المتوفى ١٣٣٦ هـ، و ذكر في آخره فهرس تصانيف والده فعدّ منها: لب الأصول و الردّ على النصارى و تفسير القرآن الذي ذكرنا في الذريعة ٢٧١/٤ ومختصره أسرار التنزيل الّذي ذكرنا في الذريعة ٤٣/٢ و شرح حديث الحقيقة عن كميل بن زياد.

ذكر الفاضل المراغي في كتاب المآثر و الآثار ص ١٧٣ و عده من علماء عصر السلطان ناصرالدين شاه القاجاري، و قال ما ترجمته: إنّه مجتهد مسلّم من تلاميذ حجّة الإسلام البروجردي و له إجازات من العلماء جمعها في طومار و الظاهر انّه كان في تاريخ التأليف و هو سنة ١٣٠٦ هـ.

بسم‌الله الرّحمن الرّحيم

الحمد لله على أسبغ نعمائه في موالاة أوليائه الّذي بعث محمّداً ﷺ بكتابه الكريم هداية إلى صراطه المستقيم، مناهج الآل الكرام، عترة المصطفى، سُبُل السّلام؛ و صلّى‌الله على آله و أوصيائه الهداة، الذين هم أئمّة الدين، و وسيلة النجاة.

أمّا بعد: فيقول العبد الفاقر محمد حسين ابن آقا باقر عفا الله عنهما في الأوّل والآخر.

إنّه قد صحّ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: مَن حَفِظ على أمّتي أربعين حديثاً من أمر دينها، بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً[1]. فأردتُ أن أذكر في هذا المختصر من أحاديث خير البشر في مناقب الأئمّة الاثني عشر من صفوة أولاد أبي البشر ما أتوسّل به في يوم الدّين و يُعرج به إلى معارج اليقين، و يُهتدى به إلى مناهج الصّدّيقين، من موالاة الإمام المبين من آل طٰه و يسٓ؛ بالإشارة العالية الصّادرة من مصدر المكارم و المعالي و مرجع الأفاضل والأعالي، و مَوئل السّادات و الموالي، كفيل مصالح الأمم، منبع الجود والسّخاء والكرم، معدِن العِلم و الحِلم و الحِكَم، مجمع المكارم و محاسن الشِّيم[2]، خلاصة نتائج اللّيالي والأيّام، سُلالة السّادات الكرام، نقاوة[3] الأماجد العظام، متخدّم الأمراء و الحكّام، منّ الله علينا بوجوده وجوده، و أتمّ نعمته عليه بإحراق حسوده، و روّح أرواح أسلافه العِظام الماضين، و أدام بالشّرف و الإقبال أعمار الباقين، و خلّد ظِلاله على مفارق المسلمين، و أبدىٰ آثاره إلى يوم الدّين، بنشر أحاديث جدّه خير المرسلين، و أخبار آبائه خُلَفاء النبيّين صلوات الله عليهم أجمعين[4].

و سمّيت كتابي هذا بـ«النصّ الجليّ في إثبات ولاية عليّ ؑ»، و جعلتُه على مقدّمة و أربعين آية، كلّ منها قَبَس من قَبَسات النور تترى[5] من جانب الطور.

---

١ ـ من أصحّ الأحاديث المتّفق عليها. و من المصادر التي نقلته: الخصال للصدوق ٢: ٣١٩ و ٣٢٠؛ روضة الواعظين ٨٠٧؛ فردوس الأخبار ٤: ٩١، ح ٥٧٧٨.

٢ ـ جمع شيمة، و هو الخُلق الحَسَن. محمد حسين

٣ ـ النُّقاوة: أفضل ما انتقيتَ من الشيء.

٤ ـ ذكر المؤلّف هذه الأوصاف لمن أشار عليه بتأليف الكتاب، لكنّه لم يصرّح باسمه.

٥ ـ تترى: متواترة. و أتَر بين أخباره مواتَرَةً و وِتاراً: تابَعَ.

المقدّمة

فاعْلَم أنّ المسلمين أجمعوا كافّة ـ إلّا شاذّاً لا يُعبأ به[1] ـ على وجوب الإمامة و الخلافة بعد النبوّة، و استقصاء البحث فيه موكول إلى الكتب الكلاميّة[2]. و إنّما أذكر هنا نُبذاً من تلك المباحث العِلميّة و المصارع العدليّة.

ثمّ اختلفوا في أنّ وجوب الخلافة عن النبوّة: هل هو من باب الفروع أو الأصول؟ فذهب جُمهور العامّة إلى أنّها من الفروع[3].

إمّا لأنّها مقدّمة السياسات الشرعيّة من الحدود و غيرها الواجبة علينا، ضرورة[4] عدم إمكانها إلّا بنصب رئيسٍ قاهر يُعين عليها، كما هو مذهب

---

١ ـ أنكر النجدات ـ و هم قومٌ من الخوارج أصحاب نجدة بن عامر ـ وجوب الإمامة، و قالوا إنّها ليست بواجب أصلاً. أنظر شرح المقاصد ٥: ٢٣٥، ٢٣٦؛ شرح المواقف ٨: ٣٤٥.

٢ ـ لاحظ مثلاً: غياث الأمم ٢٢؛ الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدّين للآمديّ ٦٩؛ شرح المقاصد ٥: ٢٣٥؛ الصواعق المحرقة ٧ و ٨ و فيه: إنّ الصحابة أجمعوا على أنّ نصب الإمام بعد انقراض زمن النبوّة واجب، بل جعلوه أهمّ الواجبات. و جاء في شرح المواقف ٣٤٦/٨: تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأوّل بعد وفاة النبيّ ﷺ على امتناع خلوّ الوقت عن خليفة و إمام.

٣ ـ شرح المواقف ٨: ٣٤٤، ٣٥٢.

٤ ـ اتّفق الشيعة الإماميّة على كون الإمامة أصلاً من أصول الدّين، و برهنوا على ذلك في كتبهم الكلاميّة؛ انظر: الإفصاح في الإمامة للشيخ المفيد ٢٧ ـ ٣١؛ نهج الإيمان ٣٣ ـ ٤٩.

أمّا أهل السنّة فقد صرّحوا بأنّ الإمامة ليست من الأصول. انظر: الاقتصاد في الاعتقاد للغزاليّ ٢٣٤؛ غاية المرام في علم الكلام ٣٦٣؛ شرح المواقف ٨: ٣٤٤؛ المحصّل للرازيّ ٤٠٦.

الأشاعرة[١].

أو لأنّها مقدّمة حِفْظ بَيضة الإسلام من استيلاء الكفّار الواجب علينا، ضَرورةَ عَدَم إمكانها إلّا بها، كما هو تقرير بعضهم. و من هنا قالوا: إنّها تثبت بالاجتهاد واختيار الأمّة؛ لأنّها من الفروع[٢].

و الفروع كلّها تَثبُت بالاجتهاد من الظُّنون و الأقيسة و الاستحسان و باختيار الأمّة، لأنّها مقدّمة الواجب، و المقدّمات تحصيلها مَوكول إلى المكلّف.

و ذهب أصحابنا إلى أنّ الخلافة نِيابة إلٰهيّة عن النبوّة بالنصّ و التسليم، لا بالرأي و الترجيم[٣]، و بالوحي و التنزيل، لا بنظر العقل العليل[٤]. قال الله تعالى: ﴿اَللهُ اَعْلَمُ حَيثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ﴾[٥][٦].

و من هنا استقرّ مذهب العامّة على اختيار أبي بكر و منَ يهوى هواه، اقتداءً للخَلَف بالسَّلَف، و الأبناء بالآباء.

و استقرّ مذهب الإماميّة على اختيار عليّ وأولاده الطاهرين عليهم السلام، لأنّه المنصوص عليه من الله و رسوله اتّفاقاً[٧].

أمّا الخاصّة فظاهر، و أمّا العامّة فلأنّه لا نصّ في غيره [أي في غير عليّ عليه السلام]

١ـ شرح المقاصد ٥: ٢٣٧، ٢٣٨.

٢ـ شرح المواقف ٨: ٣٤٤، ٣٥٢؛ شرح المقاصد ٥: ٢٥٢، ٢٥٤، ٢٥٦.

٣ـ الترجيم: من الرَّجْم، و هو التكلُّم من غير دليل و برهان. محمّدحسين

٤ـ شرح تجريد العقائد ٣٦٥؛ نهج الإيمان ٣٦.

٥ـ الأنعام: ١٢٤.

٦ـ مفعول لا علم كما هو رأى بعضهم، أو لفعل مقدّر دلّ عليه المذكور؛ كما هو مشي بعضهم. أو منصوبة كما عليه بعضهم و هي دالّة على مدّعا على كلّ تقدير كما لا يخفى و لقد بيّنا المختار منها في كتابنا الموسوم شرح الصمديّة. محمد حسين

٧ـ الأصول من الكافي ١: ١٨٨، ٢٧٥؛ شرح تجريد العقائد ٢٨٠.

اتّفاقاً، و لو كان هناك نصّ من الله و رسوله لكان فيه عندهم أيضاً[١].

و نحن نُشير في هذا المختصر [إلى] تواتر روايات الفريقين من الأصول و الصّحاح المعتبرة في البيّن على ولاية عليّ عليه السلام بالنصّ الجليّ إن شاءالله تعالى.

و إذا ثَبت التنصيص من الله و من النبيّ صلى الله عليه و آله على ولاية عليّ عليه السلام بالنصّ الجليّ[٢]، بطلت خلافة أبي بكر بالاجتهاد و الرّأي بالأصل و الاعتبار، و تبعهُ بطلان خلافة مَن ينتهي أمرُه إليه من إخوانه. و لأصحابنا في إثبات ذلك طُرُق عقليّة و نقليّة:

أمّا العقلية فلأنّ الحاجة إلى الإمام في إقامة الدين و حِفْظ سُنن المرسَلين كالحاجة إلى النبيّ صلى الله عليه و آله؛ فإنّ العلّة المُحوِجة إلى النبيّ صلى الله عليه و آله في تمهيد الشرائع هي العلّة المُحْوِجة الى الإمام في استبقائها.

فإنّ الإمامة سادّة مَسَدّ النبوّة، قائمة مقامها؛ فإنّ الحِكَم الالهيّة داعية إلى تمهيد النواميس الإلهيّة بإرسال الرّسل في تمهيدها، و نَصْب الخلفاء عنهم في حِفظها و صيانتها عن التغيير و التبديل؛ لأنّه من مقدّمات إتمام الحُجّة في التكاليف و إيضاح المحجّة، كما تقرّر في مباحث العدليّة من فنّ الكلام.

ألا ترى كيف بدأ بالخليفة في قصّة آدم عليه السلام، و جعله خليفة في الأرض[٣].

و قد أشار إليه النبيّ صلى الله عليه و آله بقوله: «مَن مات و لم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية»[٤]، رواه أصحابُنا مُتواتراً[٥].

---

١ ـ شرح المواقف ٨: ٣٥١، و فيه: تثبُت الإمامة ببيعة أهل الحلّ و العَقْد عند أهل السنّة و الجماعة و المعتزلة و الصالحيّة من الزيديّة، خلافاً للشيعة، أي لأكثرهم؛ فإنّهم قالوا: لا طريق إلّا النّصّ.

٢ ـ الأصول من الكافي ١: ١٨٨، شرح تجريد العقائد ٣٦٧.

٣ ـ شواهد التنزيل ١: ٩٧؛ تفسير السمرقنديّ المسمّى بحر العلوم ١: ١٠٨؛ نهج الإيمان ٤٩.

٤ ـ مسند أحمد بن حنبل ٣: ٤٤، ٩٦؛ صحيح مسلم ٦: ٢١، ٢٢؛ مجمع الزوائد ٥: ٢١٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٤٧ و ١٣: ٢٤٢؛ شرح المقاصد ٥: ٢٣٩؛ كشف الأستار عن زوائد البزّار على الكتب الستّة ٢: ٢٥٢؛ الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان ٧: ٤٩.

٥ ـ الأصول من الكافي ١: ١٨٠؛ الإفصاح في الإمامة للشيخ المفيد ٢٨؛ تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة

و رواه من علماء الجمهور الحميديّ في الجمع بين الصحيحَين[١].

و هذا نصّ في أنّ لكلّ زمان من أزمنة التكليف إماماً يجب على الناس عرفانه؛ و يشهد به أيضاً قولُه تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾[٢،٣].

و الإمام في هذا الخبر و هذه الآية هو الحجّة الإلهيّة، أعمّ من النبيّ و الوليّ[٤].

و نصّ على أنّ الإمامة من الأصول[٥]، ضرورةَ أنّ الجاهل بالفروع ليس يموت ميتة الجاهليّة، أي كافراً مشركاً زنديقاً. و حمله بعضُ المنافقين على أنّ المراد به هو القرآن[٦].

و يدفعه أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله ـ كما في الآية أيضاً ـ أضاف الإمام إلى أهل كلّ زمان، فيختلف باختلاف الأزمنة، و القرآن واحد.

و أيضاً لو أُريد به القرآن لاقتضى وجوبُ تعلُّمه على الأعيان[٧]، و هو خلاف

← الأبرار ۱۸۹. و حديث «مَن مات و لم يعرف...» من أصحّ الأحاديث المتّفق عليها، و له ألفاظ أخرى ترجع كلّها الى معنى واحد.

١ ـ و رواه أيضاً أحمد في مسنده ٤ : ٩٦؛ و البخاريّ في تاريخه الكبير ٦ : ٤٤٥؛ و الطبرانيّ في معجمه الأوسط ١ : ١٧٥ ح ٢٢٧.

٢ ـ الإسراء : ٧١.

٣ ـ في الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ١٠ : ٢٩٧ : رُوي عن النبيّ صلى الله عليه و آله في قوله تعالى : ﴿يوم ندعوا...﴾ فقال: كلٌّ يُدعى بإمام زمانهم. و روى الطوسيّ في التبيان في تفسير القرآن ٦ : ٥٠٤، عن عليّ عليه السلام قال: بإمام عصرهم. و روى العيّاشي في تفسيره (٢ : ٣٠٢) عن الإمام الصادق عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة، يُدعى كلٌّ بإمامه الذي مات في عصره. و جاء في شرح المواقف ٨ : ٣٤٦: تواتر إجماع المسلمين في الصدر الأوّل بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه و آله على امتناع خلوّ الوقت عن خليفة و إمام. و روى الديلميّ في فردوس الأخبار ٥ : ٤٤٧ قال: أي إمام زمانهم، و كتاب ربّهم، و سُنّة نبيّهم. و في تفسير الثعلبيّ ٦: ١١٥ قال رسول‌الله صلى الله عليه و آله يؤتى كل قوم بإمام زمانهم و كتاب ربّهم و سنة نبيهم.

٤ ـ الألفين ١٢.

٥ ـ نهج الإيمان ٣٠.

٦ ـ قال السجستانيّ في تفسير غريب القرآن ١٦ : المراد بإمامهم أي بكتابهم، و يقال: بدينهم.

٧ ـ أي الأعيان الشخصيّة. محمّد حسين

الإجماع على مذهب الحنفيّ، حيث لا يُوجِبون تعلّم بعض القرآن أيضاً حتّى الحمد، بل جوّزوا ترجمته في الصلاة، بل جوّزوا قراءة آية واحدة مثل ﴿مُدْهامَّتان﴾، بل ترجمتها أيضاً[١].

مع أنّ بعض الحنفيّة، كالاسترُوشيّ[٢] في فصوله، و القاضي في المنهاج و شرّاحه جعلوا الإمامة من الأصول أيضاً، و لذا قالوا بكفر من لم يَقُل بإمامة أبي بكر.

و بلسانٍ آخر: احتجّ أصحابنا بأنّ الإمام لُطف في التكليف، و كلّ لطفٍ واجب، فنَصْبُ الإمام من الله واجب في الحِكمة الإلهيّة، و لا يُخِلّ بواجب، ينتج أنّه تعالى قد نصب لكلّ زمان من أزمنه التكليف إماماً يتمّ به الحجّة[٣].

و أجابوا عن حُجّة العامّة بأنّ إقامة الحدود مشروطة بالتمكُّن، و لا يجب تحصيل مقدّمات التمكّن كالنّصاب في الزّكاة و الاستطاعة في الحجّ؛ فإذاً دليلهم عليل لا يَشفي الغليل، مضافاً إلى كَونه اجتهاداً في مقابلة النصّ الجليّ من الله و رسوله على ولاية عليّ عليه السلام[٤].

و يشهد بصحّة مذهبنا قولُ النبيّ صلى الله عليه و آله: «إنّي تاركٌ فيكم الثّقلَين: كتابَ الله و عِترتي أهل بيتي، و إنّهما لن يفترقا حتّى يَرِدا عَليّ الحوض». رواه أصحابنا متواتراً[٥].

---

١ ـ الهداية في شرح بداية المبتدي ١: ٤٨؛ بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع ١: ١١٠ ـ ١١٢.

٢ ـ الأُستروشيّ محمّد بن محمود بن الحسين مجد الدين، مات سنة ٦٣٢ هـ، له كتب: الأوّل كتاب الأحكام الصغائر في الفروع، طُبع على هامش جامع الأصولين سنة ١٣٠٠ هـ. و الثاني: كتاب الفصول في المعادلات، و الثالث فتاوي (الفوائد البهيّة ٨٢).

٣ ـ شرح تجريد العقائد ٣٦٥؛ بصائر الدرجات ٤٨٤ ـ ٤٨٩؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٦٤؛ نهج الإيمان ٣٦ ـ ٤٠.

٤ ـ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٦٨.

٥ ـ الأمالي للصدوق ٤٦؛ إكمال الدين ١: ٢٣٧؛ عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٥٧؛ الأمالي للمفيد ٤٦؛ تحف العقول ٣٤؛ الأمالي للطوسيّ ١٦٢، ٢٥٥، ٥٤٨، منهاج الكرامة ١٥٥.

و رواه الجمهور مستفيضاً؛ بل يكاد أن يكون متواتراً[١].

رواه مسلم في صحيحه بإسناده عن زيد بن صبّاغ، عن زيد بن أرقم في حديث الغدير[٢]. و رواه أبوالحسن عليّ بن المغازليّ الشافعيّ بإسناده عن ابن امرأة زيد بن أرقم في حديث الغدير: «ألا و إنّي فَرَطكُم[٣]، و إنّكم تبَعي، تُوشَكون أن تَرِدوا عَلَيّ الحَوضَ، فأسألكم حين تَلْقَونَني عن ثِقْلَيّ كيف خَلَفتُموني فيهما»[٤].

و رواه أحمد بن حنبل في مسنده بإسناده عن عليّ بن ربيعة، عن زيد بن أرقم؛ و بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: «إنّي قد تركت فيكم الثّقلَين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، و أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّوجلّ حبلٌ ممدود من السّماء إلى الأرض، و عِترتي أهل بيتي؛ ألا و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيّ الحوض»[٥].

و رواه الثعلبيّ بالإسناد عن أبي سعيد: «أيّها النّاس، إنّي قد تركتُ فيكم الثّقَلَين إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله عزّوجلّ حبلٌ ممدودٌ من السّماء ـ أو قال إلى الأرض ـ و عِترتي أهل بيتي؛ ألا و إنّهما لن يفترقا

---

١ ـ حديث الثقلين من الأحاديث المتواترة المشتهرة. رواه علماء المسلمين بأسانيد و ألفاظ مختلفة. و من المصادر التي نقلته:
خصائص الإمام عليّ عليه السلام للنسائيّ ٧٠ ح ٧٤؛ الذريّة الطاهرة للدولابيّ ١٦٨؛ سنن الدارميّ ٢: ٣١٠؛ المعجم الصغير للطبرانيّ ١: ١٣١ و ١٣٥؛ مصابيح السنّة للبغويّ ٢: ٤٥٥ و ٤٥٧؛ فردوس الأخبار ١: ٩٨؛ المناقب للخوارزميّ ١٥٤؛ كفاية الطالب ٤٨؛ الصواعق المحرقة ٧٥، ٨٩، ١٣٦.

٢ ـ صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣ ـ ٧٤.

٣ ـ قوله: فَرَطكم بالتحريات العلم المستقيم الّذي يهتدي به (محمّد حسين).

٤ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ١٧.

٥ ـ مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩؛ و ٤: ٣٦٧؛ و ٥: ١٨١، ١٨٢، ١٨٩، باختلاف في بعض الألفاظ.

حتّى يردا عَلَيّ الحوض»[١].

و رواه ابن المغازليّ في مناقبه بالإسناد عن أبي سعيد الخدريّ في حديث «إنّي تركتُ فيكم الثَّقَلَين: كتاب الله حبلٌ ممدود من السّماء إلى الأرض و عِترتي أهل بيتي، و إنّ اللطيف الخبير أخبرني أنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض، فانْظُروا ماذا تَخلفوني فيهما»[٢].

و رواه أيضاً عن زيد بن أرقم، كما رواه ابن حنبل سواء، و رواه عن زيد، كما رواه مسلم.

و رواه إمام الحرمَين[٣]، و زيد بن معاوية العَبْدَريّ في الجمع بين الصّحاح السّتّة، في الجزء الثالث من الأجزاء من صحيح أبي داود السجستانيّ، و هوكتاب السنن[٤]. و من صحيح الترمذيّ بالإسناد عن زيد بن أرقم «إنّي تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلّوا بعدي، أحدهما أعظم من الآخر: كتاب الله حبلٌ ممدود من السّماء إلى الأرض، و عِترتي أهل بيتي، و لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض، فانظروا كيف تَخلفوني فيهما»[٥].

و في تذكرة الخواصّ لابن الجوزيّ[٦]: أخرجه أحمد في الفضائل و ضعّفوه. والعجب كيف خَفِي عنهم هذا و قد رواه مسلم في صحيحه، و أبو داود في سننه، والترمذيّ، و ابن رزين في الجمع بين الصحاح السّتّة و عامّة المحدّثين؟

---

١ ـ تفسير الثعلبي ٣: ١٦٣، و ٩: ١٨٦، مشكل الآثار ٢: ٢٥٤.

٢ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ١٧، ٢٣٤ ـ ٢٣٦.

٣ ـ انظر: المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٤٨؛ العمدة لابن البطريق ٧٠ ح ٨٤.

٤ ـ العمدة لابن البطريق ٧٠ ح ٨٤ و ٧٢ ح ٨٩، و لم أعثر عليه في صحيح أبي داود المطبوع.

٥ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٦٦٢.

٦ ـ تذكرة الخواصّ ٣٢٢.

و روى ابن الأثير في النهاية في اللّغة[1]. و في الفائق[2]، و القاموس أيضاً؛ ففي القاموس: الثَّقَل «محرّكة» متاع الرّجل، و نفيس الشيء و مَصُونه، و منه حديث «إنّي تارك فيكم الثَّقَلَين»[3].

و في الفائق: الثَّقَل: المتاع المحمول على الدابّة، و إنّما قيل للجنّ و الإنس «الثقلان»، لأنّهما قُطّانٌ[4] للأرض. فكأنّهما ثقلاها، و قد يُشبّه بهما الكتابِ و العِترة في كَون الشريعة و الدّين تصلح بهما و تَعْمرُ كما عَمرت الدّنيا بالثَّقَلين.

و قيل: لأنّ الأخذ بهما ثقيل، يُقال لكلّ خطر نفيس: «ثقل»، فسمّاهما ثقلَين إعظاماً لقدرهما، و تفخيماً لشأنهما[5].

أقول: الثَّقَل هنا وَصْفٌ للكتاب و العِترة، فهو مُحرّك، كالحَسَن، و معناه الوزين و بالفارسيّة «گرانبها»، و وجه الشبه ظاهر.

فوائد

الأولى: المراد بالعِترة أهل بيته، و هم المذكورون في آية التطهير[6] و المباهلة[7]، و قد استفاضت النصوص في تفسير أهل البيت لعليّ و فاطمة و الحسنَين عليهم السلام.

---

١ ـ النهاية في غريب الحديث و الأثر ١: ٢١٦.

٢ ـ الفائق في غريب الحديث ١: ١٧٠.

٣ ـ القاموس المحيط ٣: ٢-٥٠٢.

٤ ـ قطّان جمع قاطن، ككفّار جمع كافر، أي الساكنون في الأرض. (محمد حسين)

٥ ـ الفائق في غريب الحديث ١: ١٧٠.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ الأحزاب: ٣٣. و سيجيء ذِكر آية التطهير في الآية السابعة و العشرين من هذا الكتاب، إن شاءالله تعالى.

٧ ـ و هي قوله تعالى ﴿فقُلْ تعالَوا نَدْعُ أبناءَنا و أبناءَكُم و نِساءَنا و نِساءَكُم و أنفُسَنا و أنفُسَكُم ثمّ نَبْتَهِل فنَجعَل لعنة الله علَى الكاذبين﴾ آل عمران: ٦١. و سيجيء ذِكر آية المباهلة في الآية الرابعة من هذا الكتاب، إن شاءالله تعالى.

الثانية: هذا الخبر [حديث الثقلين] نصّ في عدم افتراق العترة عن القرآن و القرآن عن العترة[١]، فكلّ منهما دليل على الآخر حيثما كان، و لا خلاف في الأمّة على اختصاص هذا الوصف بعليّ و فاطمة و الحسنَين عليهم السلام من الصحابة.

الثّالثة: و هذا الخبر في عدم مفارقة كلّ من الكتاب و العترة عن الآخر نصّ في عصمة العِترة؛ لأنّ من لا يفارق القرآن فهو معصوم ضرورةً[٢]. و لا خلاف في أنّ غير عليّ و فاطمة و الحسنَين صلوات الله و سلامه عليهم من الصّحابة لم يكونوا معصومين، فانحصر الأمرُ فيهم[٣].

الرّابعة: هذا الخبر نصّ في أنّ مَنْ لم يتمسّك بها[٤] فقد ضلّ.

إذا عرفتَ هذا فأقول، و بالله التوفيق و عليه التُّكلان[٥]:

---

١ ـ نهج الإيمان ٢٠٢؛ تفسير البرهان ١: ٩ فما بعدها؛ مسند أحمد بن حنبل ٤: ١٣٧؛ و ٥: ١٨١؛ سنن الترمذيّ ٥: ٦٦٢.

٢ ـ لأن عدم المفارقة في الحقيقة أن يعمل بما فيه حقّ العمل، و من كان كذلك فله العصمة بالبديهة. محمد حسين.

٣ ـ نهج الإيمان ٥٣ ـ ٦٧.

٤ ـ أي بالعترة الطاهرة.

٥ ـ التوكُّل: إظهار العَجز، و الاعتمادُ على الغَير، و الاسم: التُّكْلان.

الآية الأولى

من سورة البقرة : قوله تعالى لإبراهيم عليه السلام : ﴿إِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ﴾ ١٢٤.

فإنّه لمّا جمع إبراهيم عليه السلام معالي الخصال، قال له تعالى: **﴿إِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً﴾** فتمنّى إبراهيم أن يجعله في ذرّيّته إلى يوم القيامة بقوله : **﴿مِنْ ذُرِّيَّتي﴾** أي: واجْعَلْه بعض ذرّيّتي دائماً، و في ذرّيّتي إلى يوم القيامة.

فأجابه تعالى إلى ذلك باستثناء الظالم بقوله **﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ﴾**[1]. قوله:

---

١ ـ قال الطبريّ في تفسيره ١ : ٥٣٠ و ٥٣١ «ذِكر من قال : لا يكون إمام ظالماً: و هم: مجاهد و عكرمة وسفيان و ابن عبّاس و غيرهم. و قال إسماعيل بن كثير في تفسيره ١ : ٢٩٤ الظالم لا يصلح أن يكون خليفة و لا حاكماً و لا مفتياً و لا راوياً. و قال الماورديّ أيضاً في تفسيره «النكت و العيون» ١ : ١٨٥ : في تفسير قوله تعالى: ﴿لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ﴾ : إنّ العاصي و الظالم لا يستحقّ الإمامة. و جاء في تفسير الزمخشريّ ١ : ١٨٤ : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتي﴾ عطف على الكاف، كأنّه قال : و جاعلٌ بعض ذرّيّتي ؛ كما يُقال لك سأُكرمك، فتقول : و زيداً. «لا ينال عهدي الظالمين» أي مَن كان ظالماً من ذرّيّتك لا يناله استخلافي و عهدي إليه بالإمامة. و إنّما ينال مَن كان بريئاً من الظلم. و هذا دليل على أنّ الفاسق لا يصلح للإمامة، و كيف يصلح لها مَن لا يجوز حُكمُه و شهادتُه، و لا تجب طاعتُه، و لا يُقدَّم للصلاة.

و عن ابن عُيَينة : لا يكون الظالم إماماً قطّ، و كيف يجوز نصب الظالم للإمامة و الإمام إنّما هو لكفّ الظَّلَمة، فإذا نُصب مَن كان ظالماً في نفسه فقد جاء المثل السائر : مَن استرعى الذئبَ ظَلَم.

﴿وَ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ معطوف على كاف «جاعلك». مثل قولهم: «زيداً» في [قولهم] «سأكرمُك و زيداً» ففي الآية قَصْر الإمامة على ذرّيّة إبراهيم، و به بطل إمامة مَن ادّعى الإمامة من غير ذرّيّته[1]. و أنّ الإمامة عهدٌ من الله تعالى لا باختيار الأمّة كما يقوله المخالفون[2]. و به بطل إمامة أبي‌بكر و أخوَيه مع أنّه كان مشركاً و ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عظيمٌ﴾[3].[4]

و منه بطل إمامته أيضاً، و به استدلّ أصحابنا على بُطلان دعواه الإمامة في الكتب الكلاميّة. و ثبت إمامة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالإجماع المركّب، و عدم القول بالفصل، و لأنّه من الذرّيّة[5]. و لم يكن ظالماً قطّ. و يؤيّد ما ذكرناه قوله

---

١ ـ ذلك أنّ الإمامة جعلٌ من الله و عهدٌ لا يناله من اتّصف بالظلم، سواءٌ كان ظالماً لنفسه أو لغيره.

٢ ـ و استدلّوا بإجماع الأمّة، و أنّه حجّة، و معلوم لمن له فِطنة إنّه لم ينعقد [الإجماع المزعوم]؛ لمخالفة عليّ و فاطمة و سلمان و أشياعهم، و مع انعقاده لا يكون حُجّة في المقام، كما بُرهن عليه في كتب الأعلام.
محمد حسين

٣ ـ لقمان: ١٣.

٤ ـ أسلم أبوبكر و هو ابن أربعين سنة. انظر: شرح نهج‌البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٥، ٢٢٥، و روى الطبريّ في تاريخه ٢: ٢١٥ بإسناد صحيح و رجال ثقات عن محمّد بن سعد بن أبي وقّاص. قال: «قلت لأبي: أكان أبوبكر أوّلكم إسلاماً؟ فقال: لا، و لقد أسلم قبله أكثر من خمسين».

٥ ـ كان أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام نفس الرّسول، و المراد من «أنفسنا» في آية المباهلة هو عليّ عليه السلام، و قد جلّل النبيّ صلى الله عليه و آله عليّاً و فاطمة و ابنيهما عليهم السلام بكساء و قال: «اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي و حامّتي». انظر مناقب آل أبي طالب ٢: ٢٤٦؛ مجمع البيان ٢: ٤٥٢؛ شواهد التنزيل ١: ١٥٥ ـ ١٦٧؛ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ ٣١٨؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٧؛ مصابيح السنّة ٢: ٤٥٤؛ الصواعق المحرقة ١٤٣ ـ ١٤٦.

و الروايات متظافرة في أنّه عليه السلام من عترته: منها: الرواية المتواترة المشهورة قوله صلى الله عليه و آله: «إنّي تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلّوا: كتاب الله و عِترتي أهل بيتي». انظر: مسند أحمد ٣: ١٤، ١٧، و ٤: ٣٦٦، ٣٧١؛ و ٥: ١٨١ و ١٨٩؛ صحيح الترمذيّ ٥: ٣٢٨؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٨؛ الذرّيّة الطاهرة للدولابيّ ١٦٨.

←

تعالى في سورة إبراهيم عليه السلام حكايةً عنه: ﴿وَ اجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنامَ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَ مَنْ عَصاني فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾[١]. حيث دلّ على سلْب المشركين عنه، فلم يكن أحدٌ منهم من ذرّيّته شرعاً. و يُحمَل قولُه ﴿و مِن ذُرِّيَّتي﴾ على مَن لم يُسلب عنه شرعاً؛ كما في سلب ابن نوح عليه السلام عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صالِحٍ﴾[٢].

و من هذا الباب ما رواه الفريقان في الأصول الصحيحة.

أمّا الخاصّة ففي الخصال[٣] عن الرضا عليه السلام.

و أمّا العامّة ففي مناقب ابن المغازليّ الشافعيّ عن ابن مسعود، عن النبيّ صلى الله عليه و آله: «انتهت الدعوة إليّ و إلى عليّ عليه السلام، لم يَسجُد أحدٌ مِنّا لِصَنَمٍ قَطُّ. فاتّخذني الله نبيّاً، واتّخذ عليّاً وصيّاً»[٤].

و أنت خبير أنّ هذه مناقب لا تُدانيها منقبة، و في الآية دلالة على كَون النبيّ والوليّ من أصلاب طاهرة إلى إبراهيم عليه السلام، لتصحّ النبوّة، كما عليه إجماع أصحابنا.

و منه يظهر إيمان أبي طالب عليه السلام، كما يقوله أصحابنا أجمع، و خالف في ذلك

← و منها: حديث السفينة «إنّما مثل أهل بيتي فيكم كمثل سفينة نوح: من ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق» راجع: المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥١؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ١٣٢ ـ ١٣٤؛ فرائد السمطين ٢: ٢٤٤؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٦٥؛ الصواعق المحرقة ١٥٢؛ الفصول المهمّة ٢٧.

١ ـ إبراهيم: ٣٥ ـ ٣٦.

٢ ـ هود: ٤٦.

٣ ـ الخصال ١: ١٧٧؛ الأمالي للشيخ الطوسيّ ١: ٣٨٨؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢٢٥؛ كشف اليقين ٢٤.

٤ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ ٢٧٦ ـ ٢٧٧؛ كفاية الطالب ١٠٦؛ تاريخ الخلفاء ١٦٦.

بعض العامّة، و ليس بشيء [١].

و في [تفسير] البيضاويّ: في الآية دلالة على عِصمة الأنبياء بعد البعثة [٢]، و فيه أنّ المشتقّ و إن كان حقيقةً في المتلبّس بالمبدأ حين التّلبّس، لكن النصّ المزبور، و قوله تعالى ﴿وَ ٱجْنُبْنِي وَ بَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾، أوجب صرفَه إلى مَن تلبّس بالظلم في وقتٍ مّا، كما عرفتَ بيانه.

و الذرّيّة أعمّ من النبيّ و الوصيّ، و كذلك الإمام هو الذي يؤتمّ به سواء كان نبيّاً أو وصيّاً، فلا تختصّ بالأنبياء كما توهّمه المفسّر؛ على أنّ الأنبياء السالفة جُلّهم كانوا أوصياء.

---

١ ـ أبوطالب بن عبدالمطّلب بن هاشم، اسمه عبد مَناف، و قيل: اسمه عِمران، و هو عمّ النبيّ صلى الله عليه و آله، و والد أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام. وُلد قبل مولد النبيّ صلى الله عليه و آله بخمس و ثلاثين سنة، و تُوفّي في النصف من شهر شوّال في السنة العاشرة من النبوّة؛ و لم يكفر أبوطالب بالله قطّ. و كان من أوصياء الأنبياء، و قد آمن بالنبيّ صلى الله عليه و آله في بداية أمره، و لم يعبد صنماً قطّ. و أجمع الشيعة و علماؤهم على إسلام أبي طالب عليه السلام. و أشعاره في مدح النبيّ صلى الله عليه و آله و الدفاع عنه مشهورة.

قال أبوعبدالله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام: كان أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام يعجبه أن يُروى شعر أبي طالب عليه السلام، و أن يُدوَّن، و قال: تعلّموه و علّموه أولادكم: فإنّه كان على دين الله، و فيه عِلم كثير.

و يكفينا من الاستدلال على إيمان أبي طالب عليه السلام ما رواه ابن أبي الحديد في **شرح نهج البلاغة** ١٤: ٨٣. عن الباقر عليه السلام. قال: سُئل عمّا يقوله النّاس من أنّ أبا طالب في ضَحْضاح من نار! فقال: لو وُضع إيمان أبي طالب عليه السلام في كفّة ميزان، و إيمان هذا الخلق في الكفّة الأخرى لرجح إيمانُه. ألم تعلموا أنّ أميرالمؤمنين عليّاً عليه السلام كان يأمر أن يُحَجّ عن عبدالله و ابنه محمّد و أبي طالب صلوات الله عليهم في حياته، ثمّ أوصى في وصيّته بالحجّ عنهم؟

و قول النبيّ صلى الله عليه و آله: أنا و كافل اليتيم كهاتَين في الجنّة؛ إنّما عنى أباطالب.

و الكتب الّتي ألّفت في إيمان أبي طالب عليه السلام من العامّة و الخاصّة تتجاوز السبعين كتاباً. انظر: مقدّمة كتاب **مواهب الواهب في فضائل والد أميرالمؤمنين أبي طالب عليه السلام** ١٢ ـ ٢٩.

٢ ـ **أنوار التنزيل** ١: ٨٠، ٨١، ١١١.

الآية الثانية

من البقرة أيضاً: قوله تعالى ﴿وَ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ٱبْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللهِ﴾ ٢٠٧.

اتّفقت روايات الفريقين[١] في الأصول الصحيحة على أنّ الآية نزلت في حقّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله ليلة المبيت حتّى هرب صلى الله عليه وآله إلى الغار[٢].

---

١ ـ الخصال ٢ : ٣٥٥ ؛ الأمالي للشيخ الطوسيّ ٢٥٢ ؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ٧٢ ؛ مجمع البيان ١ : ٣٠١ ؛ التبيان في تفسير القرآن ٢ : ١٨٣ ؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٧٦ ؛ كشف الغمّة ١ : ٤٢٧، ٤٤٣ ؛ خصائص الوحي المبين ٥٩ ؛ خصائص الأئمّة ٥٨ ؛ العمدة لابن البطريق ٢٤٠.

المستدرك على الصحيحين ٣ : ٤، ١٣٢ ؛ تاريخ الطبريّ ٢ : ١٠٠ ؛ تفسير الطبريّ ٩ : ١٤٠ و ٢٢٩ ؛ المناقب للخوارزميّ ١٢٧ ؛ كفاية الطالب ٢٠٩ ؛ الفصول المهمّة ٤٧ ؛ مجمع الزوائد ٩ : ١٥٨ ؛ تاريخ اليعقوبيّ ٢ : ٣٩ ؛ شرف النبيّ ١٧٦ ؛ معارج النبوّة الركن الرابع ٣ ؛ تاريخ بغداد ١٣ : ١٩١ ؛ شواهد التنزيل ١ : ١٢٣ ؛ فرائد السمطين ١ : ٣٣٠.

٢ ـ و عند ذلك باهى الله به عليه السلام ملائكته ؛ فما أشدّ عماهم حيث يرجّحون مواليهم عليه. طبع الله على قلوبهم فهم لا يُبصرون. محمّد حسين

رواه أصحابنا: العيّاشيّ[١] في تفسيره و غيره في عدّة أخبار[٢].

و من العامّة: الثعلبيّ[٣]، و النيسابوريّ[٤]، و الفخر الرازيّ[٥]، و غيرهم في تفاسيرهم[٦]، عن جماعة من الصحابة و التابعين؛ و القصّة مشهورة معروفة بين المسلمين لا رادّ لها.

روى أحمد بن حنبل في مسنده[٧]، و ابن المغازليّ في مناقبه[٨] بنقل الثقات، أنّ الله تعالى باهى جبرئيل و ميكائيل، فقال لهما: قد واخيتُ بينكما، و جعلت عُمْر أحدكما أكثر، فأيّكما يُؤثر أخاه على نفسه، فلم يؤثر؛ فقال لهما: لِمَ لا تكونا كعليّ، واخيتُ بينه و بين نبيّي، فبات على فراشه و أفداه بنفسه، فأهبِطا إليه و احرُساه إلى الصبح، فهبطا و جلس جبرئيل عند رأسه و ميكائيل عند رِجلَيه يحرسانه، فقال جبرئيل: بخٍّ بخٍّ يابن أبي طالب، يُباهي الله بك الملائكة[٩].

و الرواية مشهورة بين الفريقين لا رادّ لها.

فائدة:

معنى «يَشْرى نفسه» يبيعها، و المشتري هو الله تعالى، و لعلّه أشار إليه في قوله

---

١ ـ تفسير العيّاشيّ ١: ١٠١.

٢ ـ تفسير القمّي ١: ٩٢؛ تفسير فرات الكوفيّ ٦.

٣ ـ تفسير الثعلبيّ ٢: ١٢٦؛ تذكرة الخواصّ ٣٥.

٤ ـ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢: ٢٠١.

٥ ـ التفسير الكبير للفخر الرازيّ ٥: ٢٢٣.

٦ ـ تفسير الطبريّ ٩: ١٤٠؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ٤.

٧ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣٠، ١٣١.

٨ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ١١٨ في حديث المناشدة.

٩ ـ الفضائل لابن شاذان ٩٤، ١٣٧؛ الفضائل لابن عقدة ١٧٧ ـ ١٨١.

تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَ أَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾[١]، فالجنّة عوض نفسه الشريفة، لا يدخلها إلّا مَن يتولّى بولايته[٢].

---

١ ـ التوبة: ١١١.

٢ ـ قال العيّاشيّ في تفسيره ٢: ١١٣ في تفسير هذه الآية: هم الأئمّة. وانظر أيضاً: بحارالأنوار ١٣: ٢١٨؛ تفسير البرهان ٢: ١٦٦.

الآية الثالثة

من البقرة؛ قوله تعالى ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَ النَّهَارِ سِرًّا وَ عَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَ لَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٢٧٤.

نزلت في أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام برواية الفريقين[1]؛ كان له أربعة دراهم فأنفقها.

كذلك رواه أصحابنا في المجمع[2] و غيره[3] عن الباقر و الصادق و أبي الحسن عليهم السلام؛ بل عدّه الصدوق من عقائده.

---

١ ـ تفسير فرات الكوفيّ ٧٠ ـ ٧١؛ تفسير العيّاشيّ ١: ١٥١؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٨٧؛ كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام ٣٦٥؛ كشف الغمّة ١: ٤٣٢؛ تفسير الكشّاف ١: ٣١٩؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ٣: ٣٤٦؛ شواهد التنزيل ١: ١٤٠ ـ ١٥٠؛ الدرّ المنثور ١: ٣٦٣؛ ذخائر العقبى ٨٨؛ نظم دُرر السمطَين ٩٠؛ الصواعق المحرقة ١٢١؛ الرياض النضرة ٢: ٢٠٦؛ كفاية الطالب ٢٠٣؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٧٦؛ أنوار التنزيل ١: ١٤١؛ فرائد السمطَين ١: ٣٥٦؛ المناقب للخوارزميّ ٢٨١؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٢٨٠؛ الفصول المهمّة ١٢٣؛ أسباب النزول للواحديّ النيسابوريّ ٥٨.

٢ ـ مجمع البيان ١: ٢٨٨.

٣ ـ تفسير العيّاشيّ ١: ١٥١؛ تأويل الآيات الظاهرة ١: ٩٧ ـ ٩٨. و رواه العلّامة الحلّيّ في منهاج الكرامة ١٣٧.

و رواه من علماء الجمهور الثعلبيّ[١] في تفسيره، و سبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ[٢] عن عِكرمة.

و العلّامة الحِلّيّ ﵀ من أصحابنا في منهاج الكرامة[٣] عن أبي نعيم من علماء الجمهور، كلّهم عن ابن عبّاس من الصحابة المعتبرين عند الفريقَين.

و فيه دلالة على مَحمَدة له، و قبول إنفاقه و إخلاصه، و كَونه أسخى من غيره[٤] حتّى مَن نازعه في الإمامة، فيكون إماماً عليهم، دون العكس، لقُبح تقديم المفضول على الفاضل عقلاً و شرعاً[٥]، و إلّا لصدق قوله تعالى في حقّه: ﴿اَتَاْمُرُوْنَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ اَنْفُسَكُمْ﴾[٦،٧].

---

١ ـ خصائص الوحي المبين ١١٨؛ تفسير الثعلبيّ ٢/٢٧٩، أسباب النزول للواحدي ٥٨.

٢ ـ تذكرة الخواصّ ١٤.

٣ ـ منهاج الكرامة ١٣٧.

٤ ـ شرح تجريد العقائد ٣٧٧.

٥ ـ نفس المصدر ٣٦٧؛ الإفصاح في الإمامة للشيخ المفيد ٣٧.

٦ ـ البقرة: ٤٤.

٧ ـ لا يخفى أنّ الاستفهام في الآية توبيخيّ، و مفاده وقوع مدخوله و ملامة فاعله، فلو كان الأمر كما قالوا لزم أن يكون جلّ اسمه فاعلاً للقبيح، تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً؛ فعليك بالتأمّل. محمّد حسين

الآية الرابعة

من آل عمران

إنّ آية المباهلة[1] و القصّة معروفة مشهورة متواترة، و هي أنّه جاء وفد من

---

١ ـ قوله تعالى ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَ أَبْنَاءَكُمْ وَ نِسَاءَنَا وَ نِسَاءَكُمْ وَ أَنْفُسَنَا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ﴾ ٦١.

لمّا نزلت هذه الآية دعا رسول الله صلى الله عليه و آله معه إلى المباهلة الحسن و الحسين فكانا أبناءه، و دعا فاطمة فكانت نساءه، و دعا عليّ بن أبي طالب فكان نفسه، و هذا شيء ظاهر منقول في كتب الفريقين:

أما الإماميّة فلا خلاف فيه بينهم أصلاً. انظر عيون أخبار الرضا ٢ : ٢١٠؛ **الأمالي** للصدوق ٦١٨؛ **الاختصاص** للمفيد ٥٦، ١١٤؛ **مجمع البيان** ٢ : ٤٥٢؛ **تفسير العيّاشي** ١ : ١٧٦؛ **مناقب آل أبي طالب** لابن شهر آشوب ٢ : ٢٤٦؛ **الأمالي** للطوسيّ ٢ : ١٧٧؛ **خصائص الوحي المبين** ٧٣؛ **كشف الغمّة** ١ : ٤٢٥؛ **الطرائف** ١٢٩؛ **حقائق التأويل** للسيّد الشريف الرضيّ ٢٢٩ ـ ٢٣٥؛ **الفضائل** لابن عقدة ١٨٤، ١٨٥؛ **المُقنع في الإمامة** ٦٦؛ **العُمدة** لابن البطريق ١٨٨ ـ ١٩٢؛ **كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين** عليه السلام ٢١٣ ـ ٣١٩؛ **منهاج الكرامة** ١٢٣.

و أمّا العامّة: فقد روى منهم الفقيه الشّافعي ابن المغازليّ في **المناقب** ٢٦٣ حديثاً أسنده إلى الشعبيّ، عن جابر بن عبدالله، قال: لمّا قدم وفدُ نجران على النبيّ صلى الله عليه و آله: العاقب و الطيّب، فدعاهما إلى الإسلام، فقالا: أسلمنا يا محمّد قبلك. قال: كذبتما، إن شئتما أخبرتكما بما يمنعكما من الإسلام. قالا: فهاتِ أنبئنا. قال: حبُّ الصليب، و شُرب الخمر، و أكل الخنزير، فدعاهما إلى الملاعنة، فواعداه أن يُغادياه بالغداة، فغدا رسول الله صلى الله عليه و آله، فأخذ بيد عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، ثمّ أرسل إليهما، فأبيا أن يُجيباه و أقرّا له بالخراج، فقال الأسقف: يا معشر النصارى، إنّي أرى وجوهاً لو سألوا الله أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله،

←

نصارى نجران إلى رسول‌الله ﷺ، فقالوا: إلى ما تدعو؟ قال: إلى شهادة أن لا إله إلّا الله، و أنّي رسول‌الله، و أنّ عيسى عبدٌ مخلوق يأكل و يشرب و يُحدِث.

فقالوا: مَن أبو موسى؟ قال: عمران، قالوا: فأنت؟ [أي فأنت ابن مَن؟] قال: عبدالله بن عبدالمطّلب، قالوا: فعيسى؟ فسكت ينظر الوحي، فنزل ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرابٍ ثُمَّ قالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾

فقالوا: ما نجد هذا فيما أُوحي إلى أنبيائنا، فنزل قوله تعالى ﴿فَمَنْ حاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبناءَنا و أَبْناءَكُمْ و نِساءَنا وَ نِساءَكُم وَ أَنْفُسَنا وَ أَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللهِ عَلَى الْكاذِبِينَ﴾.

فطلب النبيّ ﷺ [المباهلة] بالأعزّة و أفلاذ الكبد، و المباهلة مفاعلة من البُهلة [1] بالضمّ و الفتح: اللعنة؛ أي تعالوا نتباهل بأن نلعن الكاذب منّا.

← فلا تبتهلوا فتهلكوا فلا يبقى على وجه الأرض نصرانيّ إلى يوم القيامة.

فقال النبيّ ﷺ: و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، لو فعلا لأمطر الله عليهما الوادي ناراً.

قال جابر: فيهم نزلت الآية ﴿فَقُلْ تَعالَوْا نَدْعُ أَبناءَنا و أبناءكم...﴾.

و انظر: مسند أحمد: ١٨٥؛ تفسير الكشّاف ١: ٣٦٨؛ تفسير الطبريّ ٣: ١٩٢؛ أسباب النزول للواحديّ ٦٧؛ سنن الترمذيّ ٥: ٣٠١؛ سنن ابن ماجة ١: ٣٠؛ خصائص النسائيّ ٢٤؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٠؛ التفسير الكبير لفخر الدين الرازيّ ٢: ٦٩٩؛ مصابيح السنّة للبغويّ ٢: ٤٥٤؛ كفاية الطالب ١٢٢؛ المناقب للخوارزميّ ١٠٨؛ تفسير ابن كثير ١: ٣٧٠؛ دلائل النبوّة لأبي نعيم ٢٩٧.

و لا شيء أقوى من آية المباهلة في فضل أصحاب الكساء ﷺ؛ قال الزمخشريّ في الكشّاف: و فيها برهان واضح على صحّة نبوّة النبيّ ﷺ، لأنّه لم يَروِ أحد من موافق و لا مخالف أنّهم أجابوا إلى ذلك.

١ ـ الصواب أنّها مشتقّة من البهل لا من البهلة، كما قُرّر في علم الصرف. محمّد حسين

فقالوا : أنصفتَ يا محمّد، فمتى نأتِ نُباهلك؟ قال : غداً إن شاءالله تعالى؛ فانصرفوا، فقال : رؤساؤهم[١] السيّد و العاقب و الأيهم[٢] إن خرج في عدّة من أصحابه باهَلناه، فإنّه ليس نبيّاً؛ و إن خرج في أهله و خاصّته، فلا نُباهله، فإنّه لا يقدم إلى أهل بيته[٣]، إلّا و هو صادق، لئن باهلتموه لنهلكنّ؛ فبعث رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى العالية و من حولها، فلم يبق بِكر و لا عانس إلّا و قد خرجت[٤].

قال أبو إسحاق[٥] الثعلبيّ[٦] من أكابر علماء المخالفين في تفسيره : فغدا رسول‌الله صلى الله عليه وآله محتضناً الحسين، آخذاً بيد الحسن، و فاطمة خلفه، و عليّ عليه السلام بين يدَيه، و رسول‌الله يقول : إذا دعوتُ فأمِّنُوا، فلمّا رأى النصارى خافوا و قال لهم الأسقف منهم : يا معشر النصارى، إنّي لأرى وُجوهاً لو سألوا الله أن يُزيل جبلاً من مكانه لأزاله، فلا تُباهلوه فتهلكوا؛ فجاءوا إليه و قالوا : يا محمّد، أقِلْنا من المباهلة أقالك الله، نُعطيك الرّضا فاعفُ عنّا، فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وآله على الجزية فانصرفوا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله و الّذي نفسي بيده، لو خرجوا لأملأنّ عليهم الوادي ناراً.

---

١ ـ قال ابن طاووس في الإقبال ٢ : ٣١٣: فأقبل عليه صلى الله عليه وآله السيّد، و اسمه أهتم بن النعمان، و العاقب، و اسمه عبدالمسيح بن شرحبيل، و هو عميد القوم و أميرهم و صاحب رأيهم.
و قال الواحديّ النيسابوريّ في أسباب النزول ٦١ : قدم وفد نجران ـ و كانوا ستّين راكباً ـ على رسول‌الله صلى الله عليه وآله و فيهم أربعة عشر رجلاً من أشرافهم، و في الأربعة عشر ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم، فالعاقب أمير القوم و صاحب مشورتهم الّذي لا يصدرون إلّا عن رأيه، و اسمه عبدالمسيح، و السيّد إمامهم و صاحب رحلهم، و اسمه الأيهم، و أبوحارثة بن علقمة أسقفهم و حبرهم و إمامهم و صاحب مدارسهم.

٢ ـ في الأصل : «الأهتم».

٣ ـ أي مع أهل بيته.

٤ ـ تذكرة الخواصّ ١٤.

٥ ـ و في الأصل أبوالحسن و الصحيح ما أثبتناه.

٦ ـ تفسير الثعلبيّ ٣ : ٨٥؛ أسباب النزول ٦٨.

وجه الدلالة: أنّه لا خلاف بين الأُمّة أنّه لم يخرج في ذلك اليوم مع النبيّ ﷺ إلى المباهلة إلّا عليّ و فاطمة و الحسنان عليهم السلام، رواه أصحابنا متواتراً[١].

و من علماء المخالفين: رواه مسلم في **صحيحه**[٢]، و الحميديّ في **الجمع بين الصحيحين** في مسند سعد بن وقّاص في الحديث السادس من أفراد مسلم، و رواه الثعلبيّ[٣] و الكلبيّ[٤] و مقاتل[٥] في تفاسيرهم.

و حكاه ابن طاووس في **الإقبال**[٦] عن الحافظ بن مردويه، و عبدالله بن عبّاس، و جابر بن عبدالله الأنصاريّ، و الحسن البصريّ، و الشعبيّ، و السّدّيّ، كلّهم من علماء الجمهور.

و الفاضل سبط ابن الجوزيّ في **تذكرة الخواصّ**[٧] عن ابن عبّاس، و الزمخشريّ في **كشّافه**[٨] في تفسير الآية.

و بالجملة: لم أجد بين الأمّة و رواياتهم عن الصحابة و الأئمّة خلافاً في أنّ أصحاب الكساء في المباهلة مع النبيّ ﷺ إنّما كان عليّاً و فاطمة و الحسنين و جدّهم صلوات الله و سلامه عليه و عليهم أجمعين[٩].

---

١ ـ تأويل ما نزل من القرآن الكريم ٨٧ ـ ٩٢.

٢ ـ صحيح مسلم ٢: ٢٣٧؛ و ٤: ١٨٧١، كتاب فضائل الصحابة.

٣ ـ عمدة عيون صحاح الأخبار ١٨٩؛ تذكرة الخواصّ ١٥.

٤ ـ تفسير الدرّ المنثور ٢: ٣٩؛ شواهد التنزيل ١: ١٥٩ ـ ١٦٠ كلاهما عن الكلبيّ.

٥ ـ رواه عن مقاتل: ابن البطريق في عمدة عيون صحاح الأخبار ١٨٩ ـ ١٩٠.

٦ ـ إقبال الأعمال ٢: ٣٤٩.

٧ ـ تذكرة الخواصّ ١٤.

٨ ـ تفسير الكشّاف ١: ٣٦٨ ـ ٣٧٠.

٩ ـ دلّت الآية النّازلة ـ أي آية المباهلة ـ على إمامة عليّ عليه السلام، و أنّه من أهل بيت النبيّ ﷺ، و دلّت أيضاً على أفضليّة المرتضى عليه السلام على جميع الصحابة لأنّ النبيّ ﷺ لم يَدْعُ أحداً من بني هاشم، و لا من الصحابة غير أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام؛ كما لم يدع غير فاطمة عليها السلام من النساء، و غير الحسن و الحسين عليهما السلام من البنين، على ما نصّ عليه المؤرخون و علماء التفسير من العامّة و الخاصّة.

و فيه من الدّلالة على فضلهم و مناقبهم ما لا يخفى، و شهادة أهل الخلاف أبلغ و أوضح في إيضاح الحجّة؛ كيف بإجماع المسلمين و علماء السِّيَر و التفسير و الحديث على نزول الآية فيهم عليهم السلام.

قال الزمخشريّ: خرج النبيّ صلى الله عليه وآله و عليه مرط مُرجَّل من شَعر أسوَد، فجاء الحسن عليه السلام فأدخله، ثمّ جاء الحسين عليه السلام فأدخله، ثمّ فاطمة، ثمّ عليّ عليه السلام ثمّ قال صلى الله عليه وآله: إنّما يريد الله لِيُذهِبَ عنكم الرِّجس[1][2].

و في تذكرة الخواصّ[3]: قال ابن عبّاس: خرج رسول‌الله صلى الله عليه وآله للمباهلة رافعاً يديه و أشار إلى الحسن و الحسين عليهما السلام و قال: هلُمّوا، فهؤلاء أبناؤنا، و أشار إلى فاطمة عليها السلام و قال: هذه نساؤنا، و أشار إلى عليّ عليه السلام و قال: هذا أنفسنا.

قال الزمخشريّ[4] في الكشّاف ما حاصله: إنّما باهل النبيّ صلى الله عليه وآله بأعزّته و أفلاذ كبده، و أحبّ الناس إليه، و توقّى بنفسه و صدقه، و كذب خصمه حتّى يهلكه مع أحبّته و أعزّته هلاك صبر إن تمّت المباهلة، و فيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء. و أنت تعرف أنّ الزمخشريّ من المتعصّبين في مذهب أهل السنّة. و عن النقّاش في شفاء الصدور: و حصلت بها فضيلة لعليّ عليه السلام، حيث جعله الله كنفس الرسول.

و به صرّح الثعلبيّ[5]، و ابن المغازليّ[6]، و ابن حجر[7]، كلّهم من أعاظم علماء

١ـ تفسير الكشّاف ١: ٣٦٩.

٢ـ الأحزاب: ٣٣.

٣ـ تذكرة الخواصّ ١٤ و ١٨؛ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢: ٢١٤.

٤ـ تفسير الكشّاف ١: ٣٦٨.

٥ـ تفسير الثعلبيّ ٣: ٨٥.

٦ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ٣٠١ـ٣٠٧.

٧ـ الصواعق المحرقة ١٤٥.

المخالفين.

و كذا ذكره سبط ابن الجوزيّ في **تذكرة الخواصّ**[١] في عداد فضائل عليّ عليه السلام.

و فيه دلالة على تخصيص أصحاب الكساء بشرف لا يُدانيه شرف، و فضيلة لا يوازيها فضل، و على أنّ الإجابة مقرونة بدعائهم، و أنّ لهم عند الله و عند رسوله منزلة عظيمة لا توصف، و أنّ الحسن و الحسين عليهما السلام أبناء رسول‌الله، و أنّ عليّاً عليه السلام نفس رسول‌الله صلى الله عليه و آله. ـ الخبر ـ

و لقُبح دعوة الشخص نفسه، و هذا دليل على أنّ عليّاً عليه السلام كان من نور الرّسول؛ كما تواتر به الخبر في الفريقَين. و من معدن صفائه، و دليل على عصمته، و وجوب طاعته، و كَونه إماماً و وليّاً على الخلق بعد النبيّ صلى الله عليه و آله و على كَونه أفضل من الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقرّبين[٢] ـ لرسول‌الله ـ فضلاً عن كَونه أفضل أمّته.

و على أنّ الحسنَين عليهما السلام مع صغر السنّ أولى في المباهلة، و في مقام استجابة الدعاء من خُلّص أصحابه؛ و فاطمة سلام‌الله عليها من خُلّص نسائه، و ليس إلّا لكونهم أقرب إلى الله، و أكرم على الله. فالعجب كلّ العجب ممّن أمضى دهره في عبوديّة الأصنام أربعين سنة[٣] كيف يُقدّم عليهم غيرهم[٤] ممّن مضى دهره في

---

١ ـ **تذكرة الخواصّ** ١٤؛ **الفصول المهمّة** ٢٦.

٢ ـ **الاعتقادات للشيخ الصدوق** ٨٩؛ **بصائر الدرجات** ٢٢٧ ـ ٢٢٩، ٢٣١.

٣ ـ أسلم أبو بكر و هو ابن أربعين سنة؛ و أسلم عمر بن الخطّاب بعد أربعين سنة. انظر: **شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد** ١٣: ٢١٥؛ **المسترشد في الإمامة** ١٥٦؛ و مَن عبد صنماً أو وَثَناً لا يكون إماماً.

و قال رسول‌الله صلى الله عليه و آله: سُبّاق الأمم ثلاثة: لم يُشركوا بالله طرفة عين: عليّ بن أبي طالب، و حبيب النجّار مؤمن آل ياسين، و حزقيل مؤمن آل فرعون. انظر: **تاريخ بغداد** ١٤: ١٥٥؛ **ذخائر العقبى** ٥٨؛ **كفاية الطالب** ١٠٧.

٤ ـ حيث يقولون: إنّهم في الفضل كترتيب خلافتهم، ثمّ يصرّحون بأنّ مرادنا بالفضل ثوابهم عند الله. و إلّا فلعليّ مناقب لا تحصى. و ليت شعري كيف اطّلعوا على قدر الثواب و العقاب و هما مكنونان في علم الله تعالى؟! محمّد حسين

عبوديّة الأصنام أربعين سنة و ليس لهم فضل يعرفه العقول، و يتلقّاه عموم الأمّة بالقبول.

إن قلت: مقابلته بـ«نساءنا» دليل على إرادة الرجال منه.

قلنا: لولا «أبناءنا»، فالآية دليل على كَون عليّ عليه السلام أفضل الأمّة، و بها بطل قولُ بعض المخالفين بخلافه؛ و أفضل الأنبياء و المرسلين و الملائكة المقرّبين حتّى أولوالعزم من الرُّسل، لكَونه نفس الرسول الأفضل[١]، و عليه أعاظم العرفاء من أصحابنا و بعض المجتهدين[٢].

و يشهد [على ذلك] رواية «ضربةُ عليّ يوم الخندق أفضل من عبادة الثَّقَلين»[٣].

و دخل جميع الأنبياء و المرسلين إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله لوضوح خروجه عنه اتفاقاً، فضلاً عن أمّته من أبي بكر و اخوانه؛ بمعنى كَونه أكثر ثواباً[٤]، و إن كان مفضولاً في

١ـ كفاية الطالب ٢٥٤؛ نهج الإيمان ٣٠٠ـ٣٠٢؛ بصائر الدرجات ٢٢٧ـ ٢٢٩، ٢٣١؛ الألفين ٣٢٦.

٢ـ نهج الإيمان ٣٠٠ـ٣٠٢، ٦٥٣ـ ٦٦٤.

٣ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٢؛ التفسير الكبير للرازيّ ٣٢: ٣١، في تفسير سورة القدر؛ المناقب للخوارزميّ ١٠٧؛ فرائد السمطَين ١: ٢٥٦؛ شواهد التنزيل ٢: ١٤؛ تاريخ بغداد ١٣: ١٨، رقم ٦٩٧٨ بتفاوت؛ تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار ١٠٧؛ كشف الغمّة ١: ٢٠٥؛ منهاج الكرامة ٩١، ١٦٧؛ أسرار الإمامة ٢٦٢، ٤٥٢.

٤ـ لمّا عرف النبيّ صلى الله عليه وآله باجتماع المشركين، حفر الخندق بمشورة سلمان، ثمّ برز عمرو بن عبد ودّ ـ و كان يُعدّ بألف فارس ـ و المسلمون كأنّ على رؤوسهم الطير لمكان عمرو بن عبد ودّ، فركز عمرو رمحه على خيمة النبيّ صلى الله عليه وآله و قال: ابرز يا محمّد؛ فقال صلى الله عليه وآله: «مَن يقوم إلى مبارزته فله الإمامة بعدي؟» فنكل الناس أجمعون عنه و استتر بعضهم ببعض، و كان عليّ عليه السلام يقوم ليبارزه، فيأمره النبيّ صلى الله عليه وآله بالجلوس، حتّى نزل جبرئيل عليه السلام عن الله تعالى أن يأمر علياً بمبارزته، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، ادنُ منّي» و عمّمه بعمامته و أعطاه سيفه، و قال «امْضِ لشأنك» ثمّ قال: «اللهمّ أعِنْهُ». فلمّا توجّه إليه، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «خرج الإيمانُ سائرُه إلى الكفر سائره» أو قال: «برز الإيمانُ كلّه إلى الشرك كلّه». قال عمرو بن عبد ودّ: «ما كنتُ أظنّ أحداً من العرب يروم مني عليها، و إنّي لأكره أن أقتل الرجل الكريم مثلك، و كان أبوك لي نديماً». فقال عليّ عليه السلام: «لكنّي أحبّ أن أقتُلك» فتناوشا، فضربه عمرو في الدرقة فقدّها، و ضربه عليّ على عاتقه

←

معالي الخصال، و هذا خرافة ومجازفة لقُبح ذلك في العقول، و عدم الدليل. والدليل ـ بل الأدلّة ـ على خلافه، كما لا يخفى من هذا الباب و غيره.

← فسقط. و في رواية حذيفة: ضربه على رِجلَيه بالسيف من أسفله، فوقع على قفاه و حزّ رأسه، و قال النّبيّ ﷺ: لَمبارزةُ عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام لعمرو بن عبد ودّ أفضل من عمل أمّتي إلى يوم القيامة.

مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ١٦٣؛ كفاية الطالب ٢٢٦؛ روضة الواعظين ٤٢؛ ترجمة الإمام عليّ عليه‌السلام لابن عساكر ٢: ٤١٨، ح ٩٢٤؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ٣٧؛ الدرّ المنثور ٣: ١٩٩.

الآية الخامسة

من المائدة ـ آية الولاية ؛ و هي قوله تعالى : ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلوٰةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكوٰةَ وَ هُمْ رَاكِعُونَ﴾ ٥٥ .

فقد روى أعاظم الفريقين نزولها في عليّ بن أبي طالب ﷺ حين أعطى السائل الّذي سأل في مسجد النبيّ ﷺ، فلم يُعْطِه أحد شيئاً، فأشار إليه بخُنصُره اليُمنى، فأعطاه خاتمه الّذي كان يتختّم به فيها. أو أعطاه حلّة كانت عليه، على اختلاف الرّوايات ـ و لا منافاة لإمكان الجمع باعطائه حلّة أوّلاً ثمّ خاتماً ثانياً ـ فنزلت الآية.

أمّا أصحابنا: فقد رووه متواتراً، و لا خلاف بينهم قطعاً[1].

و أمّا المخالفون: فقد رواه أعاظم المحدّثين و المفسّرين في الأصول المعتبرة و الصحيحة[2].

---

١ ـ الأُصول من الكافي ١ : ٤٢٧ ؛ الأمالي للصدوق ١٠٧ ؛ أمالي الطوسيّ ١ : ٥٨ ؛ الخصال : ٣٦٧ ؛ كشف الغمّة ١ : ٤٢٧ ؛ مجمع البيان ٢ : ٢١٠ ؛ الاحتجاج للطبرسيّ ١ : ١٤٧ ، ١٥٩ ؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٥ ؛ منهاج الكرامة ١١٥ ـ ١١٦ ؛ خصائص الوحي المبين ١٥ ـ ٢٨ ؛ الطُّرَف من الأنباء و المناقب لابن طاووس ٤٣٠.

٢ ـ أسباب النزول ١٣٣ ؛ تفسير الكشّاف ١ : ٦٤٨ ـ ٦٤٩ ؛ شواهد التنزيل ١ : ٢٠٩ ـ ٢٤٥ ؛ جامع البيان

فقد روى نزولَها فيه أبوإسحاق الثعلبيّ[1] في تفسيره عن السدّيّ، و عتبة بن أبي حكم، و غالب بن عبدالله، و عباية بن ربعيّ، و ابن عبّاس، و أبي ذر الغفاريّ، كلّهم قالوا: إنّما عنى الله سبحانه بقوله: ﴿إنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَ رسولُه و الّذين آمنوا﴾ الآية عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّه مرّ به سائل و هو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه، فنزلت الآية[2].

ورواه رزين في الجمع بين الصحاح الستّة في الجزء الثالث من الأجزاء[3] الثلاثة.

ورواه ابن المغازليّ الفقيه من طُرق خمسة في مناقبه[4]، و الخوارزميّ في المحكيّ[5].

ورواه النسائيّ في صحيحه، و صحّحه الأندلسيّ في الجمع[6].

ورواه ابن طاووس من أصحابنا في إقباله أيضاً عن عليّ بن عابس، وعبدالله بن عطاء.

ورواه الزمخشريّ في كشّافه، قال: نزلت الآية في عليّ عليه السلام، قال: إن قلت: كيف يصحّ أن يكون لعليّ و اللّفظ لفظ جماعة؟

← للطبريّ ٦: ١٨٦؛ أنوار التنزيل ٢: ٢٨١؛ نظم دُرر السمطَين ٨٥ ـ ٨٧؛ ذخائر العقبى ٨٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٧٦ ـ ٢٧٧؛ المناقب للخوارزميّ ٢٨١؛ الفصول المهمّة ١٢٤؛ فرائد السمطَين ١: ١٨٧؛ كفاية الطالب ٢١٩؛ تاريخ بغداد ٩: ٣٦٩؛ تفسير الثعالبيّ ٢: ٣٩٦؛ الدرّ المنثور ٢: ٥٢٠.

١ ـ تفسير الثعلبيّ ٤: ٨٠.

٢ ـ تفسير السدّيّ الكبير ٢٣١؛ تذكرة الخواصّ ١٥.

٣ ـ نهج الإيمان ١٣٨؛ جامع الأُصول لابن الأثير ٩: ٤٧٨، نقلاً عن ابن رزين في الجمع بين الصحاح الستّة.

٤ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ٣١١ ـ ٣١٤.

٥ ـ المناقب للخوارزميّ ٢٦٤؛ تفسير السمرقنديّ المُسمّى بحر العلوم ١: ٤٤٥.

٦ ـ العمدة لابن البطريق ١٢١ ح ١٥٩.

قلت : جيئ به ترغيباً للنّاس[١] في مِثل فِعله لينالوا مِثلَ ثوابه، و ليثبت على أنّ سجيّة المؤمن يجب أن يكون على هذا الغاية من الحرص على البرّ و الإحسان[٢].

و في قلع الأساس، من الفاضل المعتمد المحدّث الميرزا محمّد الشهير بالأخباريّ من فضلاء أصحابنا. [قال:] قد أثبتنا نزولها في عليّ ﷣ من كتب الخمسة عشر من الصّحابة و التابعين، غير ما نظمه شعراء الأصحاب في هذا الباب[٣].

---

١ ـ إقبال الأعمال ٥٢٦ ، و الصّواب أنّ الجمع لتظيمه ﷺ و مثله أكثر من أن يُحصي، و منها قوله تعالى: ﴿و انّا له لحافظون﴾ سورة يوسف : ٦٣ و قوله تعالى : ﴿إنّا معكم مستمعون﴾ (منه).

٢ ـ تفسير الكشّاف ١ : ٦٤٩؛ التفسير الكبير ٣: ٤٣١؛ تفسير الطبريّ ٦ : ١٨٦ .

٣ ـ انظر على سبيل المثال : تذكرة الخواصّ ١٥ و ١٦؛ كفاية الطالب ٢٥١ ب ٦٢؛ و قال الورّاق كما في مناقب آل أبي طالب ٢: ١٣.

عليّ أبو السبطين صدّق راكعاً | بخاتمه سرّاً و لم يتجهّم
فلمّا أتاه سائلٌ مدّ كفّهُ | فلم يستوِ حتّى حباهُ بخاتِم

و قيل في ذلك (كما في كفاية الطالب ٢٢٠؛ مناقب الخوارزمي ٢٨١):

أو في الصّلاة مع الزكاة أقامها | واللهُ يرحم عبدَهُ الصبّارا
مَن ذا بخاتمه تصدّق راكعاً | و أسرَّهُ في نفسه إسرارا
مَن كان بات على فراش محمّدٍ | و محمّدٌ أسرىٰ يؤُمّ الغارا
مَن كان جبريلٌ يقوم يمينَهُ | يوماً و ميكالٌ يقوم يسارا
مَن كان في القرآن سُمّي مؤمناً | في تسعِ آياتٍ جُعِلنَ كِبارا

و قال طلائع بن رُزّيك في حقّه ﷣ كما في المناقب لابن شهر آشوب ٢ : ١١٧:

هو الزاهد المُوفي على كلّ زاهدٍ | فما قَطَعَ الأيّامَ بالشهواتِ
بإيثاره بالقوت يَطوي على الطَّوىٰ | إذا أمّهُ المسكينُ في الأزَماتِ
تَقرّبَ للرحمان إذ كان راكعاً | بخاتمهِ في جُملة القُرباتِ

←

و قال الفاضل النحرير و المدقّق البصير، بديع الزّمان، فصيح اللسان الشيخ رفيع، المتولّد في بلدة جيلان، النزيل باصبهان، في تعليقه على مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: بل قال بعضهم أنّ نزولها في عليّ ﷺ موضع إجماع، و ظاهر دعوى إجماع المخالفين، فضلاً عن الموافقين.

و في أنوار البصائر [و مؤلّفه] من فضلاء الأصحاب: قد نزلت في عليّ ﷺ اتّفاقاً، و ظاهر أيضاً دعوى الاتّفاق من الفريقَين.

و نقل في مجمع البيان للشيخ أبي عليّ نزولها في عليّ ﷺ حين تصدّق بخاتمه في رُكوعه عن جمهور المفسّرين، و ذكر قصّة ابن عباس و غيره[1].

و روى الثعلبيّ كيفيّة نزولها فيه ﷺ، عن ابن عبّاس أنّه جلس عند شفير زمزم يحدّث عن رسول‌الله ﷺ، فأقبل رجل معتمّ بعمامة، فجعل ابن عبّاس لا يقول «قال رسول‌الله إلّا و قال الرّجل: «قال رسول‌الله ﷺ»؛ فقال ابن عبّاس: سألتك

← و روى ابن شهر آشوب في المناقب ٣: ١٠ عن حسّان بن ثابت أنّه قال:

علـيّ أميرُالمـؤمنين أخـو الهُـدى ... و أفضل ذي نَعْلٍ و مَن كـان حـافيا
و أوّل مَـــن أدّى الزكـاة بكـفِّهِ ... و أوّل مَن صلّى و مَن صـام طـاويا
فـلمّا أتـاه سـائلٌ مـدّ كـفَّهُ ... إليـه و لم يـبخل و لم يَكُ جـافيا
فـدسَّ إليـه خـاتماً و هـو راكـعٌ ... و مـا زالَ أوّاهـاً إلى الخيرِ داعـيا
فـبشّر جـبريلُ النـبيَّ مـحمّداً ... بذاك، و جاء الوحيُ في ذاك ضاحيا

و روي عن الصاحب كافي الكفاة أبي القاسم إسماعيل بن عبّاد بن العبّاس الطالقانيّ قال:

ألم تعلموا أنّ الوصيّ هو الّذي ... آتـى الزكـاة فـي المـحرابِ
ألم تعلموا أنّ الوصيّ هو الّذي ... حَكَـمَ الغـديرُ له عـلى الأصـحابِ

و عن الصفّي البصريّ قوله:

يا مَن بخاتمه تـصدّق راكـعاً ... إنّي ادّخـرتُكَ للـقيامة شـافعا
اللهُ عـرّفني و بـصّرني بـه ... فمَضيتُ في ديني بصيراً سامعا

١ ـ مجمع البيان ٢: ٢٠٩، ٢١٠؛ كشف الغمّة ١: ٤١٢.

بالله مَن أنت؟ قال: فكشف العِمامة من وجهه، فقال: يا أيّها النّاس مَن عرفني، فقد عرفني، و مَن لم يعرفني فأنا جُندَب بن جُنادة البدريّ أبوذر الغفاريّ، سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله بهاتَين ـ و إلّا فصُمّتا ـ و رأيتهُ بهاتَين ـ و إلّا فعميتا ـ يقول: عليٌّ قائد البررة، و قاتل الكفرة، منصورٌ مَن نصره، مَخذولٌ مَن خذله. إنّي صلّيت مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاةَ الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يُعطِه أحدٌ، فرفع السائل يده إلى السّماء، و قال: اللّهمّ اشهد إنّي سألت في مسجد رسول‌الله صلى الله عليه وآله فلم يُعطِني أحد شيئاً؛ و كان عليّ عليه السلام راكعاً، فأومأ إليه بخنصره اليمنى الّتي كان يتختّم فيها، فأقبل السّائل و أخذ الخاتم من خنصره و ذلك بعين النبيّ صلى الله عليه وآله، فرفع رأسه إلى السّماء وقال: اللّهم إنّ أخي موسى سألك، فقال ﴿ربِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي وَ يَسِّرْ لِي أَمرِي وَ احْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي وَ اجْعَلْ لِي وَزِيراً مِنْ أَهْلِي هارُونَ أَخِي اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي وَ اشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ [١].[٢] فأنزلت عليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُما سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما﴾ [٣] اللّهمّ و أنا محمّد نبيُّك و حبيبك، اللّهمّ فاشرَحْ لي صدري و يَسِّر لي أمري، و اجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، و اشدُدْ به أزري ـ أو قال: ظهري ـ.

قال أبوذر: فوالله ما استتمّ رسولُ الله الكلمة حتّى نزل به جبرئيل، فقال: أقرأ يا محمّد؛ فقال: و ما أقرأ؟ قال: اقرأ: ﴿إنّما وليُّكم الله و رسولُه و الّذين آمنوا الّذين يُقيمون الصّلوة و يُؤتون الزّكوةَ و هم راكِعُونَ﴾.

فأنشد حسّان بن ثابت [٤] من شعراء الأصحاب ـ على ما حكاه عنه عظماء

---

١ ـ طه: ٢٥ ـ ٣٣.

٢ ـ تفسير الثعلبيّ ٤: ٨٠، ٨١.

٣ ـ القصص: ٣٥.

٤ ـ جاء في شعراء الشيعة للمرزبانيّ ٤٢؛ و مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج ٣: ١٠ خزيمة بن ثابت و هو ذو الشهادتين من أصحاب الإمام عليّ عليه السلام.

الفريقين في هذا الباب ـ شعراً:

أبا حسنٍ تَفديكَ نفسي و مُهجتي ... و كلُّ بَطيءٍ في الهُدى و مُسارعِ
أيذهب مدحي و المخبِّر صادق[١] ... و ما المدح في جنب الإله بضائعِ
فأنت الّذي أعطيتَ إذ كنتَ راكعاً ... فَدَتْكَ نُفوسُ القوم يا خيرَ راكعِ
بخاتمك الميمون يا خير سيّدٍ ... و يا خير شارٍ ثمّ يا خيرَ بايعِ
فأنزل فيك الله خيرَ ولايةٍ ... و بيّنَها في مُحكَمات الشرائعِ[٢]

ثمّ أقول: في الآية حسب النزول دلالة على أنّ كلّ ولاية كانت لله و رسوله على النّاس، كانت لعليّ ﷺ، ضرورة إرادة ولاية واحدة صدراً و ذيلاً، و المتبادر من الولاية لله و رسوله في المقام إنّما هو أولويّة التصرّف في الخاصّ و العامّ، بدليل امتناع غيره، و الحصر والتسوية بالعطف، و عدم ترجيح بعض أفراد المطلق الواقع في كلام الحكيم.

و قول الزمخشريّ باحتمال عدم الاختصاص به، مدفوع بالإجماع. و قد نقله في **المواقف**[٣]، و شرح **المقاصد**[٤]، و شرح **التجريد**[٥]، و كذا ما في **الصواعق** عن البصريّ: إنّ عليّاً كان مِن جُملة مَن نزلت فيهم[٦]، و إنّما توهّموه من لفظ الجمع، و إلّا فلم يُنقل عن أحد اشتراك أحد مع عليّ ﷺ في فعله في ذلك و نزول الآية في حقّه؛ و لعلّ البصريّ أراد عمومَها لمن كان يأتي مِن بعده من أولاده الطّاهرين،

---

١ ـ في الأصل: أيذهب مدحي و المحبّ صانعاً.

٢ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٧٠؛ المناقب للخوارزميّ ٢٦٥؛ شواهد التنزيل: ٢٣٦؛ نهج الايمان ١٤٨.

٣ ـ شرح المواقف ٨: ٣٥٩ ـ ٣٦٢.

٤ ـ شرح المقاصد ٥: ٢٦٩ ـ ٢٧٢.

٥ ـ شرح تجريد العقائد ٣٦٨.

٦ ـ الصواعق المحرقة ١٣١.

على أنّ البصريّ لا عِبرة بكلامه.

و لو قيل: سياق الآية يدلّ على أنّ المراد بالولاية المحبّة و النصر، لكونهما المراد في الآية السابقة و اللّاحقة.

قلنا: ممنوع؛ بل المراد بقوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللهِ هُمُ الْغالِبُونَ﴾[1].[2] قبول ولاية الله و رسوله و ولاية عليّ في الآية السابقة، و في أخبارنا دلالة عليه. مثل ما رواه في **المجالس**[3] عن الباقر عليه السلام، في قوله تعالى ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ قال: إنّ رهطاً من اليهود أسلموا، منهم عبدالله سلام، و أسد، و ثعلبة، و ابن أمين، و ابن صوريا. فأتوا النبيّ صلى الله عليه و آله، فقالوا: يا نبيّ الله، إنّ موسى أوصى إلى يُوشع بن نون، فمن وصيّك يا رسول‌الله و من وليّنا بعدك؟ فنزلت الآية ﴿إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ﴾ الآية.

قال رسول‌الله: قوموا؛ فقاموا فأتوا المسجد، فإذا سائل خارج، فقال يا سائل، أما أعطاك أحدٌ شيئاً؟ قال: نعم، هذا الخاتم. قال: مَن أعطاكه؟ قال: أعطانيه ذلك الرجل الّذي يصلّي. قال: عَلىٰ أيّ حالٍ أعطاك؟ قال: كان راكعاً، فكبّر النبيّ صلى الله عليه و آله وكبر أهل المسجد؛ فقال النبيُّ: عليّ بن أبي طالب عليه السلام وليّكم بعدي، قالوا: رضينا بالله ربّاً، و بالإسلام ديناً، و بمحمّد صلى الله عليه و آله نبيّاً، و بعليّ بن أبي طالب عليه السلام وليّاً؛ فأنزل الله ﴿وَ مَن يَتَوَلَّ اللهَ و رَسُولَه﴾[4] الآية.

و محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام من التابعين في الطبقة الثالثة، مقبول القول و الرّواية عند المخالفين أيضاً بلا خلاف.

يظهر منهم ــ مع أنّه لا عبرة بالسّياق بعد فعل عثمان في القرآن، و كذا ردّ عمر

---

١ ـ المائدة: ٥٦.

٢ ـ تفسير الحِبَريّ ٢٦١؛ تفسير فرات ٣٨؛ شواهد التنزيل ١: ٢٣٥.

٣ ـ أمالي الصدوق ١٠٨ ح ٤.

٤ ـ المائدة: ٥٦.

القرآن الّذي كتبه بخطّه [أميرالمؤمنين] عليه السلام و جَمَعَه و جاء به [بعد وفاة النبيّ صلى الله عليه وآله] إلى مسجد رسول‌الله صلى الله عليه وآله في محضر المهاجرين و الأنصار، و قال: كتاب ربّكم كما أنزل، ففتحه عمر و ردّه[1]، و قال: لا حاجة لنا فيه، حَسْبُنا مصحف عثمان، و أمر زيد بن ثابت بتأليف القرآن[2] على أنّ نُصرة الله و رسوله بعده للمؤمنين لا تحصل إلّا للعالِم بالسّياسات الشرعيّة إن قلتَ: يلزم من ذلك ثبوت الولاية له في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله.

قلنا: لا ضَير؛ بل نلتزم نحن به، إلّا أنّه كان مَوْلىً مُوَلّى[3] عليه في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله.

---

١ ـ و هذا الردّ كفرٌ منه، لأنّ ردّ وزير الرسول كردّ الرسول، و الدليل على وزارته ما نقله في الخطبة القاصعة عن النبيّ صلى الله عليه وآله في قوله: «إنّك تسمع ما أسمع و ترى ما أرى، إلّا أنّك لست بنبيّ و لكنّك وزير، و إنّك لعلى خير». محمد حسين

٢ ـ روى البخاريّ في صحيحه، كتاب فضائل القرآن في باب جمع القرآن ٦: ٩٩ في هذا الباب رواية طويلة مفصلة، جاء فيها: و أرسل عثمان إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يُحرَق.

و قال البيهقيّ في سننه ٢: ٤١ أرسل عثمان إلى حفصة بنت عمر أن: أرسلي إلينا بالصحف الّتي جُمع فيها القرآن، فأرسلت بها إليه حفصة، فأمر عثمان زيد بن ثابت و سعيد بن العاص و غيره أن ينسخوها في المصاحف «إلى أن قال» ففعلوا حتّى كُتبت المصاحف، ثمّ ردّ عثمان الصحف إلى حفصة، و أرسل إلى كلّ جند من أجناد المسلمين بمصحف، و أمرهم أن يُحرقوا كلّ مصحف يخالف المصحف الّذي أرسل به، و ذلك زمان أحرقت المصاحف.

٣ ـ قال عبد خير: قال عليّ عليه السلام: لمّا قُبض رسول‌الله صلى الله عليه وآله أقسمتُ أن لا أضع ردائي على ظهري حتّى أجمع بين اللوحَين، فما وضعت ردائي حتّى جمعتُ القرآن. انظر حلية الأولياء ١: ٦٧؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ٥١.

و في خبر طويل عن الإمام الصادق عليه السلام، أنّه عليه السلام حمله و ولّى راجعاً نحو حجرته و هو يقول: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾.

انظر: مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ٥١؛ الاحتجاج للطبرسي ٨٢؛ كتاب سليم بن قيس ٧٢.

٣ ـ الأوّل بالتخفيف بخلاف الثاني، كما لا يخفى. محمد حسين

فإن قلت: لفظ الجمع يُنافي إرادةَ الوحدة من الآية.

قلنا: إلّا مع القَرينة، خصوصاً بعد الأخبار المذكورة، مع أنّا نريد الجمع ـ وهم عليّ و الأئمّة من ولده عليهم السلام ـ كما رُوي من طريقنا.

على أنّا نقول: المراد بالموصول: إمّا الجمع أو الفرد؛ و على الثاني، إمّا المنتشر، أو المُعيّن، و على الثاني، إمّا الموجود، أو مَن سيوجد منه، و لا سبيل إلى الأوّل اتّفاقاً للزوم الولاية لكلّ مَن فعل ذلك، و إن كان فاسقاً فاجراً أو عدمه لغيره، و إن كان مُجمعاً عليه؛ و الثاني باطلٌ إجماعاً من الأمّة، و لأنّه مُنافٍ للحكمة، بل مخالف للضرورة، و لا إلى الثاني، لما ذُكر، و للإبهام الموجب للتعرّي عن الفائدة، ولا إلى الرابع للزوم وجوب ذلك على الخليفة بعد النبيّ صلى الله عليه و آله بلا فصل، و لا قائل به، فتعيّن أن يكون المراد بالموصول هو الفرد المعيّن، و ليس الموجود غير عليّ عليه السلام بالاتّفاق، و به تمّ المرام ـ و الحمد لله ـ على أنّ ولاية عليّ عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه و آله ثابتة بالإجماع المركّب من الآية بعد الأخبار المذكورة.

و ظاهر الآية ثُبوت ولايته بلا فَصْل، و ولاية غيره منفيّة بالأصل، و لزوم التناقض لو أُريد من الآية أيضاً، إذ يلزم أن يكون كلّ واحد منهم مولى للآخر و مولّى عليه له. و التالي باطل عقلاً و إجماعاً، فالمقدّم مثله، و تأخير عليّ عليه السلام من زمان وفاة[1] النبيّ صلى الله عليه و آله إلى ما بعد عثمان تقييد بلا حجّة، و دعوى بلا بيّنة لا تُسمع[2]؛ فوجب إرادة الوحدة من الآية الشريفة، و ليس إلّا عليّاً بالإجماع المركب،

---

١ ـ في الأصل: «فوت».

٢ ـ كيف يكون دليلاً لهم و هو يشكو و يقول: فَسَدَلْتُ دونَها ثَوْباً وَ طَوَيْتُ عَنْها كَشْحاً، وَ طَفِقْتُ أرتئي بَيْنَ أنْ أَصُولَ بِيَدٍ جَذّاءَ، أوْ أَصْبِرَ عَلىٰ طَخْيَةٍ عَمْياءَ، يَهْرَمُ فيها الكَبيرُ و يَشيبُ فيها الصَّغيرُ، وَ يَكْدَحُ فيها مُؤمِنٌ حَتّىٰ يَلْقىٰ رَبَّهُ، فَرَأَيْتُ أنَّ الصَّبرَ عَلىٰ هاتا أحْجىٰ.

نهج البلاغة ـ الخطبة المعروفة بالشّقشقيّة ـ و تشهد هذه الخطبة أنّ قعوده عليه السلام كان لعدم الناصر و المعين.

محمد حسين

والأخبار الصحيحة و المعتبرة نقلاً عن الأصول و الجوامع المجمَع عليها في الفريقَين.

فائدة:

قوله تعالى: في الآية الثانية ﴿وَ مَنْ يَتَوَلَّ اللهَ وَ رَسُولَهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أي ﴿الّذين آمنوا﴾ المذكور في الآية السّابقة ـ أعني المتصدّق بالخاتم في ركوعه ـ ﴿فَإِنَّ حزبَ الله هم الغالبون﴾ يعني أولئك حزب الله، لأنّ مَن تولّى ولي الله فقد تولّى الله، فكان [من] حزب الله، و حزب الله هم الغالبون، و هذا إنّما كان مقابلاً لحزب الشيطان، و حزب الشيطان هم الخاسرون؛ فإن لم يكن [مِن] حزب الله كان [من] حزب الشيطان، فمن لم يتوّل عليّاً عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بلا فصل ـ كما دلّت عليه الآية و الرّوايات، و الإجماع المركب و البيانات السّابقة ـ كان [من] حزب الشيطان، و حزب الشيطان هم الخاسرون، و الحمد لله.

الآية السّادسة

من المائدة أيضاً؛ قوله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾ ٦٧.

فاعلم أنّ هذه الآية الشريفة إنّما نزلت في عليّ عليه السلام يوم غدير خُمّ (بضمّ الخاء المُعجَمة و تشديد الميم: موضع بين مكّة و المدينة على ثلاثة أميال من الجحفة عنده غدير مشهور يُضاف إليه).

و القصّة مشهورة عند المسلمين، و هي أنّه لمّا أمر الله عزّوجلّ رسوله بولاية عليّ عليه السلام، و أنزل عليه ﴿إنّما وَلِيُّكم اللهُ وَ رَسُولُه﴾ الآية، و فرض ولاية أُولي الأمر، فلم يدروا ما هي؛ فأمر الله رسولَه أن يُفسّر لهم الولاية المذكورة في قوله تعالى ﴿إنّما وَلِيُّكم اللهُ وَ رَسُولُه﴾ الآية، إثباتاً للحجّة و إيضاحاً للمَحجّة، كما فسّر لهم الصّلاة و الزّكاة و الصوم و الحجّ، فلمّا أتاه ذلك من الله ضاق بذلك صدرُ رسول‌الله، و تخوّف أن يرتدّوا عن دينهم و أن يُكذّبوه؛ فضاق صدره و راجع ربّه، عزّوجلّ؛ فأوحى الله إليه ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ الآية، فصدع بأمر الله تعالى ذِكرهُ، فقام بولاية عليّ عليه السلام يوم غدير[1] خُمّ، فنادى الصّلاة جامعة و أمر أن يُبلّغ

---

١ ـ غديرُ خُمّ: مجمع مياه أو بئر، سُمّي باسم رجل صبّاغ أُضيف إليه الغدير الذي هو بين مكّة و المدينة

الشاهدُ الغائبَ.

و تفصيله [على] ما في **الاحتجاج**[1]: عن أبي جعفر محمّد بن عليّ عليه السلام ـ الّذي قوله حجّة على المخالف أيضاً، لكونه من التابعين في الطبقة الثالثة، ثقة ـ.

قال ابن الجوزي في **تذكرة الخواصّ**[2]: محمّد بن عليّ عليه السلام هذا أسند الحديث عن جماعة من الصحابة، منهم جابر بن عبدالله و أبو سعيد، و ابن عبّاس، و أبوهريرة، و أنس بن مالك، و الحسن و الحسين عليهما السلام، و روى عنه خلق كثير من التابعين منهم: سعيد بن المسيّب، و الأئمّة، أي أئمّة الحديث.

و قال ابن سعيد في **الطبقات**[3]: إنّه من الطبقة الثالثة من أهل المدينة، وكان عالماً عابداً. روى عنه الائمّة أبوحنيفة و غيره، و قد لقي جابر بن عبدالله الأنصاريّ من الصّحابة، قال: إنّه قد حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة، و قد بلّغ جميع الشرائع غير الحجّ و الولاية؛ فأتاه جبرئيل، فقال: يا محمّد إنّ الله عزّوجلّ يقرئك السلام، و يقول لك: إنّي لم أقبض نبيّاً من أنبيائي، و لا رسولاً من رسلي إلّا بعد إكمال ديني، و تأكيد حُجّتي، و قد بقي عليك من ذلك فريضتان ممّا يحتاج أن تبلغها قومك: فريضة الحجّ، و فريضة الولاية و الخلافة، من بعدك؛ فإنّي لم أخلِ أرضي[4] من حجّة ولن أخليها أبداً؛ فإنّ الله عزّوجلّ يأمرك أن تُبلّغ قومَك الحجّ،

← بالجُحفة، معجم البلدان ٢ : ٣٨٩.

١ ـ الاحتجاج للطبرسيّ ١ : ٥٥ ـ ٦٧.

٢ ـ تذكرة الخواصّ ٣٠.

٣ ـ الطبقات الكبرى ٥ : ٣٢٠ ـ ٣٢٣.

٤ ـ الإمامة في اللغة : هي التقدّم، و الائتمام. و عند المتكلّمين : رئاسة دينيّة مشتملة على ترغيب عموم الناس في حِفظ مصالحهم الدينية و الدنيويّة.

و الوِلاية : بكسر الواو الإمارة، و السلطان، و الوليّ : كلّ من وَلِيَ أمراً أو قاربه، و «وليّ اليتيم» الّذي يلي أمره، و يقوم بكفالته.

←

و يحجّ معك كلّ من استطاع سبيلاً من أهل الحضر و الاطراف، و الأعراب و تعلّمهم مِن حجّهم مثلَ ما علّمتَهم من صلاتهم و زكاتهم و صيامهم، و تُوقِفهم من ذلك على مثال الّذي أوقفتَهم عليه من جميع ما بلّغتهم من الشرائع، فنادى منادي رسول‌الله صلى الله عليه وآله: ألا إنّ رسول‌الله يُريد الحجّ، و أن يعلّمكم من ذلك مِثلَ الّذي علّمكم من شرائع دينكم، و يُوقفكم من ذلك على ما أوقفكم عليه من غيره؛ فخرج رسول‌الله صلى الله عليه وآله و خرج معه الناس و أصغوا إليه لينظروا ما يصنع، فيصنعوا مثله.

فحجّ بهم و بَلَغ مَن حجّ مع رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل المدينة و أهل الأطراف والأعراب سبعين ألف إنسان أو يزيدون، على نحو عدد أصحاب موسى عليه السلام سبعين ألفاً الذين أخذ عليهم ببيعة هارون، فنكثوا و اتّبعوا العجل و السامريّ، وكذلك رسول‌الله صلى الله عليه وآله أخذ البيعة لعليّ بن أبي طالب عليه السلام بالخلافة على عدد أصحاب موسى عليه السلام؛ فنكثوا البيعة و اتّبعوا العجل سُنّة بسنّة[١]، و مثلاً بمثل، واتّصلت التلبية ما بين مكّة و المدينة، فلمّا وقف بالموقف أتاه جبرئيل عن الله تعالى؛ فقال يا محمّد، إنّ الله يقرئك السّلام و يقول لك: إنّه قد دنا أجلك و مدّتك وأنا مستقدمك على ما لابدّ منه و لا عنه محيص، فاعهَدْ عهدَك، و قدِّم وصيّتك،

← و الخلافة: الإمامة و ـ الإمارة و «الخليفة» ـ و المستخلف ـ و السلطان الأعظم، جمع خلفاء و خلائف، واشتقاقه من «خَلَف» بضمّ عَين المضارع و فتحها في الماضي: صار خلفه، و أخذه من خلفه، و جاء بعده فصار مكانه. فلاحظ أصولها و فروعها تجدها متوافقة و متقاربة مع الإمامة و أصولها و فروعها.

و فريضة الولاية أوجب الفرائض و أشدّها، فقد يُرخّص في بعض الأحيان و الأحوال في ترك الفرائض، أمّا الولاية فلا رخصة فيها، روى الكليني في الكافي ٢: ٢٢، عن أبي العلاء الأزدي، قال: سمعتُ أباعبدالله عليه السلام يقول: «إنّ الله عزّوجلّ فرض على خَلْقه خمساً، فرخّص في أربع، و لم يُرخّص في واحدة» و فيه أيضاً ١: ١٧٨ و ١٧٩ عن أبي حمزة، قال: قلتُ لأبي عبدالله عليه السلام أتبقى الأرض بغير إمام؟ قال: لو بقيت الأرضُ بغير إمامٍ لساخت.

١ ـ إشارة إلى الأخبار الواقعة في هذا الباب متواترة، فإنّ ما وقع في الأمم السابقة يقع في هذه الأمّة، حَذوَ النعل بالنعل. محمد حسين

واعمد إلى ما عندك من العلم و ميراث عُلوم الانبياء و السلاح و التّابوت، و جميع ما عندك من آيات الأنبياء ﷺ؛ فسلّمها إلى وصيّك و خليفتك من بعدك، حُجّتي البالغة على خلقي: عليّ بن أبي طالب ﷺ فأقِمْه للنّاس عَلَماً، و جدِّد عهدَه وميثاقه وبَيعته، و ذكِّرْهم ما أخذت عليهم من بيعتي و ميثاقي الّذي واثقتهم به، وعهدي الّذي عهدت إليهم من ولاية وليّي و مولاهم و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة عليّ بن أبي طالب ﷺ؛ فإنّي لم أقبض نبيّاً من الأنبياء إلّا من بعد إكمال ديني وإتمام نعمتي بولاية أوليائي و معاداة أعدائي، و ذلك كمال توحيدي و ديني وإتمام نعمتي على خلقي باتّباع وليّي و طاعته؛ و ذلك أنّي لا أترك أرضي بغير قيّم ليكون حُجّتي لي على خلقي؛ فـ«اَلْيَوْمَ اَكْمَلْتُ لَكُمْ دينَكُم»[1] الآية، بولاية وليّي، و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة عليّ ﷺ عبدي و وصيّ نبيّي، و الخليفة من بعده، حجّتي البالغة على خلقي، مقرون طاعته بطاعة محمّد نبيّي، و مقرون طاعته مع طاعة محمّد بطاعتي، مَن أطاعه فقد أطاعني، و من عصاه فقد عصاني، جعلته عَلَماً بيني و بين خلقي، مَن عرفه كان مؤمناً، و من أنكره كان كافراً و من أشرك [في] بيعته كان مشركاً، و من لقيني بولايته دخل الجنّة، و من لقيني بعداوته دخل النار.

فأقِمْ يا محمّد عليّاً عَلَماً، و خُذ منهم البيعة، و جَدِّد عليهم عهدي و ميثاقي لهم الّذي واثقتهم عليه، فإنّي قابضُك إليّ، و مُستقدِمُك عَليَّ. فخشي رسول‌الله ﷺ قومَه و أهلَ النفاق و الشّقاق أن يتفرّقوا و يرجعوا جاهليّةً، لما عرف من عداوتهم، و لما تنطوي عليه أنفسهم لعليّ ﷺ من البُغضة.

و سأل جبرئيل أن يسأل ربّه العصمة من النّاس، و انتظر أن يأتيه جبرئيل بالعصمة من النّاس من الله جلّ اسمه، فأخّر ذلك إلى أن بلغ مسجد الخيف؛ فأتاه

---

١ ـ المائدة: ٣.

جبرئيل في مسجد الخيف فأمره أن يعهد عهده و يُقيم عليّاً للنّاس، و لم يأته بالعصمة من الله جلّ جلاله الّذي أراد، حتّى أتى «كُراع الغميم»[1] بين مكّة والمدينة؛ فأتاه جبرئيل و أمره بالّذي أتاه به من قِبَل الله تعالى و لم يأتِه بالعصمة؛ فقال: يا جبرئيل، إنّي أخشى قومي أن يكذّبوني و لا يقبلوا قولي في عليّ عليه السلام؛ فرحل فلمّا بلغ غدير خُمّ قبل الجُحفة[2] بثلاثة أميال أتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النّهار بالزّجر و الانتهار و العصمة من النّاس؛ فقال: يا محمّد، إنّ الله يقرئك السّلام و يقول لك: ﴿يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ في عليّ عليه السلام ﴿وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ﴾.

و كان أوائلهم قَرُبت من الجُحفة؛ فأمره بأن يردّ مَن تقدّم منهم، و يحبس من تأخّر عنهم في ذلك المكان، ليُقيم عليّاً للنّاس، و يُبلّغهم ما أنزل الله تعالى في عليّ عليه السلام، و أخبر بأنّ الله عزّوجلّ قد عصمه من الناس؛ فأمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله عند ما جاءته العصمة منادياً ينادي في النّاس بالصلاة جامعة، و يردّ مَن تقدّم منهم، ويحبس مَن تأخّر: فتنحّى عن يمين الطريق إلى جنب مسجد الغدير، أمره بذلك جبرئيل عن الله عزّوجلّ في موضع «سَلَمات»[3]، فأمر رسول‌الله صلى الله عليه وآله أن يُقمّ ما تحتهنّ، و يُنصب له أحجار كهيئة المنبر يُشرِف على النّاس؛ فتراجع النّاس، واحتبس أواخرُهم في ذلك المكان لا يزالون؛ فقام رسول‌الله صلى الله عليه وآله فوق تلك الأحجار، ثمّ حمد الله تعالى و أثنى عليه، فقال: الحمد لله الّذي علا في تَوَحُّده، ودنا في تَفَرُّده، و جلّ في سُلطانه، و عَظُم في أركانه، و أحاط بكلّ شيء عِلماً و هو

١ـ كُراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكّة و المدينة. لسان العرب ٨: ٣٠٩؛ معجم البلدان ٤: ٤٤٣.

٢ـ الجُحفة: قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة، من مكّة أربع مراحل؛ سُمّيت الجُحفة لأنّ السيل اجتحفها و حمل أهلها في بعض الأعوام، و هي الآن خراب بينها و بين غدير خمّ ميلان. معجم البلدان ٢: ١١١.

٣ـ سَلَمات موضع في طريق مكّة. لسان العرب ٦: ٣٤٧ «سَلَم».

في مكانه، و قهر جميعَ الخلق بقُدرته و بُرهانه، مجيداً لم يزل، محموداً لا يزال. (و الخطبة فيها مواضع من النصّ على خلافة عليّ عليه السلام و إمامته و وجوب طاعته و فضله).

و في رواية القمّي[1]: أيّها النّاس، هل تعلمون مَن وليّكم؟ قالوا: نعم، الله و رسوله، قال: ألستم تعلمون أنّي أولى بكم منكم بأنفسكم؟ قالوا: بلى. قال: اللّهمّ اشهد. فأعاد ذلك عليهم ثلاثاً، في كلّ ذلك يقول مثل قوله الأوّل، و يقول الناس كذلك، و يقول: اللّهمّ اشهد، ثمّ أخذ بيد أميرالمؤمنين عليه السلام فرفعه حتّى بدا للنّاس بياضُ ابطيه، ثمّ قال: ألا مَن كنتُ مولاه، فهذا عليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، و عادِ من عاداه، و انصُر مَن نصره، و اخذُل مَن خذله و أحِبّ مَن أحبّه، ثمّ قال: اللّهمّ اشهد عليهم و أنا من الشّاهدين[2].

فاستفهمه عمر[3] من بين أصحابه، فقال[4]: يا رسول‌الله هذا من الله أو من رسوله؟ فقال رسول‌الله صلّى الله عليه و آله: نعم هذا من الله و من رسوله، إنّه أميرالمؤمنين و إمام المتقين وقائد الغرّ المحجّلين، يُقعِده الله تعالى يومَ القيامة على الصراط، فيُدخِل أولياءَه الجنّة و أعداءه النّار، فقال أصحابه الّذين ارتدّوا بعده: قد قال محمّد صلّى الله عليه و آله في مسجد الخيف ما قال، و قال هنا ما قال، و إن رجع إلى المدينة يأخذنا بالبيعة له، فاجتمع أربعة عشر نفراً[5]، و تآمروا على قتل رسول‌الله صلّى الله عليه و آله، و قعدوا له في

---

١ ـ تفسير القمّي ١: ١٧١ ـ ١٧٣.

٢ ـ تفسير الصافي ٢: ٧٠.

٣ ـ لا تخفى على المنصف أنّ هذا السؤال وقع منه لرجائه أن يكون الأمر منه صلّى الله عليه و آله، فيسهل له الخدش فيه، كما نسب النبيّ صلّى الله عليه و آله إلى الهذيان عند وفاته. قال في «حياة‌الحيوان»: و هو أوّل من سمّي بأميرالمؤمنين و هو كما ترى. «منه».

٤ ـ المغازي للواقدي ٢: ١٠٤٤؛ أسباب النزول للواحدي ١٧٠؛ الخصال ٢: ٢٧٢.

٥ ـ معارج النبوّة في مدارج الفتوّة الركن الرابع ٢٣٧.

العقبة ـ الحديث[١].

و بالجملة كيفيّة تنصيص النبيّ صلى الله عليه و آله على خلافة عليّ عليه السلام، و إقامته يوم غدير خُمّ و نزول هذه الآية في هذه الكيفيّة عند أصحابنا [مورد] إجماع، و قد أثبتنا في كتبنا الأصوليّة أنّ إجماعهم حجّة قاطعة بالبرهان القاطع عقلاً، و النّور السّاطع نقلاً، لكونه كاشفاً عن رأي أهل بيت العصمة و الطهارة، بشهادة آية التطهير النّازلة في حقّهم. بتواتر رواية الفريقين، و تواتر عندهم كلّ ذلك أيضاً، و كفى به حُجّة على الخصم العنيد، لأنّ التواتر عبارة عن إخبار جماعة يمتنع عادةً تواطؤهم على الكذب من جهة الكثرة، و لا يُشترط فيه الايمان و اتّحاد المذهب؛ كما ذكره أكابر الأصوليّين من الفريقين.

و لا ريب في تواتر أخبار غدير خمّ، و نصب النبيّ صلى الله عليه و آله عليّاً عليه السلام بالخلافة والإمامة و الإمارة، و نزول هذه الآية في حقّه، و في الأمر أيضاً كما مضى، فيكون حجّة على المخالفين أيضاً، و قد تواتر عنهم ذلك أيضاً[٢].

---

١ ـ كان أهل العقبة الّذين أرادوا اغتيال النبيّ صلى الله عليه و آله ثلاثة عشر رجلاً، سمّاهم رسول‌الله صلى الله عليه و آله لحذيفة. انظر: المغازي للواقدي ٢: ١٠٤٤؛ الاحتجاج للطبرسيّ ١: ٥٠ ـ ٥٤.

٢ ـ مسند أحمد ١: ١١٩، ١٥٢؛ و ٤: ٣٦٨؛ و ٥: ٣٤٧، ٣٦٦؛ صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣؛ تفسير الطبريّ ٦: ١٩٨؛ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٦: ١٩٢؛ التفسير الكبير للرازيّ ٣: ٥٣٩؛ الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨؛ شواهد التنزيل ١: ٢٤٩ ـ ٢٥٨؛ رسالة طرق حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه» للحافظ شمس‌الدين الذهبي ٨٥؛ الذرّية الطاهرة للدولابيّ ١٦٨؛ الصواعق المحرقة ١٢٢؛ مصابيح السنّة ٢: ٤٥٠؛ سنن الترمذيّ ٥: ٦٣٢؛ ذخائر العقبى ٦٧؛ الفصول المهمّة ٤٠ ـ ٤٢؛ تذكرة الخواصّ ٢٨ ـ ٣٤؛ الرياض النضرة ٢: ٢١٧؛ مطالب السؤل ٥٣؛ أسباب النزول للواحدي ١٣٥؛ تفسير ابن كثير ٢: ١٤، ٤٩١؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ١٨: ٢٧٨؛ البداية و النهاية ٧: ٣٤٩؛ مجمع‌الزوائد ٩: ١٢٨ ـ ١٣٨؛ ذكر أخبار اصبهان ١: ١٠٧ و ٢: ١٢٨؛ تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠ رقم ٤٣٩٣؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٠؛ الأصول من الكافي ١: ٢٨٩؛ الأمالي للطوسي ٢: ١٧١ ـ ١٨٠؛ مجمع البيان ٢: ٢٢٣؛ تفسير فرات ١٩٥؛ كشف الغمّة ١: ٣١٨، ٤٢٨؛ كشف اليقين ٢٧٦؛ تفسير الحِبَري ←

فقد رواه البخاريّ في صحيحه[١]، و أحمد بن حنبل في مسنده[٢]، و في الفضائل[٣] بعدّة طرق صحيحة حسنة، و الثعلبيّ في تفسيره[٤]، و ابن المغازلي الشافعيّ[٥]، وابن عقدة[٦] بمائة و خمس و عشرين طريقاً، و رواه الترمذيّ[٧] في جامعه، و السجستانيّ في صحيحه[٨]، و الأندلسيّ[٩] في الجمع، و الخوارزميّ[١٠]، و البيهقيّ[١١]، و ابن مردويه[١٢] في المناقب و المرزبانيّ في السّرقات، و الواحديّ في الأسباب[١٣].

و أبوالفرج في المرج[١٤]، و العجليّ في الموجز[١٥]، و ابن الصبّاغ في الفصول[١٦]،

← ٢٦٢ ، ٢٦٣؛ خصائص الوحي المبين ٢٩؛ المُقنع في الامامة ٧٤، ٧٥؛ تفسير التبيان ٣: ٤٣٥؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٨.

١ ـ صحيح البخاريّ بل رواه البخاريّ في تاريخه الكبير ٤: ١٩٣ رقم ٢٤٥٨؛ و ١: ٣٧٥ رقم ١١٩١؛ و ٦: ٢٤٠ رقم ٢٢٧٧.

٢ ـ مسند أحمد ١: ٨٤، ٨٨، ١١٨، ١١٩، ١٥٢؛ ٤: ٣٦٨ و ٣٧٠.

٣ ـ فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٥٧٢، ٥٨٥، ٥٨٦، ٦١٣، ٦٨٢.

٤ ـ تفسير الثعلبيّ ٤: ٩٢، ٩٣.

٥ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ١٦ ـ ٢٧.

٦ ـ كتاب الولاية لابن عقدة ١٥٥ ـ ٢٥٤.

٧ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٦٣٣، ح ٣٧١٣.

٨ ـ لم أعثر عليه في سنن أبي داود المطبوع، و روى عنه العمدة لابن البطريق ١٠٣ ح ١٣٨؛ و رواه ابن ماجة في سننه ١: ٥٥.

٩ ـ العمدة لابن البطريق ١٠٣ ح ١٣٨ و ١٣٩.

١٠ ـ المناقب للخوارزميّ ١٣٤ ـ ١٣٦، ١٥٤ ـ ١٥٦، ١٦١.

١١ ـ السنن الكبرى للبيهقيّ ١٠: ١٤ ح ١٩٥٢٠ ضمن حديث.

١٢ ـ الصراط المستقيم ٢: ٣٠٤.

١٣ ـ أسباب النزول للواحدي النيسابوريّ ١٣٥.

١٤ ـ هو أبوالفرج يحيى بن سعيد الثقفي الإصبهانيّ، رواه في كتابه، مرج البحرين، انظر ملحقات إحقاق الحقّ ٢١: ١٢.

١٥ ـ الفصول المهمّة لابن الصبّاغ ٤١.

و الشاميّ في **المطالب**، و الحافظ في **الحلية**[١٧]، و الجزريّ في الأسنى[١٨]، و السيّد جمال الدّين في **الروضة**، و ابن أبي الحديد في **شرح نهج البلاغة**[١٩]، و السبط في **المرآة**، و الغزاليّ في **سرّ العالمين و كشف ما في الدّارين**[٢٠]، و القاضي زاده في الاعتقاديّة[٢١]، و ابن حجر في **الصواعق**[٢٢]، و الحمويّ في **المنهاج**، و النيسابوريّ في تفسيره[٢٣]، و الزمخشريّ[٢٤] في آية : ﴿**إنّ الله يأمُرُ بالعَدلِ و الإحسان**﴾ ـ من النحل ـ، و صاحب **المشكاة**[٢٥]، و الحسكانيّ[٢٦]، و الطبرانيّ[٢٧]، و الدارقطنيّ[٢٨]، والإصفهانيّ[٢٩]، و النسائيّ[٣٠]، و الذهبي[٣١]، و سبط ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ[٣٢]، كلّهم من أكابر علماء العامّة و أعاظمهم.

---

١٦ ـ الفصول المهمّة ٤٠ ـ ٤٤.

١٧ ـ حلية الأولياء ٥ : ٢٧ و ٤ : ٣٥٦.

١٨ ـ أسنى المطالب ٤٨ ـ ٥٠.

١٩ ـ شرح نهج البلاغة ١ : ٢٣٤.

٢٠ ـ سرّ العالمين و كشف ما في الدارّين ١٦.

٢١ ـ و رواه أيضاً في كتابه الآخر. تحفة الشاهيّة ١٥٨.

٢٢ ـ الصواعق المحرقة ١٢٢.

٢٣ ـ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٦ : ١٢٩.

٢٤ ـ تفسير الكشّاف ٢ : ٦٢٩.

٢٥ ـ مشكاة المصابيح ٣ : ١٧٢٠ ح ٦٠٨٢.

٢٦ ـ شواهد التنزيل ١ : ٢٤٩ ـ ٢٥٨.

٢٧ ـ المعجم الكبير للطبرانيّ ٣ : ١٠٨ ح ٣٠٥٢ ؛ مجمع الزوائد ٩ : ١٣٣.

٢٨ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٢٥ و الصراط المستقيم ١ : ٣٠١.

٢٩ ـ حلية الأولياء لأبي نعيم الاصفهاني ٤ : ٢٥٦.

٣٠ ـ خصائص الإمام عليّ عليه السلام للنسائيّ ٦٩ ـ ٧٤.

٣١ ـ ميزان الاعتدال ٤ : ٦٧ ، رقم ٤٢٣٠ ؛ و ٥ : ٣٥٤ ، رقم ٦٤٨٧.

٣٢ ـ تذكرة الخواصّ ٢٨ ـ ٣٤.

و رواه في الجوامع[١] لأبي عليّ صاحب التفسير من أصحابنا عن ابن عبّاس، وجابر بن عبدالله، إنّ الله أمر نبيّه أن ينصب عليّاً للنّاس، و يخبرهم بولايته، فتخوّف أن يقولوا: حابىٰ ابنَ عمّه، و أن يشقّ ذلك على جماعة من أصحابه، فنزلت هذه الآية؛ فأخذ بيده يوم غدير خمّ. و قال : مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه

و في المجمع[٢] رواه عن الثعلبيّ[٣] و الحسكانيّ[٤] و غيرهما من العامّة.

و في قلع الأساس للمحدّث الفاضل الميرزا محمّد حديث الولاية في كتاب الولاية عن مائة و عشرين صحابيّاً.

و الطبريّ بخمسة[٥] و سبعين طريقاً، و البخاريّ[٦] بسبعة، و ابن عقدة بمائة وخمسة[٧] و عشرين طريقاً.

و في منهاج الكرامة للعلّامة الحليّ: اتّفقوا على نزولها في عليّ عليه السلام.

روى أبونعيم[٨] الحافظ بإسناده عن عطيّة، قال : نزلت هذه الآية على رسول‌الله صلى الله عليه وآله في عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و في تفسير الثعلبيّ[٩] معناه: بلّغ ما أُنزل إليك من ربّك في فضل عليّ عليه السلام؛ فلمّا نزلت أخذ رسولُ الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ، و قال : مَن كنت مولاه فعليّ مولاه.

---

١ ـ تفسير جوامع الجامع للطبرسيّ ١١٤.

٢ ـ مجمع البيان ٣: ٣٤٤؛ ذيل الآية ٦٧ من سورة المائدة.

٣ ـ تفسير الثعلبيّ.

٤ ـ شواهد التنزيل ١ : ٢٥٥.

٥ ـ كتاب الولاية لمحمّد بن جرير الطبريّ ٨٧ ـ ١٠٠؛ نهج الإيمان ١١٢، نقلاً عن الطبريّ.

٦ ـ انظر التاريخ الكبير للبخاريّ ١ : ٣٧٥ رقم ١١٩١، و ٤: ١٩٣ رقم ٢٤٥٨، و ٦: ٢٤٠ رقم ٢٢٧٧.

٧ ـ كتاب الولاية لابن عقدة ١٥٥ ـ ٢٥٤.

٨ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٨٦.

٩ ـ تفسير الثعلبيّ ٤: ٩٢.

و في قوله تعالى ﴿اليومَ أكملتُ لكم دِينَكُم﴾، روى أبونعيم[١] بإسناده إلى أبي سعيد الخدريّ، قال: إنّ النبيّ ﷺ دعا النّاس إلى عليّ عليه السلام في غدير خمّ، و أمر بما تحت الشجرة من الشّوك فَقُمّ، فقام فأخذ بضَبعَي عليّ فرفعهما ينظر النّاس إلى بياض إبطَي رسول‌الله ﷺ، ثمّ لم يتفرّقوا حتّى نزلت هذه الآية ﴿اليومَ أكملتُ لكم دِينَكم﴾ فقال رسول‌الله ﷺ: الله أكبر على إكمال الدين و إتمام النعمة و رضى الربّ برسالتي و بولاية عليّ من بعدي، ثمّ قال: مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال مَن والاه و عادِ من عاداه، و انصُر مَن نصره و اخذُل مَن خذله.

و قال الجزريّ[٢] ـ من علماء الجمهور ـ في كتاب أسنى المناقب في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

اعلم أنّ حديث «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ وال مَن والاه و عاد مَن عاداه، صحيح من وجوه كثيرة، تواتر عن أميرالمؤمنين عليه السلام، و هو متواتر عن النبيّ ﷺ أيضاً، رواه الجمّ الغفير عن الجمّ الغفير، و لا عِبرة بمَن حاول انكاره ممّن لا اطّلاع له في هذا العلم، فقد ورد مرفوعاً من حديث ثمانية و عشرين صحابيّاً أيضاً، و ثبت أنّ هذا القول منه يوم غدير خمّ.

و قد عرفت أنّ أحمد بن حنبل أخرجه في المسند[٣] و الفضائل بطرق كثيرة صحيحة حسنة، من ذلك ما رواه عن زاذان، قال: سمعت عليّاً عليه السلام ينشد النّاس في الرّحبة[٤]، ويقول: أنشد الله رجلاً سمع رسول‌الله يقول يوم غدير خمّ «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه»؛ فقام ثلاثة عشر رجلاً من الصّحابة، فشهدوا أنّهم سمعوا

---

١ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٨٦.

٢ ـ أسنى المطالب ٤٨.

٣ ـ مسند أحمد بن حنبل ١ : ٨٤.

٤ ـ الرّحبة: رحبة المسجد و الدار ـ بالتحريك ـ ساحتهما و مُتّسعهما. و الرحبة في الحديث هي رحبة مسجد الكوفة.

رسول‌الله ﷺ يقول ذلك.

و رواه الترمذيّ[1]، فزاد فيه : اللّهمّ والِ من والاه و عاد من عاداه و أدِر الحقّ معه، [و] لفظ الترمذيّ هكذا : رحم الله عليّاً، اللّهمّ أدِر الحقّ معه حيث دار.

و في لفظ أسنى المناقب للجزريّ : و أدر الحقّ معه حيث كان[2].

و من ذلك ما رواه أحمد في الفضائل[3] عن بريدة، عن أبيه، قال : قال رسول‌الله ﷺ : مَن كنتُ وليّه فعليٌّ وليّه. و في هذه الرواية «فقام بالرّحبة ثلاثون رجلاً و خلق كثير؛ فشهدوا له بذلك».

و قال أحمد في الفضائل[4] : عن رياح بن[5] الحارث، قال : جاء رهط إلى أميرالمؤمنين ﷺ فقالوا : السّلام عليك يا مولانا، و كان بالرحبة، فقال : كيف أكون مولاكم و أنتم قوم عرب؟ فقالوا : سمعنا رسول‌الله ﷺ يقول يوم غدير خمّ : من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، قال رياح : فقلتُ : مَن هؤلاء؟ فقيل لي : نفرٌ من الأنصار فيهم أبوأيّوب الأنصاريّ صاحب رسول‌الله ﷺ.

و قال أحمد : حدّثنا ابن نمير، حدّثنا عبدالملك[6] بن سليمان، عن عطيّة العوفي، قال : أتيتُ زيد بن أرقم؛ فقلت له : إنّ ختناً لي حدّثني عنك بحديث في شأن عليّ بن أبي طالب ﷺ، و أنا أحبّ أن أسمعه منك؛ فقال لي : إنّكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم؛ فقلت له : ليس عليك منّي بأس، فقال نعم : كنّا بالجُحفة، فخرج رسول‌الله ﷺ علينا ظُهراً و هو آخذ بعَضُد عليّ بن أبي طالب ﷺ؛ فقال :

---

١ ـ سنن الترمذيّ ٥ : ٢٩٧.

٢ ـ لم نجدها في أسنى المناقب.

٣ ـ فضائل الصحابة ٢ : ٥٦٣ ح ٩٤٧.

٤ ـ نفس المصدر ٢ : ٥٧٢ رقم ٩٦٧؛ مسند أحمد ٥ : ٤١٩.

٥ ـ في الأصل : رماح بن الحرث.

٦ ـ في الأصل : عبدالملك بن عطيّة.

أيّها النّاس ألستم تعلمون أنّي أولى بالنّاس من أنفسهم؟ قالوا: بلى، فقال: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه؛ قالها أربع مرّات[١].

و قال أحمد أيضاً[٢]: حدّثنا عفّان، حدّثنا حماد بن سلمة، حدّثنا زيد، عن عديّ بن ثابت، عن براء بن عازب، قال: كنّا مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله في سفر، فنزلنا بغدير خمّ، فنودي فيها الصلاة جامعة، و كُسح[٣] لرسول‌الله صلى الله عليه وآله بين شجرتين، فصلّى بها الظهر، وأخذ بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام و قال: من كنت مولاه فهذا مولاه، اللّهمّ انصر مَن نصره، و اخذُل مَن خذله، قال، فقال عمر بن الخطّاب هناك: يابن أبي طالب، أصبحتَ مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

و بالجملة: لا مجال في الارتياب في تواتر حديث[٤] «مَن كنتُ مولاه فعليّ مولاه» كما عرفت، قد توافق فيه روايات الخاصّة و العامّة في الأصول و الصّحاح المعتبرة بالأسانيد الكثيرة، و تلقّاها بالقبول أكابر الفريقين كما عرفت.

و قد أنشأ شعراء الأصحاب في ذلك اليوم قصائد في بيان هذا المطلب للنبيّ، والشرف لعليّ و ولاية الوليّ، حكاها أعاظم علماء الفريقين مثل الكُميت،

---

١ ـ فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٥٨٦ ح ٩٩٢.

٢ ـ مسند أحمد ٤: ٢٨١؛ تذكرة الخواص ٢٩.

٣ ـ كُسح: كنس.

٤ ـ في مكالمات عمرو بن العاص مع معاوية، حكاه في تذكرة الخواص، عن الواقدي [تذكرة الخواص ٨٦]: «أما علمتَ يا معاوية أنّ أبا الحسن بذل نفسه لله، و بات على فراش رسول‌الله صلى الله عليه وآله، و قال له: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه» ـ إلى آخره ـ فلم يقدر معاوية على دفعه بمحضر الجماعةالمعاندين من أهل الشام وغيره، فمن تتبع كتب السّير و الحديث و التفسير و القصائد و الأشعار و غيرها من كتب المسلمين من الخاصّة و العامّة، ظهر له أنّه لا يمكن دفع هذا الخبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله، و أنّ المسلمين تلقّوه بالقبول، فهو مشهور بين الخاصّ و العامّ، مذكور على ألسنة النسوان و الأطفال و العوامّ في الأقطار و الأمصار. لا يتأمّل [أي لا يتردّد] فيه إلّا بعض من له اللجاج أو في ذهنه الاعوجاج (منه رحمه الله).

والحِميَري، و قيس و غيرهم[١]، ستعرف شطراً منها إن شاءالله تعالى.

و ذكر ابن كثير[٢] من علماء الجمهور عند ذكر ترجمة الطبريّ الشافعيّ: إنّـي

---

١ ـ نظم الشعراء في واقعة الغدير من الأشعار ما لا يُحصى لانتشاره، و منهم دعبل الخزاعي، و العوني، و الأمير أبوفراس الحمداني، و أبوالعلاء، و القاضي التنوخي، و غيرهم.

قال دعبل بن عليّ بن رزين بن عثمان الخُزاعيّ المتوفّى سنة ٢٤٦ هـ: أخبار شعراء الشيعة ٩٦ ـ ١٠٨.

فقال: ألا مَن كنتُ مولاه منكمُ ... فـهذا له مـولاه بـعد وفـاتي

أخي و وصيّي و ابن عمّي و وارثي ... و قاضي دُيوني من جميع عِداتي

(أخبار شعراء الشيعة ١٤٨، مناقب آل أبي طالب ٣: ٤٠)

و قال العونيّ، و هو أبو محمّد طلحة بن عبيدالله بن أبي عون الغسّانيّ العونيّ، كان يتفنّن في الشعر و يأتي بأساليبه و فنونه و بُحوره مقدرةً منه على تحوير القول و صياغة الجُمَل كيفما شاء، قال ابن شهر آشوب في المعالم إنّه نظم أكثر من المناقب. الغدير ٤: ١٢٤ ـ ١٤٠.

مَن قال أحمدُ في يوم الغدير له: ... من كنتُ مولاه من عُجمٍ و من عربِ

فـإنّ هـذا له مـولى و مُـنذرُها ... يا حبّذا هو مِن مولىً و يا بأبي

(مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٤١)

و قال الزاهيّ و هو أبوالقاسم عليّ بن إسحاق بن خلف القطّان البغداديّ النازل بالكرخ، الشهير بالزاهي، شاعر، عبقريّ تحيّز في شعره إلى أهل بيت الوحي، و دان بمذهبهم. الغدير ٣: ٣٨٨ ـ ٣٩٨.

مَن قال أحمدُ في يوم الغدير له ... بالنقل في خبرٍ بالصدق مأثورِ:

قُم يا عليّ فكُن بَعْدي لهم عَلَماً ... و اسعدْ بمنقلب في البعث محبورِ

مـولاهُم أنت و الموفي بأمرهمُ ... نصٌّ بوحيٍ على الأفهام مسطورِ

و ذاك أنّ إلـه العـرش قال لَـهُ ... بلّغ و كُن عند أمري خيرَ مأمورِ

فإن عصيتَ و لم تفعل فإنّك ما ... بلّغتَ أمري و لم تصدع بتذكيري

(مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٣٠)

و قال الأمير أبوفراس الحمدانيّ، و هذه الأبيات من قصيدته في مدح آل البيت:

تـبّاً لقومٍ تـابعوا أهـواءَهـم ... فـيما يسوؤهمُ غداً عُـقباهُ

أتراهمُ لم يسمعوا ما خصّه ... منه النبيُّ من المقال أتاه

إذ قال في يوم الغدير مُحالناً ... مَن كنتُ مولاه فذا مولاه

(ديوان أبي فراس ٣١٢ ـ ٣١٤، مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٣٩)

٢ ـ عبقات الأنوار ٢: ٤٨٧؛ و ذكر الذهبي في سير أعلام النبلاء ١٤: ٢٧٧، في ترجمة ابن جرير أنّ ابن

رأيت كتاباً ضخيماً في مجلّدين، كلّه طرق هذه الرواية، يعني رواية «من كنت مولاه» في يوم غدير خمّ، و كتاباً جمع فيه طرق حديث الطير المشويّ.

بل قال أبوالمعالي الجوينيّ [١] من أعاظم المخالفين متعجّباً: إنّي رأيت كتاباً في بغداد مكتوباً عليه «المجلّد الثامن و العشرون من مجلّدات هذه الرواية و يتلوه المجلّد التاسع و العشرون».

و قد حكى هذه الحكاية بعض الفضلاء الأعلام في كتاب صنّفه في الإمامة عن أبيه، أنّه رآه أيضاً في بغداد عند صحّاف؛ و قد اشتهرت بين أرباب السير على وجهٍ لا يُنكَر و لا يُأوّل، و له شواهد أخرى ستعرف بعضها فيما يأتي إن‌شاءالله.

قال أبوالحسن الواحديّ [٢] عليّ بن أحمد ـ من أكابر علماء المخالفين ـ في تفسيره: هذه الولاية الّتي أثبتها النبيّ صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام مسؤول عنها يوم القيامة. و روى قوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ [٣]: أي عن ولاية عليّ عليه السلام، و المعنى أنّهم يُسألون هل والَوْه حقّ الموالاة كما أوصاهم النبيّ صلى الله عليه وآله، أضاعوها و أهملوها؟

قال الغزاليّ في كتاب له سمّاه سرّ العالمين و كشف ما في الدارَين: لكن أَسْفَرت الحجّة وجهها، و أجمع الجماهير على متن الحديث عن خطبة يوم غدير خمّ، باتّفاق الجميع و هو يقول: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، فقال عمر بن الخطاب: بخٍّ بخٍّ لك يا أبا الحسن، أصبحتَ مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة؛ إلى

← جرير جمع طرق حديث غدير خمّ في أربعة أجزاء. قال: رأيت شطره فبهرني سعة رواياته و جزمت بوقوع ذلك.

١ ـ نهج الايمان ١٣٣، و فيه: قال أبوالمعالي الجوينيّ: شاهدت مجلّداً ببغداد في يد صحّاف فيه روايات هذا الخبر مكتوباً عليه «المجلّدة الثامنة و العشرون من طرق قوله «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه» و يتلوه المجلّدة التاسعة و العشرون».

٢ ـ الصواعق المحرقة ١٤٩.

٣ ـ الصافات: ٢٤.

أن قال الغزاليّ: و هذا يعني قول عمر بالبخبخة و الاعتراف بالمولويّة لأميرالمؤمنين عليه و على كلّ مؤمن و مؤمنة، و هذا تسليم و رضا و تحكيم؛ ثمّ بعد هذا غلب عليه الهوى لحبّ الرياسة و حمل عمود الخلافة و عقود البنود و خفقان الهوى في قعقعة الرايات و اشتباك ازدحام الخيول و فتح الأمصار؛ فَسَقاهم كأس الهوى، فعادوا إلى الخلاف الأوّل ـ و في بعض النسخ: إلى الجاهلية ـ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَ اشْتَرَوْا بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ[1].[2]

و قد نقل عنه لفظه هذا بعينه ابن الجوزيّ في **تذكرة الخواصّ**[3]، و القاضي زاده عن كتاب **سرّ العالمين**؛ فدلّ على أنّ الكتاب له: و لا يسع انكار بعض الجهّال كونه له، و أنت خبير بأنّ هذا من الغزاليّ و هو من أكابر أئمّتهم في المذهب دعوى الإجماع على صحّة الخبر المذكور المشهور من قوله «مَن كنت مولاه فهذا عليّ مولاه»... و تواتره لنقل الثقات، و أنّه تكفير صريح للثلاثة و أتباعهم، و العجب من قولهم مع ذلك بإمامة الثلاثة و وجوب طاعتهم، و كأنّهم يرون أنّ إجماع الأمّة على إمامة أبي بكر نسخ حُكم الله و رسوله في غدير خمّ بولاية عليّ و مولويّته. و قبول أبي بكر و عمر ذلك و البخبخة[4]. أو يقولون: بأنّ الإجماع على

---

١ ـ سرّ العالمين ١٦، ١٧. و فيه: و لمّا مات رسول‌الله قال قبل وفاته: ائتوني بدواة و بياضٍ لأزيل عنكم إشكال الأمر، و أذكر لكم مَن المستحقّ لها بعدي. قال عمر: دعوا الرّجل فإنّه ليهجر، و قيل: يهذو.

٢ ـ آل عمران: ١٨٧.

٣ ـ تذكرة الخواصّ ٢٩.

٤ ـ قال سعيد بن المسيب: قلت لسعد بن أبي وقاص: إنّي أريد أن أسالك عن شيء، و إنّي أتهيّبك. قال: سَل عمّا بدا لك، فإنّما أنا عمُّك. قلت: مقام رسول‌الله يوم غدير خمّ فيكم؟ قال: نعم، قام فينا رسول‌الله بالظهيرة، فأخذ بيد عليّ، فقال: «من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهمّ والِ مَن والاه، و عادِ مَن عاداه».

فقال أبوبكر و عمر: أمسيتَ يابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

←

البيعة أوجب إمامة أبي بكر و نصّ أبي بكر على عمر أوجب إمامة عمر، و حُكم الشورى أوجب إمامة عثمان و وجوب طاعتهم، و إن ارتدّوا كما هو ظاهر كلامه؛ فعادوا إلى الخلاف الأوّل، أو الجاهليّة الأولى، و لولا ذلك كان قولهم بالأمرين تهافُتاً و تناقضاً، ثمّ بعد الآية و قول النبيّ صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام بما عرفت.

قال حسّان بن ثابت[1] من شعراء الصحابة: يا رسول‌الله أتأذن لي أن أقول في عليّ عليه السلام أبياتاً تسمعها؛ فقال: قُل على بَرَكة الله، فقام حسّان فقال: يا معشر قريش اسمعوا قولي بشهادة من رسول‌الله صلى الله عليه وآله، ثمّ أنشأ يقول:

يُناديهمُ يومَ الغدير نبيُّهُم ... بخُمٍّ و أسمع بالنّبيّ مُناديا
و قال: فَمَن مولاكم و وليّكم[2] ... فقالوا و لم يُبدوا هناك التّعاميا
إلـهُكَ مولانا و أنت وليُّنا ... و لن تجدن منّا لك اليومَ عاصيا
هناك دعا: اللّهمّ والِ وليَّه ... و كُن للّذي عادى عليّاً مُعاديا
فقال له: قُم يا عليّ فإنّني ... رضيتُك مِن بعدي إماماً و هاديا[3]

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يا حسّان لا تزالُ مُؤيّداً بِرُوح القُدُس ما نافحتَ عنّا

← انظر كتاب الولاية لابن عقدة الكوفيّ ١٥٥؛ رسالة طرق حديث «مَن كنت مولاه فعليّ مولاه» للذهبيّ ١٤؛ كفاية الطالب ٥٦؛ الصواعق المحرقة ١٠٧؛ فيض القدير ٦: ٢١٧.

١ ـ أبوالوليد حسّان بن ثابت بن المنذر، و بيت حسّان أحد بيوتات الشعر. قال المرزباني في معجم الشعراء: قال دعبل و المبرّد: أعرق الناس كانوا في الشعر آل حسّان. و فضل حسّان الشعراء بثلاث: كان شاعر الأنصار، و شاعر النبيّ صلى الله عليه وآله، و شاعر اليمن كلّها في الإسلام. ولد حسّان مثل مولد النبيّ صلى الله عليه وآله بثمان سنين، و عاش مائة و عشرين سنة. و كان ممّن دافع عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله بشعره، حتّى قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّ الله يؤيّد حسّان بروح القدس ما نافح أو فاخر عن رسول‌الله. ثمّ انحرف حسّان عن أميرالمؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فمات عثمانيّاً. الغدير ٢: ٦٢ ـ ٦٥

٢ ـ في الأصل: «بأنّي مولاكم، نعم و وليّكم».

٣ ـ نظم دُرر السمطين ١١٢؛ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٥٧؛ فرائد السمطين ١: ٧٣؛ الاقتصاد للشيخ الطوسيّ ٣٥١؛ المناقب للخوارزميّ ١٣٦؛ شواهد التنزيل ١: ١٥٧؛ نهج الايمان ١١٦؛ المقنع في الامامة ٧٥؛ الجمل ١١٧؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٣٧.

بلسانك.

حكاه في تذكرة الخواصّ [1] لابن الجوزيّ و غيره. و قوله «عنّا» إشارة إلى كون عليّ من النبيّ ﷺ أيضاً.

و قال قيس بن سعد بن عبادة الأنصاريّ و أنشدها بين أميرالمؤمنين عليه السلام بصفّين.

قلت لَمّا بَغَى العَدُوّ علينا حَسْبُنا رَبُّنا و نِعْمَ الوَكيلُ
و عليٌّ إمامُنا و إمامٌ لِسِوانا [2] أتى بهِ التّنزيلُ
يوم قال النبيُّ مَنْ كنتُ مولاه فهذا مولاه خطبٌ جليلُ
إنّ ما قاله النبيّ على الأمّة حَتْمٌ ما فيه قال و قيلُ [3] و [4]

و قال الكُميت:

نَفى عن عَيْنكَ الأرَقُ الهُجُوعا وَ هَمّاً يَمْتَري منها الدُّمُوعا

---

١ ـ تذكرة الخواصّ ٣٢.

٢ ـ في الأصل: «لسوانا به آية».

٣ ـ أخبار شعراء الشيعة ٤٣؛ الفصول المختارة ٢٣٦؛ خصائص أميرالمؤمنين عليه السلام للنسائي ٤٣؛ الاقتصاد للطوسيّ ٣٥١؛ كنزالفوائد ٢: ٩٨؛ المقنع في الإمامة ١٢٤؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٣٧؛ روضة الواعظين ١٠٣؛ تذكرة الخواصّ ٣٣؛ وقعة صفّين ٩٣، ١٢٧، ١٩٥، ٢٠٨، ٤٢٦، ٤٤٦.

٤ ـ في مشارق البرسيّ، عن الخوارزميّ في مناقبه ـ المناقب للخوارزميّ ١٤٤ ـ مرفوعاً إلى ابن عبّاس، قال: قال رسول‌الله ﷺ: أتاني جبرئيل فنشر جناحه، و إذا على أحدهما مكتوب «لا إله إلّا الله، محمّد رسول‌الله»، و على الآخر مكتوب «لا إله الّا الله، عليّ وليّ الله»؛ و على أبواب الجنّة مكتوب «لا إله إلّا الله، محمّد رسول‌الله، عليّ أخوه وليّ الله، أخذتُ ولايتهم على الذرّ قبل خلق السماوات و الأرض بألفي عام». أو فيه عن أبي بكر بن الخطيب مرفوعاً إلى ابن عبّاس، قال: على أبواب الجنّة مكتوب «لا إله إلّا الله»، محمّد رسول‌الله، عليّ وليّ الله، فاطمة خيرة‌الله، الحسن و الحسين صفوة الله، على محبّيهم رحمة الله، و على مُبغضهم لعنة الله». محمد حسين

لَدَى الرّحمانِ يَصْدَعُ[١] بـالمَثاني   و كـان له أبـو حسـن مـطيعا[٢]
وَ يَـومَ الدَّوحِ دَوْحِ غـدير خـمٍّ   أبـانَ له الولايـة لَـوْ[٣] أُطـيعا
و لكـنَّ الرّجـالَ تَـبايَعُو[٤]هـا   فَـلَمْ أرَ مِـثْلَهُ[٥] حـقّاً أُضـيعا[٦]

قال ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ: و لهذه الأبيات قصّة عجيبة حكاها بعض إخواننا، قال: أنشدت ليلة هذه الأبيات. و بتّ مفكّراً فيها: فنمت فرأيت أميرالمؤمنين عليه السلام في منامي، فقال لي: أنشدني أبيات الكميت، فأنشدتُه إيّاها، فلمّا ختمتُها، قال عليه السلام:

فلم أرَ مثل ذاك اليوم يوماً   و لم أر مثله حقّاً أُضيعا

قال: فانتبهتُ مذعوراً[٧].

أقول: لم أر مثل ذلك اليوم قد حضر فيه المهاجر و الأنصار و غيرهم سبعين ألفاً أو يزيد، و قد نصّ النبيّ صلى الله عليه و آله على ولاية عليّ عليه السلام و أكّدها أشدّ تأكيد، حتّى

---

١ ـ في الأصل: «يشفع».

٢ ـ في الأصل: «شفيعا».

٣ ـ كلمة «لو» سقطت في الأصل.

٤ ـ في الأصل: «تدافعوها».

٥ ـ في الأصل: «فلم أر مثلها خطراً مَبيعا».

٦ ـ شرح هاشميّات الكميت ١٩٥ ـ ١٩٧؛ المقنع في الإمامة ١٣٥؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٣٥؛ أخبار شعراء الشيعة ٧١ ـ ٧٩، و فيه: قال الكميت لأبي جعفر الباقر عليه السلام: إنّي قد قلت شعراً إن أظهرتُه خِفتُ القَتل، و إن كتمتُه خِفتُ الله تعالى. فأنشد: نفى عن عينك الأرقُ الهُجوعا...
قال: فأدار أبوجعفر عليه السلام وجهه إلى القبلة و قال: اللّهمّ اكْفِ الكُميت، ثلاث مرات، فلمّا وقع في الحبس تخلّص بدعائه عليه السلام.

٧ ـ تذكرة الخواصّ ٣٣، ٣٤؛ نهج الإيمان ١٣١، و فيه: روي أنّ ابن الكميت رأى في منامه رسول‌الله صلى الله عليه و آله و هو يقول له: أنشدني قصيدة أبيك ـ يعني هذه ـ فأنشدته إيّاه فلمّا وصلتُ إلى قوله «و لم أرَ مثلَهُ حقّاً أُضيعا» بكى رسول‌الله بكاءً شديداً و قال: صدق أبوك رحمه‌الله، أي والله و لم أرَ مثله حقّاً أضيعا، ثمّ انتبه.
و إنّما ذكر الكميت «الدَّوح» لأن الغدير كان في وادي الأراك عند شجرات خمسٍ دوحاتٍ عِظام.

لم يبق منهم جاهل بذلك الأمر، و قام عمر بن الخطاب و بخبخ و اعترف بالمولويّة على نفسه، و أمرهم النبيّ ﷺ بقوله: سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين، فشاع لقبه عن الله و رسوله بأميرالمؤمنين[1].

و كفى به حجّة على إمامته و ولايته عند أُولي الألباب، بل عند كلّ جاهلٍ فضلاً عن عالم، و مكث هناك [ف] أخذ البيعة له بولايته عليهم، و لم أر مثله حقّاً أُضيعا، حتّى نكثوا البيعة و اتّخذوا عليه العجل و اختاروا السّامري، فانقلبوا على أعقابهم، و رجعوا إلى الجاهليّة الأولى، و اشتروا به ثمناً قليلاً من حطام الدنيا، فبئس ما يشترون.

و قال السيّد الحِمْيَري:

يــا بــائع الدّيــن بـدُنياهُ   ليس بـــــهذا أَمَـــرَ اللهْ
مِن أين أبـغضت عـليّ الرضـى   و أحـمد قـد كـان يـرضاه
مَـن ذا الذي أحـمد مِـن بـينهم   يـوم غـدير الخُـمّ نـاداه
أقـامه مِـن بـين أصـحابه   و هــم حـواليـه فسـمّاه
هــذا عـليّ بـن أبـي طـالب   مــولى لمـن قـد كـنتُ مـولاه
فــوالِ مَــن والاه يـا ذا العُـلا   و عــادِ مَـن قـد كـان عـاداه[2]

---

١ ـ أميرالمؤمنين لقب خاصّ بالإمام عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و لا يجوز شرعاً إطلاقه على غير الإمام عليّ عليه السلام مهما بلغت رتبته و مقامه. قال رسول‌الله ﷺ: لو علم الناس متى سُمّي عليّ أميرالمؤمنين ما أنكروا فضله سمّي أميراً و آدم بين الروح و الجسد...

فردوس الأخبار ٣٩٩/٣؛ حلية الأولياء ٦٣/١، ٦٦؛ المناقب للخوارزميّ ٨٥، ٣٠٣، أمالي الصدوق ٢٤٤، اليقين ٢٤١.

٢ ـ أبوهاشم إسماعيل بن محمّد بن يزيد بن وداع الحميريّ الملقّب بالسيّد، و يكنّى بأبي هاشم، و كان يُلقّب منذ صغر سنّه بالسيّد. رُوي أنّ أباعبدالله عليه السلام لقي السيّد بن محمّد الحميري و قال: «سمّتك أمّك سيّداً، وُفّقت في ذلك و أنت سيّد الشعراء». و كان السيّد الحميري رأس الشيعة، و كانت الشيعة من تعظيمها له

←

فائدة

و المولى له معانٍ:

الف: المُعتِق بكسر التاء[1].

ب: المُعتَق، بفتح التاء[2].

ج: ابن العمّ، و منه قول اللهبيّ[3، 4]

مهلاً بني عمّنا مهلاً موالينا ... لا تبحثوا[5] بيننا ما كان مدفونا[6]

د: الحليف، و منه قول الذبيانيّ:

موالي حليف لا موالي قرابةٍ ... يقول هم حلفاءٌ لابني عمٍّ

← تُلقي له وسادة بمسجد الكوفة، و كان السيّد أحذق النّاس بسَوق الأحاديث و الأخبار و الكلام و المناقب في الشعر، لم يترك لعليّ بن أبي طالب عليه السلام فضيلة معروفة إلّا نقلها إلى الشعر، ولد السيّد سنة ١٠٥، و مات في سنة ١٧٣ هـ. انظر: العقد الفريد ٢: ٢٨٩؛ أخبار شعراء الشيعة للمرزبانيّ ١٥١ ـ ١٧٩؛ الأغاني ٧: ٢٢٩ ـ ٢٧٨؛ رجال الكشّي ١٨٦؛ تذكرة الخواصّ ٣٤؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٤٢.

١ ـ المولى: المعتِق، و هو مولى النعمة، و في الحديث «الميراث للعصَبة، فإن لم يكن فللمولى» انظر: مسند أحمد بن حنبل ٢: ٣٥٦.

٢ ـ المولى: العبد المعتَق. و في الحديث عن النبيّ صلى الله عليه وآله «لا تحلّ الصدقة لآل محمّد، و مولى القوم منهم» و هذا الحديث في باب تحريم الصدقة على بني هاشم. انظر: مسند أحمد بن حنبل: ٢٠٠، ٢٠١، و ٣: ٤٤٤، ٤٧٦؛ الموطّأ ٢: ١٠٠٠ باب ما يُكره من الصدقة.

٣ ـ في الأصل: «الهذليّ».

٤ ـ اللهبيّ هو الفضل بن العبّاس بن عتبة بن أبي لهب. اللهبيّ من قريش شاعر من فصحاء بني هاشم، كان معاصراً للفرزدق و الأحوص، و له معهما أخبار، مدح عبدالملك بن مروان، و هو أوّل هاشمي مدح أمويّاً، توفّي سنة ٩٥ هـ.

٥ ـ في الأصل: لا تنبشوا.

٦ ـ المولى ابن العمّ: قال الله تعالى: «و إنّي خفتُ الموالي مِن ورائي» أي بني العمّ، هذا قول أبي عبيدة. و قوله تعالى ﴿و لكلٍّ جعلنا موالي﴾ أي عَصَبة.

هـ: التوالي الضمان الجريرة و حيازة الميراث، و قد كان ذلك في الجاهليّة، ثمّ نُسخ بآية الميراث.

و: الجار لماله الحقوق بالمجاورة. و لكلّ هذه المعاني الستّة، ظاهر العلماء من الفريقَين اتّفاقهم على فساد إرادتها في المقام ضرورة.

و في أنوار البصائر: أجمعت الأمّة على فساد إرادتها في المقام، و يظهر من المثنوي للحضرة المولويّ صحّة إرادة المعتِق بكسر التاء، قال:

زين سبب پيغمبر با اجتهاد — نام خود و آن علي مولى نهاد
كيست مولى آن كه آزادت كند — بند رقيت ز پا بركند[1]

و هذا المعنى بهذا التفسير معناه الهادي إلى سبيل النجاة، فإنّ المولى مَن له أن يُعتق عبده، و العتق قد يكون عن الرقيّة الظاهرة الشرعيّة، و قد يكون عن الرقيّة الباطنيّة لعبيد الهوى، فلا ضير فيه بهذا التأويل.

ز: بمعنى المالك[2]، قال الله تعالى ﴿ضَرَبَ اللهُ مَثَلاً عَبْداً مَمْلُوكاً لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ﴾[3] و قوله تعالى: ﴿وَ هُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَيٰهُ﴾[4] أي على مالك رقبته، و لو أريد هذا المعنى من المولى في المقام كان معناه: من كنت مالك رقبته، فعليّ مالك رقبته

١ـ

زين سبب پيغمبر با اجتهاد — نام خود و آن علي مولا نهاد
گفت هركس را منم مولا و دوست — ابن عمّ من علي مولاى اوست
كيست مولا آن كه آزادت كند — بند رقيت ز پايت بركند

دفتر ششم مثنوى ١١٧

٢ـ المولى: المالك، و في حديث النبيّ ﷺ «أيّما عبد تزوّج بغير إذن مولاه فهو عاهر» انظر مسند أحمد بن حنبل ٣: ٣٠٠ و ٣٨٢؛ سنن ابن ماجة، باب تزويج العبد بغير إذن سيّده، ح ١٩٥٩.

٣ـ سورة النحل: ٧٥.

٤ـ سورة النحل: ٧٦.

أيضاً. و لا يُراد منه الملكيّة الشرعيّة حتّى يصحّ له بيعه ضرورة، فيكون معناه التشبيه في وجوب الطّاعة عليه و أولويّة المولى في أمره، فيتمّ به الغرض أيضاً.

ح : الناصر، و منه قوله تعالى : ﴿بِأَنَّ اللهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَ أَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1]. و لو أريد منه معنى الناصر كان معنى قوله «مَن كنت ناصره» فعليّ ناصره أيضاً، ضرورة اتّحاد معنى مولويّة النبيّ ﷺ مع مولويّته ﴿ع﴾، و معنى نصرة الرسول لأمّته لا يصحّ و لا يناسب إلّا بمعنى هدايته و نصرته على الأبالس و نفسه الأمّارة، وبه يتمّ المرام.

ط : المحبّ، و محبّة الرّسول، لأنّه ليس إلّا من جهة الهداية.

ي : السيّد المطاع، و هو المولى المتبادر عند الإطلاق.

يا : المولى، بمعنى الأولى، و منه قوله تعالى ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُؤْخَذُ مِنْكُمْ فِدْيَةٌ وَ لَا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مَأْوَاكُمُ النَّارُ هِيَ مَوْلَاكُمْ﴾[2] أي أولى بكم[3].

ذكره أبو عبيدة[4]، و استدلّ بشعر لبيد[5]، و الأخطل[6]، و وافقه في ذلك ابن قتيبة[7]

---

١ ـ سورة محمّد ﷺ : ١١.

٢ ـ الحديد : ١٥.

٣ ـ قال الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (٢٩ : ٢٢٧) : «هيَ مَوْلَيكُم» أي أولى بكم؛ و قال البخاريّ في صحيحه (٨ : ١٨٣) : مولاكم، أي أولى بكم؛ و قال الزمخشريّ في تفسيره (الكشّاف ٣ : ٣١٠) «والله موليكم»... (سورة التحريم : ٢): سيّدكم و متولّي أموركم، و قيل : مولاكم أولى بكم من أنفسكم. و انظر أيضاً: تفسير الطبري ٢٧ : ٢٢٨؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ١٧ : ٢٤٨.

٤ ـ غريب الحديث ١ : ٤٤١؛ و انظر أيضاً عبقات الأنوار ٢ : ٤٩٦.

٥ ـ و هو قول لبيد :

فغدت كِلا الفرجَين تحسبُ أنّه مَولى المخافة خلفها و أمامها

مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢ : ٢٥٤، ديوان لبيد ١٧٣.

قال أحمد بن محمّد الشهاب القاضي في حاشيته على تفسير البيضاويّ (٨ : ١٦٢) : فغدت كلا الفرجَين... أي غدت البقرة الوحشيّة لما نفرت لفزعها من الصيّاد لا تدري ذلك الصيّاد خلفها أم قدّامها، فتحسب كلا

←

و الفرّاء[٨]، و أبوبكر الأنباري[٩] في **أنوار البصائر**.

و قد رووا عن النبيّ ﷺ بُطلان النكاح بغير إذن المولى، و[١٠] فُسّر بالاتّفاق بمعنى الأولى.

و ذكره في **الصّحاح**[١١]، و **القاموس**[١٢]، و استند بشعر الأخطل، و الجزريّ[١٣] في النهاية، في تفسير قول عمر: اصبحتَ مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

و قد اعترف به سعد الدّين في **شرح المقاصد**[١٤].

و نصّ عليه أيضاً الحافظ أبوالفرج يحيى بن سعيد الثقفيّ الاصفهانيّ في كتابه المسمّى بـ«**مرج البحرين**»، فإنّه روى هذا الحديث و قال: أخذ رسول‌الله ﷺ بيد عليّ ﷺ و قال: مَن كنت مولاه فعليّ وليّه[١٥].

فلا مجال لإنكار بعضهم كون المولى بمعنى الأولى بكم من أنفسكم في صدر

← جانبيها من الخلف و الأمام أحرى و أولى بأن يكون فيه الخوف. انظر: **لسان العرب** ٢٠: ٢٩١؛ **تاج العروس** ١٠: ٣٩٩؛ **شرح المعلّقات السبع** للقاضي أبي‌عبدالله الزوزنيّ ١٢٧؛ **نهج الإيمان** ١٢٤؛ جاء فيه: أراد لبيد أنّ الظبية تحيّرت فلم تدرِ أخلفها أولى بالمخافة أم أمامها.

٦ ـ **نهج الايمان** ١٢٤، و روى قول الأخطل في مدح عبدالملك بن مروان:

فأصبحتَ مولاها من النّاس كلّهم و أحرى قريش أن تُهاب و تُحمدا

يريد بقوله هذا أنّ ابن مروان أولى بسياسة الأمّة و تدبيرها.

٧ ـ **تأويل مشكل القرآن** ٤٥٥، ٤٥٦.

٨ ـ **مجاز القرآن** ١: ١٢٤ و ٢: ١٦١؛ **نهج الإيمان** ١٢٥.

٩ ـ **نهج الإيمان** ١٢٥.

١٠ ـ **مسند أحمد بن حنبل** ٣: ٣٠٠، ٣٨٢؛ **سنن ابن ماجة**، باب تزويج العبد بغير اذن سيّده ح ١٩٥٩.

١١ ـ **الصحاح** ٦: ٢٥٢٩.

١٢ ـ **القاموس المحيط** ٤: ٤٠٤.

١٣ ـ **النهاية في غريب الحديث** ٥: ٢٢٧.

١٤ ـ **شرح المقاصد** ٥: ٢٧٣.

١٥ ـ **تذكرة الخواص** ٣٢.

الرواية، أخذاً من قوله تعالى ﴿اَلنَّبِيُّ اَوْلىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ اَنْفُسِهِمْ﴾[١] [فلمّا سألهم النبيّ ﷺ] فقالوا: بلى، قال: مَن كنت مولاه فعليّ مولاه؛ كما رواه أحمد بن حنبل بإسناده عن زيد بن أرقم، و قد مضى، و نحوه في حديث حذيفة بن رشيد الغفاريّ.

رواه المحدّث الحسيني[٢] عطاءالله بن فضل الله في أربعينه في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، قال: لمّا صدر رسول‌الله ﷺ ـ أي رجع ـ من حجّة الوداع، نهى أصحابه عن شجرات بالبطحاء متقاربات أن ينزلوا تحتهنّ، ثمّ بعث إليهنّ فقمّ ما تحتهنّ من الشّوك ثمّ عمد إليهنّ فصلّى تحتهنّ، ثمّ قام فقال: أيّها النّاس إنّ الله مولاي، و أنا مولى المؤمنين، و أنا أولى بهم من أنفسهم، فَمَنْ كنت مولاه فهذا مولاه ـ يعني عليّاً ـ اللّهمّ والِ مَن والاه، و عادِ مَن عاداه. الحديث.

و يشهد به أيضاً في ذيل الحديث «اللّهمّ أدِر الحقّ معه حيث كان»، و رواه الترمذيّ[٣] في جامعه، و أبو المؤيّد الجزريّ[٤] في مناقبه، و في رواية أحمد[٥] عن بريدة عن أبيه، قال: قال رسول‌الله ﷺ: من كنت وليّه فعليٌّ وليّه.

و ظاهر أنّ الوليّ هو الأولى بالمولّى عليه؛ و يؤيّده روايات، و وردت آية ﴿إنّما وليّكم الله و رسوله﴾ الآية، في حقّه، و هذه المولويّة الّتي قالها النبيّ ﷺ، في حقّ عليّ عليه السلام يوم غدير خمّ إنّما هي تفسير قوله تعالى ﴿إنّما وليُّكُمُ اللهُ و رَسُولُه﴾ و قوله تعالى ﴿النّبيُّ أولَى بالمؤمنينَ من أنفُسِهم﴾ و هذا نصّ صريح على إمامته و ولايته عليه السلام على كافّة الأمّة، سواء أُخذ المولى بمعنى الأولى، أو بمعنى السيّد المطاع، إذ المعنيان متقاربان، و غيرهما من المعاني غير ظاهر عنه عند الاطلاق

---

١ ـ الأحزاب: ٦.

٢ ـ الأربعين للمحدث الحسينيّ ٤١.

٣ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٢٩٧.

٤ ـ أسنى المطالب ٤٨.

٥ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١.

كما لا يخفى؛ لا سيّما إذا قامت القرائن الحاليّةو المقاليّة بخلافها، كما في المقام من وجوهٍ كثيرة عرفتَ بعضها.

قال ابن الجوزيّ في تذكرة الخواصّ[1] ـ من أعلام المخالفين ـ بعد حديث «من كنت مولاه فعليٌّ وليّه»: و هذا نصّ صريح في إثبات إمامته و قبول طاعته، وكذا قوله ﷺ: «و أدِر الحقّ معه كيف مادار» نصّ صريح في ذلك، قال: و إجماع الأمّة منعقد على أنّه ما جرى بينه ﷺ و بين أحد من الصّحابة، إلّا و كان الحقّ مع أميرالمؤمنين. ألا ترى أنّ الفقهاء استنبطوا أحكام البُغاة من وقعة الجمل و صفّين.

و أيضاً يشهد بما ذكرناه ما رواه ثقات الفريقَين في الأصول و الجوامع المقبولة المشهورة.

منهم أبو إسحاق الثعلبي في تفسيره، قال: و ما قال رسول‌الله ﷺ في ذلك طار في الأقطار و شاع في البلاد و الأمصار، فبلغ ذلك النعمان بن الحرث الفهريّ، فأتاه على ناقة له، فأناخها على باب المسجد، ثمّ قال: يا محمّد إنّك أمرتنا أن نشهد أن لا إله إلّا الله و أنّك رسول‌الله فقبلنا منك ذلك، ثمّ لم ترضَ بهذا حتّى رفعت بضبعَي ابن عمّك ففضّلته على الناس، و قلتَ «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه». فهذا شيءٌ من الله أو منك؟

فقال رسول‌الله ﷺ ـ و قد أحمرّت عيناه ـ: والله الّذي لا إله الّا هو إنّه من الله وليس منّي، قالها ثلاثاً؛ فقام ابن الحرث و هو يقول: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك. «و في رواية: إن كان ما تقول حقّاً» فأمطِر علينا حجارةً من السّماء أو ائتنا بعذاب أليم، قال: فوالله ما بلغ باب المسجد حتّى رماه الله بحجر من السّماء فوقع على هامّته، فخرج من دُبره فمات، فأنزل الله سبحانه ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ﴾[2]

---

١ ـ تذكرة الخواصّ ٣٢ ـ ٣٣.

٢ ـ تفسير الثعلبيّ ١٠: ٣٥، انظر: تذكرة الخواصّ ٣٠، ٣١؛ خصائص الوحي المبين ٣٥؛ العمدة لابن

الآية.

أقول : و هذا الحديث في سبب نزول هذه الآية قد رواه الفريقان بنقل الثقات، [و هو] مشهور بينهم. و هذا نصّ في أنّ المولويّة المذكورة في حديث الولاية والمولويّة يوم غدير خمّ أُريد منه السيّد المطاع و الأولى بالنّاس من أنفسهم، و هو نصّ صريح على إمامته و خلافته عن النبيّ ﷺ بعده من الله سبحانه و تعالى؛ و هو ما استدلّ به كافّة أصحابنا على إمامته و خلافته نصّاً من الله و رسوله في المصارع الكلاميّة، و قد اعترف به جماعة من أكابر المحقّقين من المخالفين، منهم: ابن الجوزيّ في **تذكرة خواصّ الأمّة**[1] **في مناقب الائمّة**، و ذلك لأنّ المولى بالمعاني الأُخر لا يناسب المقام، و هذا الاعتراض على النبيّ ﷺ و اظهار البُغض من هذا الجهول العنيد حتّى ارتدّ عن الإسلام بحضرة النبيّ ﷺ من جهة نسبة النبيّ ﷺ إلى الهوى و الكذب ـ كما لا يخفى ـ و سمّاه الله في نزول ﴿**سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ**﴾ كافراً تلويحاً؛ بل سمّاه كافراً لمّا أنكر ولاية عليّ عليه السلام، و هو عندنا اجماع ثابت عن أهل بيت العصمة و الطّهارة، مضافاً إلى ما سيأتي إن شاء الله من التنبيه مع ما مضى.

سلّمنا أنّ لفظة «مولى» مشترك بين المعاني المذكورة، إلّا أنّ المتبادر الشائع منها هو السيّد المطاع و الأولى بالتصرّف و صاحب الاختيار، كما كان للنبيّ ﷺ.

و قد اعترف سعد الدّين العلّامة التفتازاني به في شرح المقاصد[2]، و أنّه حقيقة. سلّمنا، لكنّ الحمل على الفرد الكامل و الأفيد في المقام عُرفٌ شائع، و ليس إلّا السيّد المطاع و الأولى بالاختيار؛ كما قاله سبحانه و تعالى لنفسه و لرسوله في

← الطريق ١٠١.

١ ـ تذكرة الخواصّ ٣٠.

٢ ـ شرح المقاصد ٥ : ٢٧٣.

قوله تعالى: ﴿وَ مٰا كٰانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لاٰ مُؤْمِنَةٍ إِذٰا قَضَى اللهُ وَ رَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَـهُمُ الْخِيَرَةُ﴾[1].

على أنّا قد بيّنا أنّ الأمّة اتّفقت على فساد ارادة تلك المعاني في المقام إلّا السيّد المطاع، و الأولى، و الناصر و المحبّ، و أنّ نصرة النبيّ ﷺ لأمّته ليست على أعدائهم الدنيويّة، ضرورة القطع بخلافها؛ بل على الأبالس و أنفسهم الأمّارة، و هذا هو معنى الهادي؛ فيدلّ على أنّ عليّاً ؑ هو الهادي بعد النبيّ ﷺ، و هذا معنى إمامته و وجوب طاعته.

و كذا محبّة النبيّ ﷺ لأُمّته ليست بالمعنى المتعارف، بل بمعنى حبّه لهدايتهم، كما قال تعالى ﴿إِنَّكَ لاٰ تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَ لٰكِنَّ اللهَ يَهْدِي مَنْ يَشٰاءُ﴾[2] مع أنّه ظاهر، ضرورة أنّ حبّ النبيّ ﷺ لهم كان في الإهداءو الإرشاد و النجاة من عذاب الله و سلوك سُبُل السّلام، و هذا معنى الإمامة. و وجوب الطاعة أيضاً: أنّ المولى عين السيّد المطاع و الأُولى بالتصرّف، [و] هو الأظهر في المقام حسب القرائن، و محاورة العرف و العادة، مع أنّ المحبّ و الناصر يرجعان إلى السيّد المطاع و الأولى كما عرفت. قال تعالى ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لاٰ يَهِدِّي إِلاّٰ أَنْ يُهْدىٰ فَمٰا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[3] [و قوله تعالى] ﴿وَ قٰالُوا الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدٰانٰا لِهٰذٰا وَ مٰا كُنّٰا لِنَهْتَدِيَ لَوْ لاٰ أَنْ هَدٰانَا اللهُ﴾[4] و بذلك كلّه ظهر لك فساد ما في المواقف[5] و شرح المقاصد[6]، و في الشرح الجديد و القديم للتجريد، و في الصواعق[7] من منع

١ـ الأحزاب: ٣٦.
٢ـ القصص: ٥٦.
٣ـ يونس: ٣٥.
٤ـ الأعراف: ٤٣.
٥ـ شرح المواقف ٨: ٣٦١.
٦ـ شرح المقاصد ٥: ٢٧٤.

أبي حاتم الرازي وقوع هذا الأمر من النبيّ صلى الله عليه وآله، فلا يكون متواتراً، بل ولا صحيحاً، وأنّه من الهذيانات و المزخرفات العاميّة، أصله من جهة اللجاج والعمى والاعوجاج، إذ مخالفة الرازي العنود الجهول لا يقدح في التواتر سَنَداً أو معنىً في الأخبار المشاعة المذاعة المرويّة في الأصول و الجوامع المشهورة المقبولة بينهم، وإن اختلفوا في اعتبار العدد في التواتر، و المشهور بين الفريقَين الخاصّة والعامّة العدم ـ و هو الصحيح ـ كما ذكرنا في لبّ الأصول[٨]، بل المعتبر هو ما يحصل معه العلم، كما مرّ تعريفه.

و قيل: يُعتبر فيه خمس. و قيل: اثنى عشر، و قيل: عشرون في كلّ طبقة؛ وكلّ ذلك خارج عن السّداد، إلاّ أنّه في المتواتر السندي لا في الأخبار المشاعة المذاعة في الأصول المعتبرة المشهورة بين الأمّة و في التواتر المعنوي، و لا أقلّ منه هنا.

و أفحش من ذلك إنكار العضدي[٩] كون عليّ عليه السلام مع النّبيّ صلى الله عليه وآله في ذلك السفر، وليس أمثال ذلك إلاّ معاندة محضة، لا ينكره إلاّ من له لجاج، أو في ذهنه الاعوجاج، يرشدك إليه اعتراف ابن حجر في موضع آخر من صواعقه[١٠] بصحّة ذلك، و أفحش من ذلك إنكار كون المولى بمعنى الأولى بالتصرّف مع غاية شيوعه فيه عرفاً و نقلاً من أهل اللغة، منهم أبوعبيدة[١١] في قوله تعالى: ﴿مأويكم النار هي

---

٧ ـ الصواعق المحرقة ١٢٢؛ شرح المواقف ٨: ٣٦١.

٨ ـ من تأليفات المؤلّف.

٩ ـ شرح المواقف ٨: ٣٦١، و فيه: قال العضدي: لأنّ علياً لم يكن يوم الغدير مع النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنه كان باليمن.

١٠ ـ الصواعق المحرقة ١٢٢.

١١ ـ أبوعبيدة معمّر بن المثنى التيميّ المتوفّى ٢١٠ هـ.

موليكم﴾[1]: كما مرّ، مع أنّه يتمّ المرام أيضاً إذا كان بمعنى السيّد المطاع، و يشهد على صحّة ما ذكرنا قول الغزالي في سرّ العالمين[2]، و بخبخة عمر و اعترافه بمولويّة عليّ عليه السلام عليه و على كلّ مؤمن، كلّ ذلك مع أنّ قوله تعالى: ﴿يا أيّها الرّسول بلّغ ما أُنزل اليك﴾ معناه: ما أُنزل إليك في ولاية عليّ عليه السلام[3]، «و إن لم تفعلْ» ذلك «فما بلّغت رسالته» أي كأنّك ما بلّغت رسالته، حيث أنّك إذ لم تنصب وليّاً على النّاس، و مستحفظاً للدّين ضاع دينك و شريعتك، فكأنّك ما بلّغت رسالته في عدم الفائدة. و يشهد به أيضاً قوله تعالى ﴿واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ الناس﴾ إذ المناسب لوعده بالعصمة في ذلك بمحضر المهاجرين و الأنصار إنّما هو أمر الخلافة و الإمامة الّذي كان هو معرض بروز نفاق المنافقين، فأوّل مَن برز منه قول عمر بن الخطاب[4]: يا رسول‌الله هذا شيءٌ منك أو من الله؛ فقال: بل من الله، فقال عمر: بخٍّ بخٍّ لك يابن أبي طالب، أصبحتَ مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة. و أنت تعرف أنّ قول عمر هذا كان عن غضب تفوح منه رائحة الكراهة، و لو كان عن شكّ كان كفراً صريحاً،

---

١ ـ مجاز القرآن ٢: ٢٥٤. و قال الحسن الجلبي في حاشيته على شرح المواقف ٨: ٣٦١ بأنّ المولى بمعنى المتولّي و المالك للأمر و الأولى بالتصرّف شائع في كلام العرب، منقول من أئمّة اللغة؛ قال أبوعبيدة: هي مولیكم أي أولى بكم، و قال عليه السلام: أيّما امرأة نُكحت بغير إذن مولاها، أي الأولى بها و المالك لتدبير أمرها.

٢ ـ سرّ العالمين ١٧، ٢١.

٣ ـ نقل الجمهور أنّها نزلت في بيان فضل عليّ عليه السلام يوم الغدير، و قد نقل ذلك كثير من علماء العامة حفّاظهم و مفسّروهم و محدّثوهم و مؤرّخوهم؛ فراجع: تفسير الطبريّ ٦: ١٩٨؛ مسند أحمد ١: ١١٨، ١١٩، ١٥٢، و ٤: ٢٨١، و ٥: ٣٧٠؛ سنن الترمذيّ ٥: ٢٩٨ ح ٣٣٦؛ التفسير الكبير للرازيّ ٣: ٥٣٩؛ تفسير ابن كثير ٢/٢٥؛ ١٤ الدرّ المنثور ٢: ٢٩٨ و ٥/١٨٢؛ أسباب النزول للواحديّ ١٣٥؛ شواهد التنزيل ١/٢٣٩؛ كفاية الطالب ٥٠ ـ ٥٨؛ المناقب للخوارزميّ ١٣٤ ـ ١٣٦؛ مقتل الحسين للخوارزميّ ٤٧؛ الفصول المهمّة ٤٠؛ فرائد السمطين ١: ٦٢ ـ ٧٨؛ تذكرة الخواصّ ٢٨ ـ ٣٠؛ الصواعق المحرقة ٧٥؛ تاريخ بغداد ٨: ٢٩٠.

٤ ـ تفسير القمّيّ ١: ١٧٤؛ تفسير الصافي ٢: ٧٠.

لقوله تعالى: ﴿وَ مَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوىٰ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوْحىٰ﴾[١] في حقّ رسوله، ولو كان من جهة تصريح النبيّ ﷺ بولاية من الله تأكيداً كان تسليماً و رضا، و هذا يُنافي فِعله بعد النبيّ ﷺ من بيعته لأبي بكر، و دعواه الخلافة بعد أبي‌بكر لنفسه، وأمره بالشورى بعده لعثمان و غيره. و ممّن برز نفاقه النعمان بن الحرث كما مضى، حتّى تمنّى نزول العذاب عليه لعدم رضاه بولاية عليّ ﷺ؛ فأنزل الله عليه العذاب و سمّاه كافراً، و هذا تلويح إلى أنّ مَن أنكره كان كافراً معذّباً، و قوله تعالى ﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسالَته واللهُ يَعْصِمُكَ مِن الناس﴾ لا يناسب إرادة غير السيّد المطاع و الأولى من قوله «مَن كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه» الّذي قاله النبيّ ﷺ بعد نزول الآية، و قد علمنا بفعله في يوم غدير خمّ و نصبه لعليّ ﷺ و قوله: في حقّه بما قال: أنّه المراد في الآية و من الآية. و قوله ﷺ: «اللّهمّ والِ مَن والاه، و عادِ مَن عاداه، و انصر من نصره، واخذل مَن خذله». و هل بقي لخذلانه إذا تركه النّاس و صاروا إلى العجل؛ كما فعله اليهود في حقّ هارون وصيّ موسى ﷺ شيء من الخذلان، و هل بقي لمعاداته شيء حتّى قالوا: المؤمن لا يكمل إيمانه إلّا بمعاداة عليّ ﷺ، و هم أظهر أفراد الناصبي الّذين أنكروا ما ثبت من الدّين و الشرع ضرورةً، من وجوب موالاة أصحاب الكساء أهل بيت الرسول الّذين كان عليّ ﷺ رأسهم و رئيسهم و أفضلهم.

كلّ ذلك ثبت بأخبار ثقات الفريقين في الأصول المجمع عليها، مشهور في كتب السير و الحديث و غيرها، فياليت شعري ما الداعي إلى تأويل قول الرسول ﷺ في يوم غدير خمّ «من كنت مولاه فعليّ مولاه» مع صدره «ألست أولى بكم من أنفسكم؟» و ذيله يطلب النصر لناصره، و الخذلان لخاذله و المعاداة لعدوّه من ربّه عزّوجلّ مع تلك التأكيدات و نزول آية ﴿يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل

---

١ ـ النجم: ٣ و ٤.

إليك﴾، مؤكّداً بقوله ﴿و إن لَمْ تَفْعَلْ فما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ﴾ ثمّ مؤكّداً بقوله سبحانه ﴿واللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ حتّى نزل في البطحاء و أمر بجمع الناس إليه من أمامه و ورائه، وأمر بما تحت الأشجار من الشوك فقُمّ، و أمر أن ينصبوا له من هيئة المنبر من الأحجار أو غيرها، ثمّ رفع بضبع عليّ و قال ما قال؛ ثمّ قام عمر و استفهم أنّه من الله أو منه، ثمّ بخبخ، ثمّ اعترف بالمولويّة لعليّ عليه السلام عليه و على كلّ مؤمن و مؤمنة.

ثمّ أمر النبيّ صلى الله عليه وآله بالتسليم على عليّ بإمرة المؤمنين، و شاع لقبه من ذلك اليوم بلا نكير، و كان أميرالمؤمنين بأمر النبيّ صلى الله عليه وآله اتّفاقاً لا من عند نفسه؛ كما فعله عمر وغيره من خلفاء بني[1] أميّة و بني العبّاس. ثمّ جاء النعمان بن الحرث الفهريّ اعتراضاً على رسول‌الله أنّه منه أو من الله، فلمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّه من الله، قام

---

١ ـ أوّل من لقّب نفسه بأميرالمؤمنين هو أبوبكر، حيث أرسل إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام للبيعة؛ روى ذلك المجلسي في بحارالأنوار ٢٨ : ٢٦١؛ قال: «فأرسل إليه أبوبكر أجب خليفة رسول‌الله، فأتاه الرسول فقال له ذلك، فقال عليّ عليه السلام: سُبحان الله، ما أسرع ما كذبتم على رسول‌الله! إنّه ليعلم و يعلم الّذين حوله أنّ الله و رسوله لم يستخلفا غيري؛ و ذهب الرسول فأخبره بما قال عليه السلام، قال: إذهب فقُل له: أجب «أميرالمؤمنين أبابكر» فأتاه فأخبره بما قال، فقال له عليّ عليه السلام: «سبحان‌الله، ما والله طال العهد فينسى، فوالله إنّه ليعلم أنّ هذا الإسم لا يصلح إلّا لي. و لقد أمره رسول‌الله و هو سابع سبعة فسلّموا عليّ بإمرة المؤمنين، فاستفهم هو و صاحبه عمر من بين السبعة، فقالوا: أحقٌّ من الله و رسوله؟ فقال لهما رسول‌الله صلى الله عليه وآله: نعم حقّاً من الله و رسوله أنّه أميرالمؤمنين و سيّد المسلمين و صاحب لواء الغرّ المحجّلين يقعده الله يوم القيامة على الصراط، فيُدخل أولياءه الجنّة و أعداءه النار، فانطلق الرسول فأخبره بما قال. قال: فسكتوا عنه يومهم ذلك. و روى ابن قتيبة ما يقرب منه في الإمامة و السياسة ١٣.

و أمّا من لقّب به عند النّاس عامّة و جُعل له كلقب رسميّ فهو عمر بن الخطاب؛ أخرج الطبري في تاريخه بالإسناد عن حسان الكوفيّ، قال: لمّا ولّي عمر قيل «يا خليفة خليفة رسول‌الله». فقال عمر: هذا أمر يطول، كلّما جاء خليفة قالوا: «يا خليفة خليفة خليفة رسول‌الله»، بل أنتم المؤمنون و أنا أميركم، فسُمّي أميرالمؤمنين.

انظر تاريخ الطبري ٤ : ٢٠٨؛ مقدّمة ابن خلدون ١ : ٢٨٣؛ تاريخ الخلفاء ١٢٩.

و قال: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك، فأمطِر علينا حجارةً من السّماء أو ائتِنا بعذاب أليم، فجاء حجر على هامته من السّماء و خرج من دُبُره و مات؛ فأنزل سبحانه و تعالى ﴿سَأَلَ سائلٌ بعذابٍ واقع للكافرين﴾ الآية.

و أنزل في ذلك اليوم بعد نصب النبيّ صلى الله عليه وآله عليّاً بالإمامة و الخلافة و الولاية ﴿اليومَ أكملتُ لكم دِينكم و أتممتُ عليكم نِعمتي و رضيتُ لكمُ الإسلامَ دِيناً﴾، فقال صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدّين و إتمام النعمة و رضا الربّ برسالتي و بولاية عليّ عليه السلام، و أنشد شعراء الأصحاب في ذلك قصائد مشهورة غير مردودة بين الأمّة[1].

---

١ ـ أنشد في ذلك السيّد الحميري فقال:

يا لقومي للنبيّ المصطفى ... و لما قد نال من خير الأُمم
جحدوا ما قاله في صِنوه ... يومَ خُمّ بين دوحٍ مُنتظِمْ
أيّها النّاس فمن كنتُ له ... والياً يوجب حقّي في القِدمْ
فعليٌّ هو مولاه لمن ... كنتُ مولاهُ قضاءً قد حُتِمْ
أفلا ينفُذُ فيهم حكمه ... عجباً يولعُ في القلب الضرَمْ

و له أيضاً:

و قام محمّدٌ بغدير خُمٍّ ... فنادى مُعلناً صَوتاً نَديّا
لمن وافاه من عُربٍ و عُجْمٍ ... و حفّوا حول دَوحته حنيّا
ألا مَن كنتُ مولاه فهذا ... له مولىً و كان به حفيّا
إلهي عادِ من عادى عليّاً ... و كُن لوليِّه ربّي وليّا

الغدير ٢: ٣٢٩ ـ ٣٣٢.

و قال العبديّ الكوفيّ في ذلك ـ و هو أبو محمّد سفيان بن مُصعب العبدي الكوفيّ من شعراء أهل البيت، المتزلّفين اليهم بولائه و شعره، المقبولين عندهم لصدق نيّته، و عدّه شيخ الطائفة في رجاله من أصحاب الصادق عليه السلام:

قُم يا عليّ فإنّي قد أُمرتُ بأن ... أُبلّغ النّاس و التبليغ أجدَرُبي
إنّي نَصبت عليّاً هادياً علماً ... بعدي و إنّ عليّاً خيرُ مُنتَصِب

←

و هذا الإسلام المرضيّ هنا هو ما ذكر في قوله تعالى ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾[1] و هو ما قاله تعالى: ﴿يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَ لا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ﴾[2]. و هو قوله تعالى ﴿فَلا وَ رَبِّكَ لا يُؤْمِنُونَ﴾[3] أي لا يكونوا مؤمنين، ﴿حَتّىٰ يُحَكِّمُوكَ فيما شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾ إلى قوله سبحانه ﴿وَ يُسَلِّمُوا تَسْليماً﴾.

و ما الدّاعي إلى تأويل قول عمر ردّاً على قول رسول‌الله ﷺ «ائتوني ببياض و دواة أكتُب لكم كتاباً لن تضلّوا بعدي أبداً». فقال عمر: حسبُنا كتاب الله[4].

فاختلف القوم في محضر النبيّ ﷺ، فقال قوم: القول ما قاله النبيّ ﷺ، و قال قوم: القول ما قاله عمر؛ فارتفعت الأصوات، فقال ﷺ: «لا ينبغي لديّ النزاع، اخرُجوا»، كلّ ذلك رواه أرباب السير و الحديث؛ كالبخاري في **صحيحه**. فتأوّله شارحه بتأويلٍ أفحش من ذنبه، و هو أنّ ذلك كان من فقاهيّة عمر، حيث خشي أن ينصّ النبيّ ﷺ بشيء يخالفه النّاس فيستحقّوا العقوبة، فأراد عمر فتح باب الاجتهاد.

← فبايعوك و كلٌّ باسطٌ يده | إليك من فوق قلب عنك مُنقلِبِ
و كنتَ قُطْبَ رحى الإسلام دونَهم | و لا تدور رحىً إلّا على قُطبِ
و لا تماثِلُهمْ في الفضل مرتبةٌ | و لا تُشابِهُهم في البيت و النّسَبِ

الغدير ٢: ٤١١

١ ـ آل عمران: ٨٥.

٢ ـ البقرة: ٢٠٨.

٣ ـ النساء: ٦٥.

٤ ـ مسند أحمد ١: ٢٢٢، ٢٢٥، ٣٣٥، ٣٣٦؛ صحيح البخاريّ ١: ٣٧ ح ٤، باب كتابة العلم، و ج ٧: ٩ ح ١، باب قول المريض قوموا عنّي؛ و ٨: ١٦١ ح ٣، باب كراهية الخلاف؛ صحيح مسلم ٥: ٧٦؛ كتاب الوصية في باب ترك الوصيّة؛ تاريخ الطبريّ ٢: ٤٣٦؛ الملل و النحل للشهرستانيّ ١: ٢٩؛ طبقات ابن سعد ٢: ٣٦.

قلت: نعم لولا أن يكون الدّين بالاجتهاد، كيف يُصيب عمر و اخوانه ما أصابوا، وكيف ينبغي لهم دعوى خلافة النبيّ صلى الله عليه وآله ؟!

و الحاصل: إنّ تأويل هذه النصوص من المخالفين ليس إلّا من جهة تأويل قوله تعالى: ﴿وَ أُشْرِبُوا في قُلُوبِهِم الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ﴾[١] في حقّهم، ثمّ قالوا: معنى قوله تعالى ﴿و إن لم تفعلْ فما بلّغتَ رسالته﴾ إن لم تبلّغ جميعه كأنّك ما بلّغت رسالته، فما أدّيت شيئاً، لأنّ كتمان بعضها يضيع ما أرى منها، كترك بعض أركان الصّلاة، فإنّ غرض الدعوة ينتقض به فكأنّك ما بلّغت شيئاً منها، كقوله تعالى: ﴿فكأنّما قَتَلَ النّاسَ جميعاً﴾[٢] من حيث أنّ كتمان البعض و الكلّ سواء في الشناعة و استجلاب العذاب. و ما قلنا من أنّ معناه: و إن لم تفعل تبليغ ولاية عليّ عليه السلام و تنصبه خليفةً و إماماً و عَلَماً هادياً مستحفظاً، فما بلّغت رسالة ربّك في غيره، لأنّ الدّين لا يكمل إلّا بنصب الوصيّ المستحفظ، و النعمة لا تتمّ إلّا بنصب الإمام القيّم، فإذا لم تنصبه مستحفظاً و إماماً قيّماً على الدّين، ضاع سائر ما بلّغته من الشرائع، فكأنّك ما بلّغت رسالة ربّك أصلاً لعدم تبليغ الركن الأعظم في تلك الشرائع، و هو أولى و أنسب و أظهر في المقام؛ بل ليس إلّا.

و أنت خبير بأنّ ترك البعض إنّما يساوي ترك الكلّ إذا كان ركناً يفوت به الكلّ، و يكون عقابه عقاب تارك الكلّ، و ليس ترك نصب القيم المستحفظ إلّا ترك الكلّ.

ايراد و افتضاح: قال العضديّ[٣] و الاصفهانيّ: لو سُلّم كَون المولى بمعنى الأولى لم يثبت العموم، بل يكفي الأولويّة في أمر مّا، لمكان قولنا: كونه في كلام الحكيم يقتضي العموم بعد عدم ترجيح بعض أفراد المطلق، و إلّا لأهمل التكليف، سيّما في

---

١ ـ البقرة: ٩٣.

٢ ـ المائدة: ٣٢.

٣ ـ شرح المواقف ٨: ٣٦٢.

المقام؛ ضرورة أنّ حمل المولى على الأولى في أمرٍ مّا غير معيّنٍ و لا متعيّن تكليفٌ بالمُجمل، و تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز. عندنا و عند المحقّقين. فالحمل على العموم من جهة الحكمة تعيين، مضافاً إلى ما تقرّر في محلّه من أن حذف المتعلّق دليل العموم، و الإطلاقات راجعة إلى العموم من باب سراية المهيّة في الأفراد؛ فكانت في حكم العموم، و الأصل فيها البيان و العموم لا الإجمال و الإبهام كما زعمه بعض النّاس، كلّ ذلك مضافاً إلى أنّ مولويّة عليّ عليه السلام إنّما هي بالنيابة و الخلافة عن مولويّة الرسول، و ما للرسول إنّما هو عن الله سبحانه و تعالى؛ و لا معنى لتخصيص مولويّة الله و مولويّة رسوله، و أولويّة الله و أولويّة رسوله ببعض الأمور، لا سيّما على وجه الإهمال و الإبهام كما زعمه هؤلاء الجهّال.

و الحديث إنّما يُثبت لعليّ عليه السلام مولويّة رسول‌الله صلى الله عليه وآله لا غير بحسب السياق و أصالة الحقيقة و عدم الاستخدام؛ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً، يحرّفون الكَلِم عن مواضعه و يقولون: هو من عندالله. و كذلك ما ذكر سعدالدين في شرح المقاصد[1]، و تبعه القوشجيّ من أنّه إذا ثبت إرادة المعنى بعمومه، فلا يثبت عموم الحكم في الأزمان، فلا يُنافي ما ذهبنا إليه من الترتيب.

قلنا: كفى في بُطلان من تقدّم عليه إعراض النبيّ صلى الله عليه وآله عنه، و الأصل مع عموم مولويّته على كلّ أحدٍ، كما كانت للرسول، و منهم أبوبكر و اخوانه، و يشهد بذلك اعتراف عمر بمولويّة عليّ عليه السلام عليه و على كلّ مؤمن و مؤمنة بعد البخبخة، عند قوله صلى الله عليه وآله: «من كنت مولاه فعليّ مولاه»، بل اعترف بذلك أبوبكر أيضاً[2] في

---

١ ـ شرح المقاصد ٥ : ٢٧٣.

٢ ـ قال أبوبكر و عمر: أمسيتَ يا ابن أبي طالب مولى كلّ مؤمن و مؤمنة.

ذكر أخبار اصبهان ٢ : ٣٥٨ و ٣٥٩؛ الصواعق المحرقة ٤٤، كفاية الطالب ٥٦؛ كتاب طرق حديث ←

الروايات. و لم يأت بعد ذلك ناسخ لذلك و لا قول بالفصل أيضاً. فتوجيه سعد دينهم بهذا بصحّة قول عمر و أبي بكر توجيه بما لا يُرضي صاحبه. ضرورة أنّ عمر اعترف بمولويّته عليه و على كلّ مؤمن و مؤمنة؛ و سعدالدين[١] وجّه الحديث بأنّه مولى على غير الثلاثة. فليس هذا إلّا أنّهم أُشربوا في قلوبهم العجل حتّى أعماهم كلّ العمى، و يشهد على ما ذكرناه أيضاً ما يأتي في الآية السابعة.

← «من كنت مولاه فعليّ مولاه» لشمس الدّين الذهبي ١٤؛ جواهر العقدين ٢٤٦؛ كتاب الولاية لابن عقدة الكوفي ١٥٥.

١ ـ شرح المقاصد: ٢٧٣.

الآية السّابعة

[من المائدة] قوله تعالى ﴿اَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَ أَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَ رَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلاٰمَ دِيناً﴾ المائدة : ٣.

فقد روى الفريقان في صحاحهم أنّ الآية نزلت في عليّ عليه السلام بعد نصب النبيّ صلى الله عليه و آله إيّاه وليّاً والياً على النّاس يوم غدير خمّ.

أمّا الخاصّة : فظاهر تواتر ذلك عندهم[1].

و أمّا العامّة : فقد روى الثعلبيّ[2] في تفسيره، و الواحدي في أسباب نزوله[3]، وفي تفسيره أيضاً، و الخوارزميّ[4] في مناقبه، و الحافظ أبونعيم[5] بإسناده إلى أبي

---

١ ـ الأصول من الكافي ١ : ٢٩٠ ؛ تفسيرالعيّاشي ١ : ٢٩٣ ؛ مجمع البيان ٣ : ١٥٩ ؛ نهج الإيمان ٩١ـ ١٣٣ ؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٢٨ ـ ٥٤ ؛ كشف اليقين ٢٥٣ ؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٩٢ ؛ عمدة عيون صحاح الأخبار لابن البطريق ٩٢ ـ ١١٩ ؛ خصائص الوحي المبين ٣٦؛ أسرار الإمامة ٢٥٧ ، ٣١٠ ، ٣٨١ ؛ تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار ١٤٣ ؛ كشف الغمّة ١ : ٣٣٠.

٢ ـ تفسير الثعلبي ٤ : ٩٢.

٣ ـ أسباب النزول ٢٩٤.

٤ ـ المناقب للخوارزميّ ١٣٥ ؛ مقتل الحسين للخوارزميّ ١ : ٤٧.

٥ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٥٦ ؛ و قال ابن كثير في تفسيره ٣ : ٢٥ : قوله تعالى ﴿اليوم أكملت لكم﴾ نزلت على رسول‌الله صلى الله عليه و آله يوم غدير خُم حين قال لعليّ عليه السلام «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه».

سعيد الخدريّ، و الطبريّ في كتابه[١] في شأن نزول الآية، و ابن عقدة[٢]، و ابن المغازليّ[٣]، و أبو المؤيّد الجزريّ[٤] في **أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، و أثبت فيها بالتواتر أنّ الآية نزلت في عليّ عليه السلام، قال في ذلك أنّه لمّا نزلت آية التبليغ، و بلّغ النبيّ صلى الله عليه وآله ولاية عليّ عليه السلام في غدير خمّ حين أمر باجتماع النّاس، فخطب ثمّ أخذ بيد عليّ عليه السلام و رمى به حتّى نظر النّاس إلى بياض إبطيهما، ثمّ أشار إليه و قال: «من كنتُ مولاه فهذا عليّ مولاه»، و أمر النّاس أن يُبايعوه على ذلك، و أقام هناك إلى الظهر و تمام النهار أو أكثر، على اختلاف الروايات، مقيماً على أخذ البيعة و لم يتفرّق النّاس حتّى نزلت هذه الآية **﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾**[٥] الآية.

فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: الله أكبر على إكمال الدّين و إتمام النعمة و رضا الربّ برسالتي و الولاية لعليّ بعدي[٦].

قال الخوارزميّ: ثمّ أنشأ حسّان بن ثابت قصيدة مصدّرة بقوله:

يُناديهم يومَ الغدير نبيّهُم، إلى أن قال:

فقال له قُم يا عليّ فإنّني
رضيتُك مِن بعدي إماماً و هاديا[٧]

---

١ ـ كتاب الولاية لابن عقدة ١٥٥.

٢ ـ كتاب الولاية لابن عقدة ١٥٥.

٣ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ١٩.

٤ ـ أسنى المطالب ٤٨.

٥ ـ أسرار الإمامة ٣٠٩، و فيه: و أمر صلى الله عليه وآله الرّجال بأن يبايعوه بالخلافة و الإمامة. و لمّا فرغ الرّجال أمر النساء بأن يبايعنه، و ضرب لعليّ خيمة منفردة، فأمر عليّاً أن يحضر بطست، فملأه بالماء و وضع يده فيه، و وضعه على باب خيمته، فجاءت النّسوان زُرافات و وحداناً يسلّمن عليه و يُقرِرْن ببيعته.

٦ ـ نهج الإيمان ١١٥.

٧ ـ المناقب للخوارزميّ ١٣٦.

و هي مذكورة في رواية ابن مردويه بخمسة أبيات، و في رواية المرزبانيّ في سرقات الشعراء أيضاً كذلك[١].

قال أبوالحسن عليّ بن أحمد الواحدي في تفسيره: هذه الولاية الّتي أثبتها النبيّ ﷺ لعليّ ﷺ مسؤول عنها يوم القيامة في قوله تعالى ﴿وَقِفُوهُم إِنَّهُم مَسئولون﴾[٢] أي عن ولاية عليّ ﷺ، و المعنى انّهم يُسألون هل والوه حقّ الموالاة كما أوصاهم النبيّ ﷺ، أم أضاعوها و أهملوها. انتهى كلام الواحدي من أعلام المخالفين.

و هذه الآية نزلت في السؤال عن ولاية أميرالمؤمنين ﷺ من طريق أصحابنا أيضاً[٣]، كما ذكره الواحديّ من علماء الجمهور، و أنت تعرف أنّ ما فعله النبيّ ﷺ من نصب عليّ ﷺ وليّاً بالنصّ الجليّ، ثمّ نزلت آية التكميل، كأنّ بيان المراد بالآية و أنّ ولاية عليّ ﷺ هي إكمال الدّين و إتمام نعمة ربّ العالمين، و هي النعمة الّتي قال تعالى: ﴿يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ اللهِ ثُمَّ يُنْكِرُونَهَا﴾[٤]، و هي الإسلام المرضيّ في قوله تعالى: ﴿وَ مَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسلامِ ديناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾؛ و قال هنا: ﴿و رضيتُ لكم الإسلام ديناً﴾.

و ثبت عدم الفصل بقول النبيّ ﷺ «و رضا الربّ برسالتي و بولاية عليّ ﷺ من بعدي» زيادة على مقتضى الإطلاق و أصالة عدم ولاية أبي بكر و إخوانه، فلا ريب أنّ خلافة أبي بكر و أضرابه كانت بدعة في الدين، لأنّ الدّين قد تمّ بولاية

١ـ و ذكر مؤلف نهج الإيمان ١١٦ أنّ أباعبدالله المرزبانيّ روى هذا الشعر بإسناده في أواخر الجزء الرابع من كتاب مرقاة الشعر.

٢ـ الصافّات : ٢٤.

٣ـ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٨١ ؛ تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار ٤٣، ٨١ ؛ كشف الغمّة ١: ٤٢١، ٤٣٣.

٤ـ النحل : ٨٣.

عليّ عليه السلام بعد النبيّ صلى الله عليه وآله و كمل، فلا يكون غيره إلّا بدعة، و كلّ بدعة ضلالة، و كلّ ضلالة سبيلها إلى النار[١].

و من طريق أصحابنا في قوله تعالى في المائدة أيضاً ﴿وَ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكُمْ وَ مِيثاقَهُ الَّذي واثَقَكُمْ بِهِ﴾[٢] الميثاق ميثاق ولاية عليّ عليه السلام لمّا أخذه النبيّ صلى الله عليه وآله عليهم فقالوا: «سمعنا و أطعنا»، ثمّ نقضوه.

رواه عليّ بن إبراهيم القمّيّ في تفسيره[٣] ﴿إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنا وَ أَطَعْنا﴾ كما قال عمر: بخ بخ يابن أبي طالب أصبحتَ مولاي و مولى كلّ مؤمن و مؤمنة[٤]، ثمّ نقضوه واتّفقوا على مخالفة الله و رسوله في ولاية عليّ عليه السلام. ﴿إِنَّ اللهَ عَليمٌ بِذاتِ الصُّدُورِ﴾ أي بما في صدوركم من المخالفة و بغض عليّ عليه السلام و نحو ذلك؛ و هذا إشارة إلى مخالفتهم بعد رسول الله صلى الله عليه وآله، كما فعلوا.

و في بعض روايات العامّة[٥] و الخاصّة[٦] نزول آية الكمال قبل آية التبليغ و بعد قوله تعالى ﴿إِنّما وليّكم الله و رسوله﴾ الآية نزلت في حجّة الوداع عصر يوم عرفة والنبيّ صلى الله عليه وآله واقف بعرفات، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: أمّتي حديثو عهدٍ بالجاهليّة، فمتى أخبرتُهم بهذا في ابن عمّي، يقول قائل.. الخ. و يمكن الجمع بنزولها عليه مرّتين[٧] تأكيداً، و في صدر هذه الآية قوله ﴿اَلْيَوْمَ يَئِسَ الَّذينَ كَفَرُوا مِنْ دينِكُمْ﴾، و ذلك لمّا نزلت ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام.

---

١ ـ الخصال ٣٩٣؛ بحارالأنوار ٢: ٣٠١.

٢ ـ المائدة: ٧.

٣ ـ تفسير القمّيّ ١: ١٦٣؛ اللوامع النورانيّة ١٠٠.

٤ ـ إثبات الوصيّة ١٠٣؛ الكُنى و الأسماء للدولابيّ ١: ٣٤٩؛ و ٢: ١٠٥، ١٧٢؛ المعجم الأوسط للطبرانيّ ١: ١١١.

٥ ـ أسباب النزول للواحدي ١٢٦.

٦ ـ التفسير للعياشيّ ١: ٢٩٢.

٧ ـ تذكرة الخواصّ ٣٠.

رواه القمّيّ [١] منّا، و صاحب كتاب النشر و الطيّ حكاه ابن طاووس [٢] في إقباله.
و ذلك المفاد هو أنّ اليوم يئس الّذين كفروا من دينكم بعد نصب الوليّ المستحفظ للدّين، و انقطع طمعهم في ضياعه، حيث إنّ الدّين بلا مستحفظ ضائع، فحيث رُوي أنّ النبيّ ﷺ نصب عليّاً والياً على أمّته، قيّماً على دينه، انقطع طمعهم في ضياع دينه و انقطاع أثره بعده، و علموا أنّه باقٍ، والله العالِم.

١ ـ تفسير القمّيّ ١ : ١٧٦ .

٢ ـ إقبال الأعمال ٤٥٤ عن كتاب النشر و الطيّ.

الآية الثامنة

من الأعراف: قوله تعالى: ﴿وَ إِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ أَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هٰذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَ كُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ١٧٢، ١٧٣.

فمن علماء الجمهور [رواها] ابن شيرويه في كتاب الفردوس[١]، حكاه العلّامة الحلي من أصحابنا في[٢] منهاج الكرامة في دلائل الإمامة، رفعه عن حُذيفة اليماني، قال: قال رسول‌الله ﷺ: لو يعلم النّاس متى سُمّي عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين ما أنكروا فضله، سُمّي أميرالمؤمنين و آدم بين الروح و الجسد، قال

---

١ ـ فردوس الأخبار ٣: ٣٩٩، ح ٥١٠٤؛ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي ٢٧١؛ الأصول من الكافي ١: ٤١٣؛ اليقين لابن طاووس ٢٨٢؛ نهج الإيمان ٢٦٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٣: ٩٢، ٩٨.

و يؤيّده الرواية الّتي نقلها الخوارزمي في المناقب ١٤٥ قال: قال رسول‌الله ﷺ: كنت أنا و عليّ نوراً بين يَدي الله معلّقاً يُسبّح الله ذلك النور و يقدّسه قبل أن يخلق آدم بأربعة ألف عام، فلمّا خلق الله آدم ركب ذلك النور في صُلبه، فلم يزل الله تعالى ينقله من صُلب إلى صلب، حتّى أقرّه في صلب عبدالمطلب فقسمه قسمَين: قسماً في صلب عبدالله، و قسماً في صلب أبي طالب، فعليّ منّي و أنا منه.

٢ ـ منهاج الكرامة ١٤٦؛ كشف اليقين ٤١٠؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٩١.

الله عزّوجلّ: «و إذ أخذ ربُّك» الآية، فقال: أنا ربّكم و محمّد نبيّكم و عليّ إمامكم و أميركم.

و الحافظ أبونعيم استخرجها من الاستيعاب لابن عبد البرّ، حكاه في أنوار البصائر.

أقول: و هذا المعنى و هو أخذ عهد الإمامة و الولاية و الإمارة لعليّ بن أبي طالب في عهد «ألست» في ضمن أخذ عهد الربوبيّة و النبوّة في عالم الذرّ قبل خلق هذا العالم، قد رواه أصحابنا[1] بطرق صحيحة معتبرة عن أهل العصمة والطهارة، فيكون هذا الخبر ما رواه الفريقان و يشهد به الاعتبار أيضاً، و كفى به فضلاً و حجّة على إمامته و إمارته على كلّ مؤمن و مؤمنة في كل زمانٍ و أوانٍ بعد النبيّ ﷺ، مع أنّه يكفي في ذلك أنّ النبيّ ﷺ لقّبه بأميرالمؤمنين يوم غدير خمّ[2]، واشتهر به بلا نكير و إنكار بين الأمّة، و كفى به حجّة على الإمامة و الخلافة حتّى على الخلفاء الثلاثة.

---

١ ـ بصائر الدرجات ٧٠ ـ ٧٢؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٩١؛ تفسير القمّيّ ٢: ٣٧١.

٢ ـ فضائل أميرالمؤمنين عليه‌السلام لابن عقدة الكوفي ١٣، و فيه: عن بريدة قال: أمرنا النبيّ ﷺ أن نسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين.

الآية التاسعة

في براءة؛ قوله تعالى ﴿كُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ ١١٩.

فقد نزلت هذه الآية في عليّ و أولاده المعصومين صلوات‌الله عليهم أجمعين لرواية ثقات الفريقين.

أمّا الخاصّة: فقد رووه في **الكافي**[١]، و **مجمع البيان**[٢]، و **إكمال الدّين**[٣]، و **تفسير القمّي**[٤] و غيرها[٥].

و أمّا العامّة[٦]: فقد روى الحافظ أبونعيم[٧]، و الفاضل ابن الجوزي في تذكرة الخواصّ. عن ابن عبّاس أنّها نزلت في عليّ عليه السلام، و معناه كونوا مع عليّ عليه السلام و أهل

---

١ ـ الأصول من الكافي ١: ٢٠٨.

٢ ـ مجمع البيان ٥: ١٢٢ ذيل الآية

٣ ـ إكمال الدّين ١: ٢٧٨.

٤ ـ تفسير القمّي ١: ٣٠٧.

٥ ـ تفسير العيّاشي ٢: ١١٦؛ كشف الغمّة ١: ٤٢٩، ٤٣٢؛ بصائر الدّرجات ٣١؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ١١١؛ الأمالي للشيخ الطوسيّ ٢: ١٧٠؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٩٠؛ تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار ١٥٤؛ كشف اليقين ٣٦٢؛ خصائص الوحي المبين ١٣٦.

٦ ـ نظم دُر السمطين ٩١؛ الدرّ المنثور ٣: ٣٩٠؛ المناقب للخوارزميّ ٢٨٠؛ كفاية الطالب ٢٠٦؛ فرائد السمطين ١: ٣٧٠؛ شواهد التنزيل ١: ٣٤١.

٧ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٢٠١.

بيته. قال: و عليّ سيّد الصادقين. و في **تذكرة الخواصّ** قال مجاهد الخطاب لعليّ عليه السلام، و هو في حقّه على وجه التأكيد[1].

و استدلّ بها أصحابنا على أنّ زمان التكليف لا يخلو من إمام[2] معصوم يتمّ به الحجّة. لأنّ الأمر على الاطلاق بالكَون مع الصادقين، ليس معناه إلّا متابعتهم و التزامهم بالمعيّة، و المشايعة فرع وجودهم، و إلّا لزم التكليف بالمحال لعدم ما يدلّ على رفعه، و لا يجب متابعة غير المعصوم عقلاً و نقلاً، فوجب ـ لأداء التكليف ـ أن يكون في كلّ قرن إمام معصوم حتّى يكون الكَون معه و التزامه بالمتابعة و الطاعة، و لم يكن غير عليّ و أولاده الطاهرين صلوات‌الله عليهم أجمعين معصوماً اتّفاقاً، فانحصر فيهم، كما رواه الفريقان.

ثمّ ما أقبح ما أوّله به الفخر الرازيّ في تفسيره هنا من أنّ المراد بالصّادقين هو الإجماع؛ لِبُعده عن الطبع السليم و الفهم المستقيم، مع أنّه مجاز بلا ريب، فلا يُصار إليه إلّا بالقرينة، و ليست بخلاف ما حملناها عليه من متابعة عليّ و أولاده، ضرورة عدم كَونه مجازاً، إلّا أنّه وجب تقدير رجال معصومين في القرون و أزمنة التكليف؛ لقبح التكليف و الأمر بالكَون معهم في السّلوك إلى الله و السير في الله مقدّمة؛ و لا ضير.

على أنّا نقول: بعد النبيّ صلى الله عليه وآله و قبل انعقاد الإجماع، هل كان من أزمنة هذا التكليف أو لا؟ و على الأوّل لزم إمّا التكليف بما لا يُطاق و هو باطل، أو الاعتراف

---

١ ـ تذكرة الخواصّ ١٦؛ جواهرالعقدين ٢٤٥.

٢ ـ الأصول من الكافي ١: ١٧٨ ح ١٠، باب الأرض لا تخلو عن حجّة؛ بصائر الدرجات ٤٨٩؛ إكمال الدين ٢٠١ ـ ٢٠٤؛ علل الشرائع ١٩٥ و ١٩٦؛ ثواب الأعمال ٢٤٥؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٦٤؛ الإمامة و التبصرة من الحيرة ١٥٧ ـ ١٦٣، روى عن يعقوب السرّاج، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: تَبقَى الأرض بلا عالِم حيّ ظاهر يَفزع إليه الناس في حلالهم و حرامهم؟ فقال لي: إذن لا يُعبَد الله يا أبا يوسف. و عن ابن أبي العلاء عن أبي عبدالله عليه السلام، قال: قلت له: تبقى الأرض يوماً بغير إمام؟ فقال: لا.

بوجود إمام معصوم غير الإجماع، و هو المطلوب. و على الثاني لزم التقييد بلا دليل، فإذا بطل الشقّ الثاني تعيّن الأوّل، و هو المطلوب، و أيضاً إطلاق الأمر بالكون مع الصادقين يقتضي الكون معهم في كلّ أمر من الأمور، و لا ريب في عدم تحقّق الإجماع في كلّ أمر من الأمور، فبطل كلامه السخيف.

و في [سورة] البراءة أيضاً قوله تعالى: ﴿وَ أَذٰانٌ مِنَ اللّٰهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى النّٰاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ﴾ فقد روى الفريقان[1] أنّ المؤذن هو عليّ عليه السلام يوم قراءة آيات البراءة على المشركين في الموسم، و رواه من الجمهور أحمد بن حنبل؛ و فيه دلالة على أنّ عليّاً كان منصوباً من الله و رسوله على الأوّل، و الأصل بقاء حكمه.

---

١ ـ أمّا الخاصّة فمنهم: معاني الأخبار ٢٩٨؛ تفسير العيّاشيّ ٢: ٧٣ ـ ٧٦؛ تفسير القمّيّ ١: ٢٨٢؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢١٤؛ كشف اليقين ١٧٢ ـ ١٧٥؛ عُمدة عيون صحاح الأخبار لابن البطريق ١٦٠ ـ ١٦٦؛ تلخيص الشافي ٣: ١٨٧؛ تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار ١٣٢.

و أمّا العامّة فمنهم: مسند أحمد ١: ٣، ١٥١، ٢٣٠، و ٣: ٢٨٣؛ صحيح البخاريّ ١: ٢٠٣، باب ما يُستر من العورة؛ و ٦: ٨١؛ تفسير الطبريّ ١٠: ٦٤؛ التفسير الكبير ٤: ٤٠٨، و ١٥: ٢١٥؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ تفسير الكشّاف ٢: ٢٤٣؛ مصابيح السنّة ٢: ٤٥٠؛ تاريخ الطبريّ ٢: ٣٨٢؛ خصائص الإمام عليّ عليه السلام للنسائيّ ٦٧؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ٥١؛ شواهد التنزيل ١: ٣٠٣ ـ ٣١٩.

الآية العاشرة

من سورة هود؛ قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ كٰانَ عَلىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ وَ يَتْلُوهُ شاهِدٌ مِنْهُ وَ مِنْ قَبْلِهِ كِتٰابُ مُوسىٰ إِماماً وَ رَحْمَةً﴾ ١٧.

فقد روى الفريقان في الأصول و الصحاح أنّ المراد هو أنّ محمّداً كان على بيّنة و معجزة من ربّه هو القرآن، و يتلو هذا القرآن الّذي هو معجز النبيّ ﷺ عليكم حقّ التلاوة، شاهدٌ من النبيّ ﷺ هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

رواه من أصحابنا جماعة منهم: الكلينيّ[1] عن الكاظم و الرضا عليهما السلام، و في مجمع البيان[2] عن أميرالمؤمنين و الباقر و الرضا عليهم السلام، و القمّيّ[3] عن الصادق عليه السلام، و العيّاشيّ[4] عنه أيضاً، و عن أميرالمؤمنين عليه السلام، ما من رجل من قريش إلّا و قد أنزلت فيه آية أو آيتان من كتاب الله، فقال له رجلٌ من القوم: فما نزل فيك يا أميرالمؤمنين؟ فقال: أما تقرأ الآية الّتي في هود ﴿أفمن كان على بيّنةٍ من ربّه

---

١ ـ الأصول من الكافي ١: ١٩٠؛ الأمالي للطوسيّ ١: ٣٨١.

٢ ـ الأمالي للمفيد ١٤٥؛ مجمع البيان ٣: ١٥٠.

٣ ـ تفسير القمّيّ ١: ٣٢٤؛ سعد السعود ١٤٩.

٤ ـ تفسير العيّاشيّ ٢: ١٤١، ١٤٢ تأويل ما نزل من القرآن الكريم ١٠٧؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفيّ ١٩٢، ١٩٣.

و يتلوه شاهدٌ منه﴾ محمّد صلى الله عليه وآله على بيّنة من ربّه، و أنا الشاهد.

و في الأمالي[١]، و البصائر[٢] مثله، و في الأمالي «و أنا الشاهد، و أنا منه»، و في البصائر «و أنا الشاهد له فيه و أتلوه معه».

و في الاحتجاج[٣] أنّه سُئل عن أفضل منقبة له؛ فتلى هذه الآية، و قال: أنا الشاهد من رسول‌الله.

و فيه أيضاً في حديث: قال بعض الزنادقة: و أجد الله يُخبر أنّه يتلو نبيّه شاهدٌ منه، و كان الّذي تلاه عبد الاصنام بُرهةً من دهره؛ فقال عليه السلام: و أمّا قوله (و يتلوه شاهدٌ منه» فذلك حجّة الله أقامها الله على خلقه، و عرّفهم أنّه لا يستحقّ مجلس النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا مَن يقوم مقامه، و لا يتلوه إلّا مَن يكون في الطهارة مثله، لئلّا يتسع لمن ماسّه حسّ الكفر في وقت من الأوقات انتحال الاستحقاق بمقام الرسول صلى الله عليه وآله، و ليضيق العذر على مَن يُعينه على إثمه و ظلمه، إذ كان الله قد حَظر على من ماسّه الكفر تقلُّدَ ما فوّضه إلى أنبيائه و أوليائه، بقوله تعالى لإبراهيم ﴿لا ينالُ عَهْدي الظالمين﴾ أي المشركين، لأنّه سمّى الظلم شِركاً بقوله ﴿إنّ الشركَ لَظُلمٌ عظيم﴾ فلمّا عَلِم إبراهيم أنّ عهد الله تبارك و تعالى اسمه بالإمامة لا ينال عبدة الأصنام، قال ﴿فاجْنُبْني و بَنيّ أن نَعْبُدَ الأصنام﴾[٤].

و اعلم: أنّ من آثر المنافقين على الصادقين، و الكفّار على الأبرار، فقد افترى إثماً عظيماً، إذ كان قد تبيّن في كتابه الفرق بين المحقّ و المبطل و الطاهر و النجس، و المؤمن و الكافر، و أنّه لا يتلو للنبيّ صلى الله عليه وآله[٥].

---

١ ـ الأمالي للمفيد ١٤٥.

٢ ـ بصائر الدرجات ١٣٣.

٣ ـ الاحتجاج للطبرسيّ ١ : ١٥٩.

٤ ـ نفس المصدر ١ : ٢٥١.

٥ ـ الاحتجاج للطبرسيّ ١ : ٢٥١.

و عند علماء الجمهور أبوإسحاق الثعلبيّ في تفسيره عن ابن عبّاس: أنّ الشاهد هنا عليّ عليه السلام، و أنّه من رسول‌الله في القُرب و النَّسَب.

و قال الثعلبيّ[١]، عن زادان: سمعتُ عليّاً عليه السلام يقول: و الّذي فلق الحبّة و برأ النسمة، لو ثُنيت لي و سادة لحكمتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الإنجيل بإنجيلهم، و بين أهل الزَّبور بزَبورهم، و بين أهل الفُرقان بفُرقانهم، و الذي نفسي بيده ما من رجلٍ من قريش جرت عليه المواسي إلّا و أنا أعرف له آية تسوقه إلى الجنّة، أو تقوده إلى النّار. فقال له رجل: يا أميرالمؤمنين، فما آيتُك التي أُنزلت فيك؟ فقال: **﴿أفمَن كانَ علىٰ بَيِّنةٍ من ربِّهِ و يتلوهُ شاهِدٌ مِنه﴾**.

و رواه أيضاً ابن المغازليّ[٢]، و ابن جرير الطبريّ[٣]، و الحافظ أبونعيم[٤]. و قال الفخر الرازيّ[٥] ذلك من جملة تفسير الآية.

أقول: قول الفخر الرازيّ اجتهاد في مقابلة النصّ، فإنّ النصّ إذا ورد في تفسير الآية من ثقات الفريقَين بلا معارض، فلا وجه لتفسيرها بغيره.

ثمّ أقول: حرّرنا في تعليقاتنا على الصافي في تفسير الآية هكذا: قوله **﴿و يتلوهُ شاهِدٌ مِنه﴾** و معناه: محمّد على بيّنة من ربّه و هو القرآن، و «يتلوه» يعني هذا القرآن عليكم «شاهدٌ» من محمّد من أهل بيته: عليّ و أولاده من أوصيائه، و يؤيّده قوله تعالى في الأنعام **﴿وَ أُوحِيَ إِلَيَّ هٰذَا الْقُرْآنُ لِأُنْذِرَكُمْ بِهِ وَ مَنْ بَلَغَ﴾**[٦] معناه: و من بَلَغ إليه هذا القرآن من أوصيائي، فيُنذركم به أيضاً، و تذكير الضمير

---

١ ـ تفسير الثعلبيّ ٥: ١٦٢؛ انظر: تذكرة الخواصّ ١٦.

٢ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ ٢٧٠.

٣ ـ كتاب الولاية للطبريّ ٦٨؛ نهج الإيمان ٥٦٣؛ مناقب ابن شهر آشوب ٣: ١٠٣.

٤ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ١٠٦.

٥ ـ التفسير الكبير ١٧: ٢٠٠.

٦ ـ الأنعام: ١٩.

في قوله تعالى «و يتلوه» باعتبار البيّنة و هو القرآن، «و يتلوه» على هذا من التلاوة كما اقتضاه خبر البصائر: و أتلوه معه، و هذا كلّه دليل قاطع على عدم خلوّ الأرض من حجّة الله من آل محمّد كما هو مذهب أصحابنا و قام عليه البرهان، و هو تالي القرآن من رسول‌الله على الناس، و لولاه لم تتمّ الحجّة عليهم.

قال عليّ عليه السلام في **نهج البلاغة**: [ثُمَّ اخْتارَ سبحانَهُ لمحمّدٍ صلى الله عليه وآله لِقاءه، وَ رَضِيَ لَهُ ما عِنْدَهُ وَ أكْرَمَهُ عَنْ دارِ الدُّنيا، و رَغِبَ بِهِ عن مقارَنَةِ الْبَلْوىٰ] فَقَبَضَهُ إلَيهِ كريماً صلى الله عليه وآله، وَخَلَّفَ فيكُمْ ما خَلَّفَتِ الأنبياءُ في أُمَمِها [إذْ لَمْ يَتْرُكُوهُمْ هَمَلاً بِغيرِ طَريقٍ واضِحٍ، وَلا عِلْمٍ قائم] كتابَ رَبِّكُمْ مُبَيِّناً حَلالَهُ وَ حَرامَهُ، وَ فَرائضَهُ وَ فَضائلَهُ، وَ ناسِخَهُ وَ مَنْسوخَهُ...[1]

و أشار إلى كونه شاهداً لرسول صلى الله عليه وآله في قوله تعالى **﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهيداً بَيْني وَ بَيْنَكُم وَ مَن عِنْدَهُ عِلمُ الْكِتابِ﴾**[2].

و قد صحّ بنصّ الفريقين أنّ المراد بـ **﴿مَن عنده علمُ الكتاب﴾** عليّ بن أبي طالب عليه السلام، رواه من علماء الجمهور الحافظ أبونعيم[3]، و الثعلبيّ[4]، و قال الله تعالى في آصف بن برخيا وصيّ سليمان بن داود عليه السلام **﴿الَّذى عِندَهُ عِلْمٌ مِنَ الكتابِ﴾**، فيكون وصيّ خاتم الأنبياء هو الّذي عنده عِلم الكتاب كلّه، إذ وصيّ كلّ نبيّ قائمٌ مقامه حاملُ عِلمه، و قوله تعالى **﴿و يتلوه شاهدٌ منه﴾** معناه كما أنزل لا بتحريف، كما هو دأب علماء الجمهور ممّن يقول بالاجتهاد، و فيه دلالة على الحاجة إليه في الأمّة، جواباً عمّن قال «حسبُنا كتاب الله»، يعني، نعم حسبنا لو وجدنا له مفسّراً

١ـ نهج البلاغة الخطبة الأولى؛ و الفقرات بين المعقوفين لم ترد في المتن؛ أوردناها من نهج‌البلاغة إكمالاً للمعنى.

٢ـ الرعد: ٤٣.

٣ـ النور المشتعل ١٢٥.

٤ـ تفسير الثعلبيّ ٥: ٣٠٣.

و تالياً يتلوه علينا حقّ التلاوة، كما أنزل الله بالاجتهاد.

قال : قُل يا محمّد: هذه سبيلي أدعو إلى الله على بصيرة ثقة و يقين بوحي و إلهام، لا باجتهاد و رأي، فيكون التابع له الداعي إلى الله مثله على بصيرة منذراً بالقرآن، تالياً له.

ثمّ أقول: و على أخذ «يتلو» من التلو بمعنى المتابعة كان معناه: و يتبعه شاهد منه، و بعضه كما هو مقتضى خبر الاحتجاج.

و لعلّه يشير إليه أيضاً قوله تعالى ﴿قُلْ هٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَ مَنِ اتَّبَعَنِي﴾[١]، و يكون هذا نصّاً على أنّ القائم مقام النبيّ ﷺ بعده إنّما يكون من أهل بيته عليّ و أولاده ﷺ بالاجماع المركّب، إذ لا خلاف بين الأمّة أنّ الإمام بعد النبيّ ﷺ القائم مقامه لا يخلو من عليّ و أبي بكر، فإذا بطل إمامة أبي بكر بعدم كون من النبيّ ﷺ، تعيّن الإمامة في عليّ ﷺ بلا فصل و لا فصل بعده، إذ كلّ من قال بإمامة عليّ ﷺ بعد النبيّ ﷺ بلا فصل، قال بإمامة أولاده لا غير.

ثمّ إنّه لم يقل النبيّ ﷺ لأحد «إنّه منّي» إلّا لعليّ ﷺ و أولاده؛ قال ﷺ لعليّ ﷺ: «أنت منّي و أنا منك»[٢].

و قد صحّ عن النبيّ ﷺ برواية العامّة[٣] و الخاصّة[٤] أنّه قال: «عليّ منّي و أنا

---

١ ـ سورة يوسف: ١٠٨.

٢ ـ صحيح البخاريّ ٤: ٢٠٧ و ٥: ٢٢ باب مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ؛ كفاية الطالب ٢٤٢؛ مصابيح السنّة ٢: ٤٥٠؛ تاريخ الطبريّ ٢: ١٩٧؛ المناقب للخوارزميّ ٦١؛ فرائد السمطين ١: ٥٧؛ ذخائر العقبى ٢١٥.

٣ ـ مسند أحمد ١: ١٥١، ٢٣١؛ و ٤: ١٦٥؛ سنن الترمذيّ ٥: ٢٩٦؛ خصائص الإمام علي ﷺ للنسائيّ ٦٧ و ٦٨؛ تاريخ الطبريّ ٢: ١٩٧؛ التفسير الكبير ١٥: ٢١٨؛ تاريخ بغداد ٤: ١٤٠؛ كفاية الطالب ٢٤١؛ فردوس الأخبار ١: ٨٨، ٥٣١؛ شواهد التنزيل ١: ٣٠٦ ـ ٣١٩؛ تذكرة الخواصّ ٣٦؛ تفسير ابن كثير ٢: ٣٢٢؛ الرياض النضرة ٢: ١٣٣؛ مجمع الزوائد ٩: ١٧٢ و ١٧٣؛ الصواعق المحرقة ١٢٢.

منه».

من ذلك ما رواه البخاريّ[١] من الجزء الخامس من **صحيحه**، و ابن المغازليّ[٢] في **المناقب**، و الأندلسيّ في **الجمع بين الصحاح الستّ** بعدّة طرق، و ابن حنبل في **المسند**[٣]، و صاحب **المشكاة المبارك**[٤] من علماء المخالفين، كلّهم عن النبيّ صلى الله عليه و آله أنّه قال: أنا من عليّ و عليّ منّي، و هو وليّ كلّ مؤمن من بعدي، لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ.

و أخرج الترمذيّ[٥] قوله صلى الله عليه و آله: عليّ منّي و أنا منه، و لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو عليّ. قال: و هذا حديث حسن، و أخرج أحمد في **الفضائل**[٦] بمعناه، و فيه: لا يؤدّي دَيني إلّا عليّ عليه السلام.

و يشهد له أخبار ردّ أبي بكر من الطرق بأمر جبرئيل عليه السلام من الله تعالى في قصّة قراءة آيات البراءة على المشركين، و أمر عليّ بأخذها منه و قراءتها على مشركي العرب، معلّلاً بأنّه لا يؤدّي منّي إلّا أنا أو رجل منّي[٧].

٤ـ الأصول من الكافي ١ : ٢١٠ ؛ معاني الأخبار ٢٩٧ ؛ أمالي المفيد ٥٦ و ٢١٣ ؛ تفسير القمّيّ ١ : ٢٨٢ ؛ تفسير العيّاشيّ ٢ : ٧٤ ؛ المقنع في الإمامة ٧٤ ؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ١٤٥ ؛ الطرائف ٦٨ ؛ إعلام الورى ١٦٤ ؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢٠٤ ؛ منهاج الكرامة ٨٧ ؛ أسرار الإمامة ١٨٣ و ١٨٤.

١ـ صحيح البخاريّ ٥ : ٢٠٢.

٢ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ٢٢١ ـ ٢٣٠.

٣ـ مسند أحمد بن حنبل ١ : ١٥١، ٣٣١، و ٥ : ٣٠.

٤ـ مشكاة المصابيح ٣: ١٧٢٠ ح ٦٠٨١ و ٦٠٨٣.

٥ـ سنن الترمذيّ ٥ : ٣٠٠.

٦ـ فضائل الصحابة لأحمد ٢ : ٥٩٩ ح ١٠٢٣.

٧ـ سنن الترمذيّ ٥ : ٣٠٠ ؛ تفسير الكشّاف ٢ : ٢٤٣ و ٤ : ٢١٩ ؛ أنساب الأشراف ٢ : ١٠٧ ؛ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١٠ : ٣٩ ؛ الرياض النضرة ٢ : ١٣٣ ؛ ذكر أخبار إصبهان ١ : ٢٥٣ ؛ تفسير

←

و قد تواتر ذلك عن النبيّ ﷺ في الأخبار من الطرفين و كُتب السِّيَر ـ كما لا يخفى ـ مضافاً إلى أخبار اتّحادهما في النّور بقوله: أنا و عليّ من نور واحد[١]، و آية «أنفسنا»؛ ضرورة أنّ نفس الرسول من الرسول، بل لا أقرب منه من ذلك، وكلّ ذلك دليل على أنّ المراد بالشاهد منه في الآية الشريفة هو عليّ بن أبي طالب ليس إلّا[٢].

و بطل قول الرازيّ في تفسيره، إذ إنّه من تفاسير الآية، لا أنّه متعيّن فيه، إذ حمل على أنّ المراد بالشاهد منه هو لسانه الشريف، و هو حمل بعيد مخالف للنصوص المذكورة، مع أنّه يكفي في المطلوب، لأنّه إذا كان ذلك من تفسيرها ثبت المدّعى به أيضاً، و هو أنّ عليّاً هو الشاهد من رسول‌الله ﷺ في الآية، مضافاً إلى دلالة العرف و المحاورة أنّ الشاهد من رسول‌الله ﷺ هو من أهل بيته، و من نوره، و عليّ سيّد أهل بيته.

فائدة

قوله ﷺ: «عليّ منّي» يدلّ على مكانة أميرالمؤمنين و منزلته من رسول‌الله ﷺ من كاهل المجد إلى أعلى ذروته، فإنّه ﷺ لمّا قال: سلمان منّا أهل البيت[٣]. دلّ

← البغويّ المسمّى بمعالم التنزيل ٢ : ٢٦٧ ؛ ذخائر العُقبى ٦٩ ؛ شواهد التنزيل ١ : ٣٠٨ ؛ الخصال ١ : ٢٧٩ ؛ معاني الأخبار ٢٩٨ ؛ تفسير القمّيّ ١ : ٢٨٢ ؛ مجمع البيان ٥، ٣ ؛ كشف الغمّة ١ : ٤١١ ؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ١٤٥ ؛ أسرار الإمامة ١٧٤ .

١ ـ نظم دُرر السمطَين ٧٩ ؛ الطرائف ١٥ ، ١٦ ؛ العمدة لابن البطريق ٤٤ ؛ أسرار الإمامة ٣٨٧ ؛ و انظر صدر الحديث في مسند أحمد بن حنبل ٥ : ٣٥٩ ؛ سنن الترمذيّ ٥ : ٢٩٦ و ٣٠٠ ؛ المستدرك على الصحيحين ٢ : ٢٤١ .

٢ ـ الطرائف ٧٩ ؛ بحارالأنوار ٣٥ : ٣٩٣ .

٣ ـ ذكر أخبار إصبهان ١ : ٥٣ ؛ البداية و النهاية ٢ : ١٦٨ ؛ الجامع الصغير ٢ : ٥٢ ؛ أسرار الإمامة ١٩٧ ؛ معارج النبوّة الركن الرابع ٢٦ ، ١٢٤ ؛ بصائر الدرجات ١٧ .

على شرفٍ له و مجدٍ فاق به أقرانه بلا خلاف بين الأُمّة. فلمّا أضاف عليّاً عليه السلام إلى نفسه بقوله: «عليّ منّي»[١] سما به عن تلك المرتبة و تجاوز به عن تلك المنزلة، ولو اقتصر على ذلك كانت رتبته متعالية عن رتبة سلمان في هذه الرواية مع قطع النظر عن غيرها، فلمّا قال صلى الله عليه و آله: «و أنا من عليّ» فجعل نفسه الشريفة من عليّ عليه السلام، دل على أنّ كلّ منهما أصل للآخر و كلاهما من نور واحد؛ كما تواتر ذلك عنه في صِحاح الفريقَين، و ارتقى به عن أقصى ما يطمعه و يتمنّاه المرء في معارج الفضل والشرف و المجد و العلى، ذلك فضل‌الله يؤتيه من يشاء.

إذا عرفت هذا، فاعلم: أنّ الآية الشريفة تدلّ على أنّ من يستحقّ الخلافة والإمامة بعد النبيّ صلى الله عليه و آله هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، لأنّه هو الشاهد من رسول‌الله، التالي لكتاب الله، التابع لرسول‌الله صلى الله عليه و آله[٢]، الّذي هو بعده بوضع الله، و لا نعني بالخليفة و الإمام إلّا هذا، مضافاً إلى ما جاء في الروايات من طريق أصحابنا[٣] أنّ الآية كانت في النزول هكذا ﴿أفمن كان على بيّنةٍ من ربّه و يتلوه شاهدٌ منه﴾ إماماً ورحمة ﴿و مِن قبله كتابُ موسى﴾؛ فيكون إماماً و رحمة حالاً من الشاهد المذكور، فيكون نصّاً في إمامته.

و إنّما غيّره المحرّفون لكتاب‌الله[٤]، و معناه ﴿أفمن كان على بيّنةٍ من ربّه﴾ و هو القرآن «و يتلوه» أي يتلو هذا القرآن عليكم حقّ تلاوته «شاهدٌ منه» أي من رسول‌الله، بناءً على أخذ «يتلوه» من التلاوة و ارجاع ضمير المفعول إلى البيّنة الّتي هي القرآن، أو يتعقّب النبيّ صلى الله عليه و آله شاهدٌ منه بناء على أخذ «يتلوه» من التلو

١ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣١؛ نظم درر السمطين ٧٩.

٢ـ الأمالي للطوسيّ ٢: ١٧٤؛ ينابيع المودّة ١: ٣٠٩ و ٣: ٣٦٤.

٣ـ نهج الإيمان ٥٦٣ ـ ٥٦٥؛ تأويل الآيات الظاهرة ٢٣٢.

٤ـ يقصد أنّ هؤلاء حذفوا أسباب النزول و التفسير الذي كان موجوداً في مصحف أميرالمؤمنين عليه السلام، من أجل أن يكون مصداق الآيات مبهماً غير واضح.

و ارجاع الضمير إلى النبيّ، كما في «منه». و هذا أنسب بتذكير ضمير المفعول في «يتلوه»، و عليه، فلا يمكن حمل الشاهد منه على لسانه الشريف، و الّذي يتعقّب النبيّ ﷺ يقوم مقامه، وفي الكلام حذفٌ تقديره ﴿أفمن كان على بيّنة من ربّه و يتلوه شاهد منه﴾، كمن كان يريد الحياة الدّنيا، كيف و بينهما بَونٌ بعيد.

فائدة

في ايراد قصّة ردّ أبي بكر من قراءة آيات البراءة، لمناسبة المقام من جهة قول جبرئيل «لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجل منك».

قال علماء السِّيَر: بعث رسول‌الله ﷺ أبابكر في سنة تسع[١] من الهجرة ليحجّ بالنّاس، و قال له: إنّ المشركين يحضرون الموسم و يطوفون بالبيت عُراة، و لا أحبّ أن أحجّ حتّى لا يكون ذلك؛ و أعطاه أربعين آية صدر «براءة» ليقرأها على أهل الموسم، فلمّا سار دعا رسول‌الله ﷺ عليّاً عليه السلام و قال أدرِكْ أبابكر فخُذ منه الآيات و اقرأها على النّاس، و دفع إليه ناقته العضباء؛ فأدرك أبابكر بذي الحليفة[٢] فأخذ منه الآيات؛ فرجع أبوبكر إلى رسول‌الله ﷺ، فقال: بأبي أنت و أمّي، هل نزل فيّ شيء[٣]؟ فقال: لا، و لكن لا يبلغ عنّي إلّا رجل منّي[٤].

و أخرج أحمد معناه[٥] في **الفضائل**، و فيه أنّ النبيّ ﷺ قال: جاءني جبرئيل

---

١ ـ **تاريخ الطبريّ** ٢: ٣٨٢، ٣٨٣.

٢ ـ ذو الحليفة قرية بينها و بين المدينة ستّة أميال، و هي ميقات أهل مصر و الشام إن مرّوا بالمدينة في طريقهم إلى مكّة. **معجم‌البلدان** ٢: ١١١ و ٢: ٢٩٥.

٣ ـ و لا يخفى أنّ هنا السؤال إنّما كان منه لخوفه ظهور ما في صدره. (منه).

٤ ـ **مسند أحمد بن حنبل** ١: ٣، و ٣: ٢١٢؛ **شواهد التنزيل** ١: ٣٣٢ ـ ٣٤٣؛ **خصائص الوحي المبين** ٨٩؛ **الدرالمنثور** ٣: ٢٠٩.

٥ ـ **مسند أحمد بن حنبل** ١: ٣٣١، ١٥١.

و قال: ابعث بها عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فلمّا كان يوم النحر قرأها عليه السلام كما أمره رسول‌الله صلى الله عليه وآله.

أقول: لا خلاف بين الأمّة في هذه القصّة من عزل أبي‌بكر و نصب عليّ عليه السلام بأمر جبرئيل عليه السلام عن الله سبحانه و تعالى، قد رواه الفريقان في الأصول و الصّحاح بطرق كثيرة تبلغ التواتر؛ فمن ذلك ما رواه في صحيح البخاريّ في الجزء الخامس[١]، و تفسير الثعلبيّ[٢] في سورة براءة، و في الجمع بين الصّحاح في الجزء الثاني[٣]، ما حاصله أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله بعث أبابكر مع آيات من براءة إلى أهل مكّة، فلمّا بلغ ذي الحليفة[٤] بعث إليه عليّاً فردّه، فرجع أبوبكر فقال: هل نزل فيّ شيء؟ قال رسول‌الله: لا، و لكن جائني جبرئيل و قال: لا يؤدّي عنك إلّا أنت أو رجلٌ منك.

و ما رواه محمّد بن جرير الطبريّ من المخالفين في تاريخه في حوادث سنة ستّ من الهجرة: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله أمر عمر بن الخطاب فأبى و اعتذر ـ و هذا لفظه في التاريخ ـ ثمّ دعى عمر بن الخطّاب ليبعثه إلى مكّة ليبلغ أشرف قريش، فقال عمر: يا رسول‌الله، إنّي أخاف قريشاً على نفسي[٥].

أقول: و هذا دليل على فسق عمر، بل كفره، لقوله تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذابٌ أَلِيمٌ﴾[٦]. و إنّه لم يثق بالنبيّ صلى الله عليه وآله و قوله، قال الطبريّ: ثمّ بعث أبابكر أوّلاً ثمّ عزله ثانياً.

أقول: فيه تنبيه على أنّه لا يصلح للنيابة الجزئيّة في حياته المنوط قصور نظره

---

١ ـ صحيح البخاريّ ٥: ٢٠٢ ح ٦، باب قوله «فسيحوا في الأرض» ج ١: ٩٧ ح ٣، باب ما يُستر من العورة.

٢ ـ تفسير الثعلبيّ ٥: ٨، ٢٧.

٣ ـ العُمدة لابن البطريق ١٦٥ ـ ١٦٦ ح ٢٥٤.

٤ ـ موضع يبعد عن المدينة ستّة أميال.

٥ ـ تاريخ الطبريّ ٢: ٢٧٨.

٦ ـ النور: ٦٣.

بنظر النبيّ ﷺ، فضلاً عن الولاية الكلّيّة بعد وفاته، فهو تنبيه على خطاء الأمّة واجتهادهم في اختياره، و من هنا استدلّ أصحابنا على فساد خلافة أبي‌بكر بهذه القصّة.

و قالوا: إنّما بعثه أوّلاً ثمّ عزله ثانياً إعلاماً للأمّة أنّه لا يصلح للتبليغ عنه إلّا هو أو رجل منه، و هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ و لعلّ بعثه أوّلاً إنّما كان مقدّمة للإعلام بعدم كَونه قابلاً، و أنّ الوحي من الله تعالى إنّما اختصّ بعليّ؛ و فيه تنبيه على فساد القول بتفويض أمر الخلافة إلى الأمّة، حيث أنّ الله لم يرضَ بفعل النبيّ ﷺ، فكيف يفوّض إلى الأمّة و السفهاء، و في قضيّة اختيار موسى عليه السلام سبعين رجلاً للميقات دلالة على فساد العمل بلا وصيّ من الله تعالى، حيث كشف كفر هؤلاء المختارين، فتدبّر.

الآية الحادية عشر

من سورة الرعد؛ قوله تعالى ﴿إِنَّما أَنْتَ مُنْذِرٌ وَ لِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ﴾ ٧.

فقد روى الفريقان: أنّها نزلت في عليّ عليه السلام.

أمّا الخاصّة: فمن ذلك ما رواه في الكافي عن الباقر عليه السلام - و هو من التابعين، و قوله حجّة عند المخالفين أيضاً - [في قول الله عزّ و جلّ ﴿إنّما أنت منذرٌ و لكلّ قوم هاد﴾][1] قال رسول الله صلى الله عليه و آله: أنا المنذر، و لكلّ زمان منّا هادٍ يهديهم إلى ما جاء به نبيّ الله صلى الله عليه و آله، ثمّ الهداة من بعده عليّ، ثمّ الأوصياء واحداً بعد واحد.

و عن الصّادق عليه السلام: كلّ إمام هادٍ للقرن الّذي هو فيهم[2].

و مثله في الإكمال[3]، و رواه القمّيّ[4]، و العيّاشيّ[5]، و غير واحد من العامّة والخاصّة في غير واحد من الأسانيد، و القمّيّ[6] هو ردّ على من أنكر في كلّ عصر

---

١ - أثبتنا ما بين المعقوفين من المصدر.

٢ - الأصول من الكافي ١: ١٩١؛ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام لابن عقدة الكوفيّ ١٩٥.

٣ - كمال الدّين و تمام النعمة ٦٦١ - ٦٦٧.

٤ - تفسير القمّيّ ١: ٣٥٩.

٥ - تفسير العيّاشيّ ٢: ٢٠٣.

٦ - أي و قال القمّيّ: الحديث ردّ على من أنكر... الخ.

و زمان إماماً، و أنّه لا يخلو الأرض من حجّة.

و في مجمع البيان[١]: لمّا نزلت هذه الآية، قال رسول‌الله ﷺ: أنا المنذر، و عليّ الهادي من بعدي؛ يا عليّ بك يهتدي المهتدون.

و أمّا العامّة: فمن ذلك ما رواه في مجمع الزوائد[٢] عن ابن عبّاس، و في كتاب الفردوس[٣] من علماء الجمهور، و الحافظ أبونعيم[٤]، و الحاكم الحسكاني[٥] في شواهد التنزيل، هكذا: لمّا نزلت هذه الآية دعا النبيّ ﷺ بطهر فتطهّر، فأخذ بيد عليّ عليه السلام و ضمّها إلى صدره؛ فقال: إنّما أنت منذر، ثمّ ردّها إلى صدر عليّ عليه السلام فقال[٦]: لكلّ قوم هاد.

و رواه أحمد بن حنبل[٧] في المسند، و الرازيّ[٨]، و الثعلبيّ[٩] في تفسيريهما؛ بل صنّف ابن عقدة كتاباً في أنّ المراد بالهادي عليّ عليه السلام، لقول النبيّ ﷺ لعليّ حين نزول الآية: أنا المنذر و أنت الهادي، يا عليّ بك يهتدي المهتدون من بعدي.

و عن ابن حسام أنّه قال:[١٠]

گوهر معدن سخی او بود | درّ دریای هل اتی است علیّ

---

١ ـ مجمع البيان ٣: ٢٧٨.

٢ ـ مجمع الزوائد ٧: ٤١.

٣ ـ فردوس الأخبار ١: ٧٥، رقم ١٠٣.

٤ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ١١٧ ـ ١٢٤.

٥ ـ شواهد التنزيل ١: ٣٨١ ـ ٣٩٥.

٦ ـ و هو يدلّ على الحصر كما قُرّر في محلّه.

٧ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١٢٦.

٨ ـ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١٣: ٦٦.

٩ ـ تفسير الثعلبيّ ٥: ٢٧٢.

١٠ ـ ديوان محمّد بن حسام ٤١٨ ـ ٤٢٦، و هو محمّد بن حسام الدّين بن شمس‌الدين الخُوسفي، المتخلّص بـ «ابن حسام»، المتوفّى سنة ٨٧٥ هـ.

←

إنّما أنت منذرٌ لعبادٍ و عليّ لكلّ قوم هادِ

ثمّ أقول: قوله «يا عليّ بك يهتدي المهتدون» يفيد حصر الاهتداء في الاقتداء به عليه السلام و هو قصر افراد، في مقابل من زعم الاهتداء بغيره من الصّحابة أيضاً كأبي بكر و أخويه.

أقول: اختلفوا في الهادي، فقيل: هو الله سبحانه، و قيل: هو النبيّ صلى الله عليه وآله، و هذا بناء على عطف «هادٍ» على «مُنذِر»، أي إنّما أنت منذرٌ و هادٍ لكلّ قوم. و قيل: كلّ من يصلح للدّعوة.

و قال أصحابنا[1]: هو الإمام المعصوم القيّم على الدّين، المستحفَظ لسُنن المرسَلين؛ و هذا هو الصحيح عملاً بتواتر قول النبيّ صلى الله عليه وآله: أنا المنذر و أنت الهادي يا عليّ، بك يهتدي المهتدون من بعدي؛ كما رواه ثقات الفريقين، و لأنّ عطف «هاد» على «منذر» يقتضي فصل «لكلّ قوم» بين حرف العطف و المعطوف، و هو خلاف المحاورة و الأصل؛ فتعيّن ما قاله أصحابنا، و أكثر الجمهور على كون «و لكلّ قوم هاد» جملة مستقلّة قُدّم فيها الخبر، و ثابت لكلّ قوم هادٍ في الوضع الالهيّ يهديهم سُبل السلام، و على هذا تكون الآية دليلاً على ما تقرّر عند أصحابنا في الكتب الكلاميّة في مصارع بحث الإمامة، من أنّ أزمنة التكليف لا تخلو من حجّة لله تعالى على عباده، و أنّ الأرض لا تخلو من إمام معصوم منصوب من الله، قيّم على الدّين، لئلّا يكون للنّاس على الله حجّة، لقُبح التكليف

← قدر تعظيم او نداند کس / آيت قدرت خداست علیّ
از ولايت اگر سخن پرسی / غرض نصّ انّما است علیّ
سرّ اين آيت بديع بدان / تا بدانی که رهنما است علیّ
انّما انت منذر لعباد / و علیّ لكلّ قوم هاد

١ ـ الأصول من الكافي ١: ١٩٢، رقم ٩؛ بصائر الدرجات ٢٩ ـ ٣١.

بدون البيان و الوليّ المرشد المبين. ألا ترى كيف بدأ بالخليفة قبل الخليقة[1] في قصّة آدم عليه السلام، و جعل مدار الخلافة بالعِلم و العصمة، لئلّا يلزم نقض الغرض في التكليف.

و قد قال في موضع آخر في حقّ النبيّ صلى الله عليه وآله ﴿إنْ أنت إلّا نذير﴾[2] و هو من شواهد ما ذكر الأكثرون، من أنّ قوله تعالى ﴿و لكلّ قومٍ هادٍ﴾ ليس عطفاً على «منذر».

و أمّا ما قيل «إنّ الهادي هو الله» فليس يُفهم من العبارة، بل المفهوم منها في العُرف و العادة هو أنّه ثابت لكلّ قوم هادٍ منهم يهديهم سبيل الرشاد في كلّ قرنٍ، و إلّا تسلسل ـ و هو باطل ـ تعيّن أن يكون لكلّ قوم هادٍ معصوم من الله، و هو الإمام، و هو مذهبنا من أنّ زمان التكليف لا يخلو من إمام معصوم، و بطل ما زعمه المخالفون من عدم وجوب ذلك، ثمّ بناءً على المختار ظاهر الإطلاق في الآية و البعديّة في الرواية عدم الفصل، فتعيّن أن يكون عليّ عليه السلام إماماً بعد النبيّ صلى الله عليه وآله بلا فصل، مضافاً إلى الحصر المستفاد من قوله «بك يهتدي المهتدون»: كما عرفتَ.

و الحمد لله و له النعمة على إتمام النعمة و نصب الحُجّة و إيضاح المَحجّة.

---

١ ـ أسرار الإمامة ٢٠٣ ـ ٢٠٧؛ نهج الإيمان ٤٩ ـ ٥٠، و فيه: قال الله عزوجل منبّهاً على وجوب الإمامة ﴿يومَ ندعو كُلَّ أُناسٍ بإمامِهم﴾ ـ الإسراء: ٧١ ـ و ظاهر اللفظ الشريف و عمومه يقتضي وجود الإمام في كلّ زمان. و قال جلّ من قائل ﴿إنّي جاعلٌ في الأرض خليفة﴾ ـ البقرة: ٣٠ ـ بدأ سبحانه بالخليفة قبل الخليقة، و قال سبحانه ﴿وَ إنْ مِنْ أُمّةٍ إلّا خلا فيها نذيرٌ﴾ ـ فاطر: ٢٤ ـ و هذا عامّ في سائر الأمم، و عمومه يقتضي أن كلّ زمان حصلت فيه أمّة مكلّفة بدين لابدّ من نذير، ففي أزمنة الأنبياء عليهم السلام هم النُّذُر للأمم، و في غيرها الأئمّة عليهم السلام، و هو دليل ظاهر على أنّه لا يخلو كلّ زمان من حافظ للدّين، إمّا نبيّ أو إمام.

٢ ـ فاطر: ٢٣.

الآية الثانية عشر

من الرّعد أيضاً: ﴿وَ فِي الأَرضِ قِطَعٌ مُتَجاوِراتٌ وَ جَنّاتٌ مِنْ أَعْنابٍ وَ زَرْعٍ وَ نَخيلٌ صِنْوانٌ وَ غَيْرُ صِنوانٍ﴾ أي نخلات من أصل واحد ﴿يُسقىٰ بماءٍ واحِدٍ وَ نُفَضِّلُ بَعْضَها عَلىٰ بَعْضٍ فِي الأُكُلِ﴾ : ٤.

فقد روى الفريقان[1] تأويلها في محمّد و عليّ صلّى الله عليهما و آلهما، قال في مجمع البيان: قال النبيّ ﷺ لعليّ: النّاس من شجر شتّى، و أنا و أنت من شجرة واحدة[2].

و رواه المحدّث الحسينيّ عطاء بن فضل‌الله من أصحابنا في أربعينه عن جابر بن عبدالله، الحديث[3].

---

١ ـ أمّا الخاصّة: تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٣؛ الأمالي للطوسيّ ٢: ٦٢٠؛ كشف اليقين ٣٦٩؛ نهج الحقّ وكشف الصدق ١٩٥، ١٩٦.

و أمّا العامّة: فردوس الأخبار ١: ٧٧؛ شواهد التنزيل ١: ٣٧٥ ـ ٣٨٠؛ نظم دُرر السمطين ٧٩؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٠؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٩٠؛ كفاية الطالب ٢٨٣؛ المناقب للخوارزميّ ١٤٣؛ تاريخ بغداد ١١: ١٧١؛ المستدرك على الصحيحَين ٢: ٢٤١.

٢ ـ مجمع البيان ٣: ٢٧٦.

٣ ـ الأربعين ٣١.

و رواه من علماء الجمهور الحافظ أبوبكر بن مردويه على ما نقله عنه صاحب **كشف الغمّة**[١] عن جابر بن عبدالله، أنّه سمع النبيّ ﷺ يقول: النّاس من شجر شتّى، و أنا و أنت يا عليّ من شجرة واحدة، ثمّ قرأ النبيّ ﷺ الآية...

و يشهد له أخبار اتّحادهما في النور، و كونهما نوراً واحداً إلى صُلب عبدالمطلب، فقسمه قسمين؛ رواه الفريقان، و آية «أنفُسنا» و أخبار «عليّ منّي و أنا من عليّ»[٢]، ضرورة أنّ مفادها اتّحادهما في الحقيقة النوريّة.

إذا عرفتَ هذا، فلا ريب أنّ عليّاً عليه السلام إذا كان من طينة محمّد ﷺ، كان معصوماً متخلّقاً بأخلاقه الشريفة، متأدّباً بآدابه الرفيعة، فائقاً به عامّة الخلائق، من مَلَك مقرّب و نبيّ مُرسَل، لأنّه كنفس النبيّ ﷺ و هو أفضل الخلائق أجمعين.

و يُشعر بكَونه أفضل ذيل الآية **﴿يُسقى بماء واحد و نُفضّل بعضها على بعضٍ﴾** يعني ماء الرحمة[٣] قد نزل على الكلّ، و إنّما الفضل بواسطة طهارة المحلّ[٤] و طيبه كقطع الأراضي، فيدلّ على طهارة عليّ عليه السلام من رجس الآثام، فيكون معصوماً و أفضل من الأمّة بعد رسول‌الله ﷺ، فيكون إماماً على مَن سواه من الأمّة حتّى على الثلاثة، لقُبح تقديم المفضول على الفاضل[٥].

١ـ **كشف الغمّة** ١: ٤٣٤، نقلاً عن ابن مردويه.

٢ـ **مسند أحمد** ٤: ٤٣٧ و ٤٣٨؛ **صحيح البخاريّ** ٥: ٢٢، ١٨٠، مناقب عليّ عليه السلام؛ **سنن الترمذيّ** ٥: ٢٩٦ ح ٣٧٩٦؛ **سنن ابن ماجة** ١: ٤٤ ح ١١٩؛ **خصائص الإمام عليّ عليه السلام** للنسائيّ ٦٣؛ **كفاية الطالب** ١٤١؛ **المستدرك على الصحيحين** ٣: ١١٠؛ **تذكرة الخواصّ** ٤٦.

٣ـ و هو ماء الوجود. (منه)

٤ـ و المراد به الماء منه كما لا يخفى. (منه)

٥ـ و قد عرفت أنّ الإمامة العامّة و الخلافة المطلقة التامة تقتضي الأفضليّة و الأكمليّة في جميع الفضائل الإنسانيّة و الكمالات البشريّة بالنسبة إلى جميع الرعيّة، و الإمامة الحقّة و الولاية المطلقة رياسة إلهيّة و زعامة دينيّة و خلافة ربانيّة، يقبح عقلاً جعلها لمن هو مفضول بالنسبة إلى مأمومه، و أمر الفاضل و الأكمل ←

يشهد بصحّة ما استبطناه حديث اتّحادهما في النورانيّة المتواتر بين الفريقين، فمن ذلك ما رواه أحمد بن حنبل[١] في مسنده، و ابن المغازليّ[٢] في مناقبه،

← بتبعيّته.

فيكون تقديم المفضول على الفاضل مع قُبحه عقلاً كما ترشد إليه الآية الكريمة ﴿أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ سورة يونس: ٣٥ و ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ سورة الزمر: ٩. و أمثالها من الآيات نقضاً لغرض الإمامة، و مخالفاً لمقاصد الولاية. و فيما ذا يُتّبع الجاهل؟ و على هذا تقديم المفضول على الفاضل، أو ترجيح المرجوح على الراجح هما قبيحان بضرورة العقل القاطعة، بل عليه جُبلت الطبائع و يشهد له أحوال العقلاء، فإنّ المولى إذا أمر عبده بأن يفعل فعلاً قبيحاً، فقدّم العبد رجلاً جاهلاً على رجل عالم في المجلس لعُدّ ممتثلاً.

و لهذا احتجّوا في السقيفة على الأنصار بالأفضليّة، و أوصى أبوبكر إلى عمر متذرّعاً بأفضليّته، ثمّ قال عمر عند وفاته: لو كان أبوعبيدة حيّاً لما قدّمتُ عليه أحد. و قال أبوبكر: أقيلوني فلست بخيركم و عليّ فيكم، فإنّ كلّ ذلك يدلّ على أنّ تقديم الأفضل أمر جبليّ للطبائع السليمة.

و أمّا إنّ عليّاً عليه السلام أفضل من غيره في الجميع، فهو أعلى في الظهور من النور فوق الطور، و الأحاديث الدالّة على أنّه عليه السلام أكمل المخلوقات و أفضلهم من جميع الجهات كثيرة، و مناقبه و قضاياه لا تُحصى كثرةً. منها: حديث المنزلة الذي حكم صلى الله عليه وآله له فيه بالفضل على الجماعة و النصرة و الوزارة و الخلافة في حياته و بعد وفاته، و صيّر الإمامة له؛ بدلالة أنّ هذه المنازل كلّها كانت لهارون من موسى في حياة موسى عليه السلام وايجاب جميعها لأميرالمؤمنين عليّ عليه السلام إلّا ما أخرجه الاستثناء منها ظاهر، و أوجبه بلفظ «بعد» له من بعد وفاته، و بتقدير ما كان يجب لهارون من موسى لو بقي بعد أخيه، فلم يستثنه النبيّ صلى الله عليه وآله، فبقي لعليّ عليه السلام عموم ما حكم له من المنازل، و هذا نصّ على إمامته لا خفاء به على من تأمّله.

و منها: حديث الطير، فقد دعا النبيّ صلى الله عليه وآله أن يأتيه الله بأحبّ خلقه إليه، فجاء، عليّ عليه السلام فأكل معه، و قد ثبت أنّه أحبّ الخلق إلى الله تعالى و أفضلهم عنده، إذ كانت محبته مُنبئة عن الثواب دون الهوى و ميل الطباع، وإذا صحّ أنّه أفضل خلق الله تعالى، ثبت أنّه كان الإمام، لفساد تقدّم المفضول على الفاضل في النبوّة و خلافتها العامّة في الأنام.

الإفصاح في الإمامة ٢٩ ـ ٤٢، أسرار الإمامة ٢٥٨، ٢٥٩، نهج الإيمان ٢٨٩ ـ ٣٠٢.

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١١٥.

٢ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٨٧ ـ ٨٩.

والخوارزميّ[1] في رواياته، أنّه قال رسول‌الله ﷺ: كنت أنا و عليّ بن أبي طالب نوراً بين يَدَي الله قبل خلق آدم بأربعة عشر ألفاً عاماً. فلمّا خلق الله آدم قسم ذلك النّور جزئَين جزءاً أنا و جزءاً عليّ ﷺ، بل في رواية ابن المغازلي «افترقنا في صُلب عبدالمطلب، فَفيّ النبوّة و في عليّ الخلافة».

و في رواية أُخرى للخوارزميّ «ثمّ أخرجه من صُلب عبدالمطلب فقسمه قسمَين: قسماً في صُلب عبدالله، و قسماً في صُلب أبي طالب، فعليّ[2] منّي و أنا منه، لحمه لحمي، و دمه دمي، فمن أحبّه فبحُبّي أحبّه، و من أبغضه فببُغضي أبغضه».

ثمّ أقول: لا خلاف بين المحقّقين من علماء المسلمين في هذه القصّة واتّحادهما في الحقيقة النوريّة الّتي شهدت بها آية أنفسنا، سوى ما نقل عن ابن الجوزي[3] من أنّ هذا الحديث موضوع، و قد ذمّه أصحابه حيث أكثر نسبة الوضع إلى ما ليس بموضوع[4] بين الأمّة، و ردّ مثل هذه النصوص بمجرّد الاستبعاد اجتهاد مردود.

---

١ ـ المناقب للخوارزميّ ١٤٥.

٢ ـ إشارةٌ إلى معنى دقيق يُعرف بالحكمة و العرفان.

٣ ـ الموضوعات لابن الجوزي ٢٥٤.

٤ ـ أخرجه الحافظ الكنجي في كفاية الطالب ٢٨٠ الباب ٨٧، بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ بعين السند، ثمّ قال: هكذا أخرجه محدّث الشام في تاريخه في الجزء الخمسين بعد الثلاث مائة قبل نصفه، و لم يطعن في سنده و لم يتكلّم عليه، و هذا يدلّ على ثبوته.

الآية الثالثة عشر

من سورة الرعد، قوله تعالى ﴿قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهيداً بَيْنى وَ بَيْنَكُمْ وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ ٤٣.

فقد روى الفريقان أنّ المراد بمن عنده علم الكتاب عليّ بن أبي طالب عليه السلام، نزلت فيه[١].

رواه أصحابنا في الكافي[٢]، و الخرائج[٣]، و العيّاشيّ[٤] عن الباقر عليه السلام - و هو من التابعين و قوله حجّة عند المخالفين[٥].

و القمّيّ[٦]، و في مجمع البيان[٧] عن الصادق عليه السلام، و استقرّ عليه رأي

---

١ - حلية الأولياء ١ : ٦٥ ؛ شواهد التنزيل ١ : ٤٠٠ ؛ جامع أحكام القرآن للقرطبيّ ٩ : ٣٣٦ ؛ تفسير الحِبَري ٢٨٦ ؛ خصائص الوحي المبين ١٢٤ ؛ بصائر الدرجات ٢١٢ - ٢١٦ ؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ٢٩، و ٣ : ٢٩٦ ؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٨٨ ؛ الاحتجاج للطبرسيّ ٢٧٥.

٢ - الأصول من الكافي ١ : ٢٢٩.

٣ - الخرائج ٢٠٩.

٤ - تفسير العيّاشيّ ١ : ٢٢١.

٥ - تذكرة الخواص ٣٣٦.

٦ - تفسير القمّيّ ١ : ٣٦٧.

٧ - مجمع البيان ٣ : ٢٠١.

أصحابنا[١].

و رواه من المخالفين الثعلبيّ[٢] في تفسيره، و ابن المغازليّ[٣] مرفوعاً، أنّها نزلت في عليّ عليه السلام، و في منهاج الكرامة[٤] للعلّامة الحليّ منّا، من طريق الحافظ أبي نعيم[٥] عن ابن الحنفية، قال: هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و رواه في المجالس من أصحابنا عن النبيّ صلى الله عليه وآله.

ثمّ لا يخفى أنّه كفى في فضل عليّ عليه السلام أنّ الله جعله حكماً و شاهداً على نبوّة النبيّ صلى الله عليه وآله[٦].

أمّا بشهادة عليّ عليه السلام له، فلعلّه من جهة آدابه و أخلاقه و صدقه و أمانته، و فضله و علمه الّذي فاق به غيره بعد النبيّ صلى الله عليه وآله باعتراف الخصوم، بل فإذا كان مثله تابعاً للنبيّ صلى الله عليه وآله مشعراً بنبوّته، كانت دعواه [في] النبوّة حقّاً لا ريب فيها، أو كان وجوده عليه السلام من علائم نبوّته في الكتب السماويّة السابقة.

إن قلت: خبر الثعلبيّ و ابن المغازليّ مرفوع مُرسل فلا عبرة به.

قلت: الظاهر أنّ مثل الثعلبيّ في تفسيره، و ابن المغازليّ في مناقبه لا يُرسلان إلّا عن ثقة، بل لا يحكمان بنزول الآية فيه إلّا أن يَثبُت ذلك عندهما بالقطع و اليقين دون الظنّ و التخمين.

ثمّ قوله تعالى ﴿وَ مَن عِندهُ عِلم الكتاب﴾[٧]. و في آصف بن برخيا وصيّ

---

١ ـ الأمالي للشيخ الصدوق ٥٠٥؛ كشف الغمّة ١: ٣٢٤، ٤٢٩؛ عمدة عيون صحاح الأخبار ٢٠٤.

٢ ـ تفسير الثعلبيّ ٥: ٣٠٣.

٣ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ٣١٤.

٤ ـ منهاج الكرامة ١٣٩.

٥ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ١٢٥.

٦ ـ راجع: تفسير البرهان ٢: ٣٠٢ ـ ٣٠٤، و إحقاق الحقّ ٣: ٢٨٠، ٤٥١، و ١٤: ٣٦٢ ـ ٣٦٥، و ٢٠: ٧٥ ـ ٧٧.

٧ ـ من الواضح نقصان العبارة، و حقّها أن تكون هكذا: ثمّ في قوله تعالى ﴿و من عنده علم الكتاب﴾ دلالة

سليمان عليه السلام ﴿و قال الّذي عِنده عِلمٌ من الكتاب﴾ إنّ عليّاً عليه السلام عنده عِلم الكتاب كلّه، و قد أتى آصف بعلمه عرش بلقيس من سبأ[1]، فعليّ أولى، و مثله لا يكون إلّا عن وصيّ للنبيّ صلى الله عليه و آله إعجازٌ له، فيكون إماماً.

← على أنّ عليّاً عليه السلام عنده علم الكتاب كلّه.

١ ـ قال أبوعبدالله عليه السلام: علم الكتاب كلّه ـ والله ـ عندنا، و ما أُعطي وزيرُ سليمان بن داود عليه السلام إنّما عنده حرف واحد من الاسم الأعظم، و علم بعض الكتاب كان عنده، قال تعالى ﴿قالَ الَّذى عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتابِ﴾ أي بعض الكتاب، و قال تعالى في عليّ عليه السلام ﴿وَ مَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتابِ﴾ أي الكتاب. بصائر الدرجات ٢١٢ رقم ١ و ٢؛ الاحتجاج للطبرسيّ ٢٧٥.

الآية الرابعة عشر

من سورة الحجر، قوله تعالى ﴿إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلينَ﴾ ٤٧.

حكى جماعة من العامّة[١] و الخاصّة[٢] أنّها نزلت في محمّد و عليّ صلوات‌الله عليهما.

أقول: قال تعالى في سورة الحجر ﴿إِنَّ الْمُتَّقينَ في جَنّاتٍ وَ عُيُونٍ اُدْخُلُوها بِسَلامٍ آمِنينَ وَ نَزَعْنا ما في صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلينَ لا يَمَسُّهُمْ فيها نَصَبٌ وَ ما هُمْ بِمُخْرَجينَ﴾ ٤٥ ـ ٤٨.

و نزولها في النبيّ و الوليّ إشارة إلى كونهما أخوَين بوضعٍ إلٰهيّ، و فيه مناقب لا تحصى، و يشهد له ـ مضافاً إلى نصوص أهل الخصوص في تفسيرها بذلك ـ حديث المواخاة، و قصّتها مشهورة بين الأمّة، لا رادّ لها في الفريقين، نقلها أرباب السير و الحديث.

حيث إنّ النبيّ ﷺ آخىٰ بين أصحابه يوماً و أخّر عليّاً عليه السلام، فقال عليه السلام له ﷺ:

---

١ ـ تفسير الثعلبيّ ٤ : ٢٣٣ ؛ ذخائر العقبى ٨٩ ؛ شواهد التنزيل ١ : ٤١٣، ٤١٤ ؛ أنساب الأشراف ٩١؛ فرائد السمطين ١ : ١٢١ ؛ الرياض النضرة ٢ : ١٣.

٢ ـ الأمالي للطوسيّ ٥٨٧ ح ١١١٥ ؛ كشف اليقين ٢٠٨ ؛ كشف الغمّة ١ : ٣٣٢ ؛ منهاج الكرامة ١٤٤، ١٤٥ ؛ نهج الايمان ٤١٣ ـ ٤٢٣.

تركتني و لم تُواخِ بيني و بين أحد، قال النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما أخّرتُك لنفسي، أنت أخي في الدنيا و الآخرة[١].

قوله «أنت أخي في الدنيا» إشارة إلى جعله أخاه يوم المؤاخاة؛ كما آخى بين الصّحابة[٢].

و من ألقابه المشهورة أنّه «أخو رسول‌الله»[٣].

و قوله «في الآخرة» إشارة إلى قوله تعالى «إِخْواناً عَلىٰ سُرُرٍ مُتَقابِلِينَ»؛ كما في النصوص الآتية إن‌شاءالله تعالى. و يشهد له أيضاً قوله صلى الله عليه وآله في حديث المنزلة «أنت منّي بمنزلة هارون من موسىٰ، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[٤]، يعني في كلّ وصف إلّا النبوّة.

و منها الاخوّة المحمولة على الحسبيّ لتعذر النّسبيّ. ثمّ أقول: حديث المؤاخاة رواه أحمد بن حنبل[٥] في المسند، و الفضائل[٦] بطرق، و مسلم في صحيحه[٧].

١ـ سنن الترمذيّ ٥: ٣٠٠؛ كفاية الطالب ١٦٨؛ الرياض النضرة ٢: ١٦٨؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤؛ مطالب السؤول ١١، و فيه عن جابر بن عبدالله الأنصاريّ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول شعراً:

أنا أخو المصطفى لا شكّ في نَسَبي ... ربيتُ مَعهُ و سِبطاه هما ولدي

صدّقتُهُ و جميع الناس في بهُمٍ ... من الضلالةِ و الإشراك و النكدِ

قال جابر: سمعت عليّاً ينشد بهذا و رسول‌الله صلى الله عليه وآله يسمع، فتبسّم رسول‌الله و قال: «صدقتَ يا عليّ».

٢ـ أمالي الصدوق ٢٧٣، ح ١٣، ٥٢٣؛ الأمالي للطوسيّ ٢: ١٥٨؛ فرائد السمطين ١: ٢٢٦؛ أسرارالإمامة ٤٣٥، ٤٠٨، ٢٧٨، ٢٧٥، ١٣٩، ١٧٥؛ أنساب الأشراف ترجمة الإمام عليّ عليه السلام ٩١.

٣ـ نظم دُرر السمطين ٩٦؛ الاصلاح لأبي حاتم الرازيّ من أعلام القرن الربع ٢٧٩؛ المناقب للخوارزميّ ٤٠؛ تاريخ الطبريّ ٢: ٦٣.

٤ـ صحيح البخاريّ ٤: ٢٠٨؛ صحيح مسلم ٧: ١٢٠؛ مصابيح السنّة ٢: ٤٥٠؛ إعلام الورى ١٧١؛ كشف المراد ٢٩٠، ٣١١؛ الرّسالة السعديّة ٢٤؛ كنزالفوائد ٢٧٤.

٥ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٩، ٢٣١؛ الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ٥٩٨ ح ١٠١٩.

٦ـ نفس المصدر.

٧ـ صحيح مسلم ٢: ٤٤٨، ٤٤٩.

والترمذيّ في صحيحه و جامعه[١]، و أبوداود في سننه[٢]، و العبدريّ رزين[٣] ابن معاوية في الجمع بين الصحاح الستّ عن أحمد، و أبي داود، و ابن المغازليّ في مناقبه[٤] بطرق، و الخوارزميّ[٥]، و الحاكم الحسكانيّ[٦]، بل قال الحاكم: إنّه صحيح الإسناد، والترمذيّ: إنّه حسن صحيح.

و في قلع الأساس: حديث المؤاخاة رواه أحمد بطرق ثمانية عن سبعة، والعبدريّ عنه، و عن سنن أبي داود، و ابن المغازليّ بطرق سبعة عن سبعة، والخوارزميّ و مسلم في صحيحه، فالمسندون السبعة رووها بتسعة عشر طرقاً عن أربعة عشر صحابيّاً.

و أمّا روايات أصحابنا في قصّة المؤاخاة فلا نحتاج إلى ذكرها، و أمّا حديث المنزلة فلا خلاف فيه بين الأمّة.

رواه أئمّة الفريقين في الأصول و الصّحاح من غير نكير و إنكار بطرق كثيرة تبلغ التواتر.

أمّا أصحابنا فلا يخفى[٧].

و أمّا روايات المخالفين في قوله ﷺ لعليّ: أنت منّي بمنزلة هارون من موسى،

---

١ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٣٠٠.

٢ ـ سنن أبي داود ١: ٢٨.

٣ ـ العمدة لابن البطريق ١٧٢ ح ٢٦٩.

٤ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ ٢٧ ـ ٣٩.

٥ ـ المناقب للخوارزميّ ١٠٨ ـ ١١٣.

٦ ـ شواهد التنزيل ١: ١٩٤، ١٩٥، ٤٠٠، ٤٦٣، ٤٧٩. قال الحسكانيّ: و هذان الحديثان: المنزلة والمؤاخاة اللّذان كان شيخنا أبوحازم عمر بن أحمد العبدويّ (ت ٤١٧) يقول: خرّجتهما بخمسة آلاف إسناد.

٧ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٦٥؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عُقدة الكوفيّ ٥٦ ـ ٥٩، نهج الحقّ و كشف الصدق ١٩١.

إلّا أنّه لا نبيّ بعدي[١].

فقد رواه البخاريّ[٢] بأربعة طرق في **صحيحه** في سادس كرّاس تقريباً من الجزء الخامس و الرابع، في الرابع الأخير تقريباً.

و مسلم في **صحيحه**[٣] بستّة طرق في الجزء الرابع في أوّله على حدّ كراسين تقريباً، و في **الجمع بين الصّحاح**[٤] في الثُّلث الأخير من الجزء الثالث، و الحميدي في **الجمع بين الصحيحين** في الحديث الثامن المتّفق عليه.

و أحمد بن حنبل في **المسند**، و **الفضائل**[٥] بعشرة طرق.

و ابن المغازلي[٦] في **مناقبه** بطُرق، و لعلّها سبعة عشر.

و رواه التنوخيّ[٧] بطُرُق، و ضبط سبعة و عشرين طريقاً.

و عن التنوخيّ في كتاب **حديث المنزلة**[٨] أنّه رواه عن ثلاثين، كلّ منهم عن النبيّ صلى الله عليه و آله.

و رواه الترمذيّ[٩] بعدّة طرق.

و كذا الإسفرائينيّ، و الخوارزميّ[١٠]، و ابن عبدالبرّ[١١]،

١ـ سنن ابن ماجة ١: ٤٣ «المقدّمة»؛ حلية الأولياء ٤: ٣٥٦.

٢ـ صحيح البخاريّ ٤: ٢٠٨ ح ٦، باب مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام و ٥: ١٢٩ ح ٢، باب غزوة تبوك.

٣ـ صحيح مسلم ٧: ١١٩ ـ ١٢١، باب فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

٤ـ المسند للحميديّ ١: ٣٨.

٥ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١٧٠ ـ ١٧٩، ١٨٢، ١٨٤، و ٣: ٣٢؛ الفضائل لأحمد بن حنبل ٢: ٥٩٨، ح ١٠٢٠؛ و ٢: ٦١٠ ح ١٠٤١.

٦ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ٢٧ ـ ٣٧.

٧ـ نهج الإيمان ٤٠٠؛ الطرائف ٥٣؛ الأربعون حديثاً للعلّامة الشيخ سليمان البحرانيّ ٨٢.

٨ـ الصراط المستقيم ١: ٣١٩؛ قال: حتى إنّ التنوخي و أحمد بن سعيد صنّفا كتابين في طرقه.

٩ـ سنن الترمذيّ ٥: ٣٠٤.

١٠ـ المناقب للخوارزميّ ١٠٨، ١٠٩.

١١ـ العقد الفريد ٤: ٣١١.

و السجستانيّ[١]، كلّ بعدّة طرق.

و حكاه في أنوار البصائر عن المسعوديّ في مروج الذهب[٢].

و رواه العبدريّ عن الصحيحَين[٣].

و ابن الأثير عن الصحاح الثلاث[٤].

و كذا ابن الصبّاغ عن الصّحاح الثلاث[٥].

و رواه الحاكم أبونصير[٦]، و الحاكم الحسكانيّ، كلّهم من أعلام المحدّثين المشهورين عند المخالفين جلّهم ممّن قبلوا حديثهم؛ بل أجمعوا على قبول قولهم وحديثهم، و لم يردّ هذا الحديث الشريف سوى المعاند العضديّ في المواقف. فلا عِبرة به، لاشتهاره بين الفريقَين في كتب السير و الحديث على وجهٍ لا مجال لإنكاره إلّا اللجاج و الفساد و الإعوجاج.

فمن ذلك ما رواه في سنن أبي داود، و صحيح الترمذيّ، و في الجمع بين الصّحاح، و مسند أحمد بن حنبل، و الفضائل له، و مناقب ابن المغازليّ بعدّة طُرق.

و رواه الحاكم الحسكانيّ[٧] أيضاً: أنّ النبيّ ﷺ آخى بين الناس و ترك عليّاً عليه السلام حتّى أخيرهم لا يرى له أخاً، فقال يا رسول‌الله: آخيت بين أصحابك و تركتني؟

---

١ ـ الصراط المستقيم ١: ٣١٩.

٢ ـ مروج الذهب ٢: ٤٢٥.

٣ ـ نهج الإيمان ٤٢٨، نقلاً عن الجمع بين الصحاح الستّة لرزين العبدريّ؛ صحيح الترمذيّ ٥: ٣٠٠.

٤ ـ جامع الأصول ٩: ٤٦٩.

٥ ـ الصواعق المحرقة ٧٣.

٦ ـ نهج الإيمان ٤٠١.

و جاء في الطرائف ص ٥٤ «و قد ذكر الحاكم أبونصر الحربيّ في كتاب التحقيق لما احتجّ به أميرالمؤمنين عليه السلام يوم الشورى ـ و هذا الحاكم المذكور من أعيان الأربعة المذاهب، و قد كان أدرك حياة أبي العبّاس ابن عقدة الحافظ، و كان وفاة ابن عقدة سنة ٣٣٠ هـ».

٧ ـ شواهد التنزيل ١: ١٩٣؛ خصائص أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام للنسائي ٧٦ ـ ٩٥.

فقال: إنّما تركتُك لنفسي؛ أنت أخي و أنا أخوك، فإن ذاكرك أحد. فقُل «أنا عبدالله و أخو رسول‌الله» لا يدّعيها بعدك إلّا كذّاب، و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً ما أخّرتُك إلّا لنفسي، و أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، و أنت أخي ووارثي.

و في بعض روايات ابن المغازلي[1] زيادة قوله صلى الله عليه وآله «اللّهمّ هذا منّي و أنا منه، بمنزلة هارون من موسى، ألا من كنت مولاه، فهذا عليّ مولاه»، ثمّ قال ابن المغازلي: ثمّ رأى عمر بعد ذلك عليّاً عليه السلام؛ فقال: بخٍّ بخٍّ لك يا أبا الحسن، أصبحتَ مولاي و مولى كلّ مسلم.

و في بعض طرق ابن حنبل[2]، قال عليّ عليه السلام للنبيّ صلى الله عليه وآله: ما الّذي أرِثُ منك يا نبيّ‌الله؟ قال: ما ورثه الأنبياء قبلي، قال: و ما هو؟ قال: كتاب ربّهم و سنّة نبيّهم.

قال الحسكانيّ بعد ذلك: الحديث صحيح الإسناد. و في رواية الترمذيّ[3] من حديث ابن عمر بلفظ «آخى رسول‌الله بين أصحابنا؛ فجاء عليّ عليه السلام تدمع عيناه، قال: يا رسول‌الله آخيتَ بين أصحابك، و لم تُواخِ بيني و بين أحد، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: أنت أخي في الدنيا و الآخرة». قال الترمذيّ: حسن صحيح.

و من ذلك ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده[4]، و أخرج الترمذيّ بمعناه بإسناده عن زيد بن أرقم، قال: دخلتُ على رسول‌الله صلى الله عليه وآله في مسجده، فذكر عليه قصّة مؤاخاة رسول‌الله صلى الله عليه وآله بين الصّحابة؛ فقال عليّ عليه السلام: لقد ذهبتْ روحي،

---

١ ـ لم نعثر عليه في مناقب ابن المغازلي، و لكن نقل عنه في إحقاق الحق ٥: ٧٩؛ و كشف اليقين ٢٠٦ ـ ٢٠٨؛ و الطرائف ١٤٨ ـ ١٥٠.

٢ ـ فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل ١: ٥٢٥ ح ٨٧١ و ٢: ٦٣٨ ح ١٠٨٥؛ المناقب للخوارزميّ ١٥٠ ـ ١٥٢؛ المستدرك للحاكم ٣: ١٤ باختصار؛ فرائد السمطين ١: ١١٢ ـ ١٢١.

٣ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٣٠٠.

٤ ـ فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٥٩٧ ح ١٠١٩.

و انقطع ظَهري حين فعلتَ بأصحابك ما فعلتَ غيري، فإن كان هذا من سخطك فلك العُتبى و الكرامة؛ فقال رسول‌الله ﷺ: و الّذي بعثني بالحقّ نبيّاً، ما أخّرتك إلّا لنفسي، فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، و أنت أخي ووارثي، و أنت منّي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة، و أنت أخي و رفيقي، ثمّ تلى رسول‌الله ﷺ «إخواناً على سُرُرٍ متقابلين» المتحاجّون في الله ينظُر بعضُهم إلى بعض[1].

و في رواية أبي هريرة ــ من رواتهم ــ «قال عليّ ﷺ: يا رسول‌الله، أيّنا أحبّ إليك أنا أم فاطمة؟ قال: فاطمة أحبّ إليّ منك، و أنت أعزّ عَليَّ منها، و كأنّي بك و أنت على حوضي، تذود عنه الناس، و إنّ عليه لأباريق مثل عدد نجوم السّماء، وإنّي وأنت و الحسن و الحسين و فاطمة و عقيل و جعفر في الجنّة، ثمّ قرأ رسول‌الله ﷺ «إخواناً على سُرُرٍ متقابلين» لا ينظر أحدُهم في قَفا صاحبه[2].

و ما رواه ابن حنبل في مسنده بإسناد عن سعد بن أبي وقاص، قال: خلّف رسولُ‌الله ﷺ عليّاً في غزوة تبوك في أهله، فقال: يا رسول‌الله تخلفني في النّساء والصبيان؛ فقال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى، غير أنّه لا نبيّ بعدي[3].

و أخرجاه في الصحيحَين[4] أيضاً و اتّفقا عليه.

و حكاه ابن الجوزيّ في **تذكرة الخواصّ**[5] أيضاً.

---

١ ـ المناقب للخوارزميّ ١٥٠ ـ ١٥٢.

٢ ـ مجمع الزوائد ٩: ٢٧٤، ٣٢٦.

٣ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١٧٧؛ نهج الإيمان ٣٩٨.

٤ ـ صحيح البخاري ٣: ١٣٥٩ ح ٣٥٠٣، و ٤: ١٦٠٢ ح ٤١٥٤، صحيح مسلم ٤: ١٨٧٠ و ١٨٧١ ح ٢٤٠٤.

٥ ـ تذكرة الخواصّ ١٩.

و ما رواه أحمد بن حنبل أيضاً في كتاب **الفضائل** الّذي جمع فيه فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام مسنداً عن بريدة، عن أبيه، قال: خرج عليّ عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله إلى ثنية الوداع حين توجّه إلى تبوك، و هو يبكي و يقول: يا رسول‌الله خلّفتني مع الخوالف، ما أحبّ أن تخرج في وجهٍ إلّا و أنا معك، فقال: ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا النبوّة.

و أفضل ما ذكر[1]: ما رواه أحمد بن حنبل في **الفضائل**، عن مجدوح بن زيد الباهليّ، قال: آخى رسول‌الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين و الأنصار؛ فبكى عليّ عليه السلام، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: ما يُبكيك؟ فقال لم تُؤاخِ بيني و بين أحد، فقال: إنّما أدّخرتُك لنفسي، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، أما علمتَ أنّه أوّل من يُدعى يوم القيامة أنا، فأقوم عن يمين العرش في ظِلّه فأُكسى حلّة خضراء من حلل الجنّة، ثمّ يُدعى بالنبيّين بعضهم على أثر بعض، فيقومون سماطَين عن يمين العرش و يساره، ويُكسَون حُللاً خضراء من الجنّة، ثمّ بك لقرابتك منّي، و يُدفَع إليك لوائي ـ و هو لواء الحمد ـ فتسير به بين السّماطَين، آدم و من دونه و جميع الخلق يستظلّون بظلّ لوائي يوم القيامة، و طوله مسيرة ألف سنة، و سِنانه ياقوته حمراء، و قَصَبته دُرّة خضراء، و له ثلاث ذوائب من نور، ذؤابة في المشرق، و ذؤابة في المغرب، و ذؤابة في وسط الدّنيا مكتوب على كلّ ذؤابة سطر، فعلى أحد الذوائب «بسم‌الله الرّحمن الرحيم»، و على الثانية «الحمد لله ربّ العالمين»، و على الثالثة «لا إله إلّا الله محمّد رسول‌الله»، فتسير باللّواء و الحسن عن يمينك، و الحسين عن شمالك، حتّى تقف بيني و بين أبي إبراهيم عليه السلام في ظلّ العرش، و تُكسى حلّة خضراء من حُلل الجنّة، و ينادي مُنادٍ من تحت العرش: نِعم الأب أبوك إبراهيم، ونِعم الأخ أخوك عليّ، أبشِر يا عليّ، فإنّك ستُكسى إذا كُسيتُ، و تُدعى إذا

---

١ ـ نفس المصدر ٢٠، ٢١؛ ينابيع المودّة ١: ١٧٩؛ المناقب للخوارزميّ ١٤٠.

دُعيت، و تُحيّي إذا حُيّيتُ، و تقف على عقر حوضي تَسقي مَن عرفتَ، فكان عليّ عليه السلام يقول: و الّذي نفسي بيده، لأذودنّ من حوض رسول‌الله صلى الله عليه وآله أقواماً من المنافقين؛ كما تُذاد غريبة الإبل عن الحوض ترده.

ثمّ أقول: هنا فوائد:

الأُولى: قوله صلى الله عليه وآله «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى» يفيد الوزارة و الخلافة والوصاية و الأخوّة لعليّ عليه السلام من محمّد صلى الله عليه وآله، لأنّ هارون كان وزير موسى، لقوله تعالى **﴿وَ جَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هارُونَ وَزِيراً﴾**[1]. و كان خليفة موسى لقوله تعالى **﴿اخْلُفْني في قَوْمي﴾**[2] و كان وصيّاً له، و كان أخاه، و إذا تعذّر حمل اخوّته على النَسَب، فليحمل على الحَسَب.

و بالجملة، كلّ صفة حميدة كانت لهارون من موسى كانت لعليّ عليه السلام من محمّد صلى الله عليه وآله، إلّا النبوّة، و استثناء النبوّة دليل إرادة عموم المنزلة.

الثانية: الوزارة من الوزر، و هو الثقل، و كون هارون وزير موسى عبارة عن تحمّل ما كان على موسى من ثقل إمامة الدّين، و هذا هو معنى الخلافة، فيكون ذلك دليلاً على خلافة عليّ عليه السلام من محمّد صلى الله عليه وآله.

الثالثة: كان هارون شريكاً في أمره من اقامة الدّين لعموم المنزلة في حديث المنزلة.

الرابعة: و الأخوّة مُشاكَلة و مُشابَهة، يُقال للشيء أخو الشيء إذا كان بينه و بينه مشاكلة و مشابهة كلّيّة، فلمّا آخى رسول‌الله صلى الله عليه وآله بين الصّحابة و قرن كلّ قرينٍ بقرينه عَلِمنا مُشاكلة كلّ أخوَين: كأبي ذر و سلمان، و أبي‌بكر و عمر، فلمّا لم يؤاخ بين عليّ عليه السلام و بين غيره؛ بل أخّره و ادّخره لنفسه الشريفة، علمنا أنّ عليّاً عليه السلام لا

---

١ ـ الفرقان: ٣٥.

٢ ـ الأعراف: ١٤٢.

يوازنه إلّا النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّ الوليّ إنّما يوازن النبيّ، و النبيّ [يوازن] الوليّ[١].

فكان عليّ عليه السلام من محمّد صلى الله عليه وآله كنفسه الشريفة، كما جعله تعالى نفس النبيّ في آية «أنفسنا» و كان من طينته و نوره. كما تواتر به الأخبار من الفريقَين[٢].

و كانا رضيعا لِبانٍ واحد من روح القدس؛ كما أنّ أباذر و سلمان كذلك، و أنّ أبابكر و عمر كانا أخوَين في الدنيا و الآخرة أيضاً.

و هذا الفعل من النبيّ صلى الله عليه وآله فيه من التلويح على حقيقة عليّ و بُطلان أعدائه ما لا يخفى. و فيه دلالة على أنّ عليّاً عليه السلام ناصر النبيّ صلى الله عليه وآله في اقامة الدّين كهارون من موسى، لقوله تعالى **﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخيكَ وَ نَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطاناً فَلا يَصِلُونَ إِلَيْكُما بِآياتِنا أَنْتُما وَ مَنِ اتَّبَعَكُمَا الغالِبُونَ﴾**[٣].

الخامسة: فيه إشارة لطيفة على ارتداد هذه الأمّة جلّهم و العُكوف على عِجْل السامريّ، كما وقع لأمّة موسى، حيث كفروا بولاية هارون و تركوه إلى العجل واعتكفوا عليه بعد ما ذهب موسى إلى ميقات ربّه، و إليه أشار بقوله سبحانه

---

١ ـ تقدّم مصادر هذا الحديث من كتب أهل السنّة فراجع.

٢ ـ انظر: شرف النبيّ ٢٧١؛ فردوس الأخبار ٢: ١٩١، ح ٢٩٥٢، و ٣: ٢٨٣، ح ٤٨٥١؛ المستدرك على الصحيحَين ٢: ٢٤١، و ٣: ١٦٠؛ كفاية الطالب ٢٨٠ ـ ٢٨٧، الباب ٨٧؛ المناقب للخوارزميّ ١٤٥؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٨٧ ـ ٨٩؛ نظم دُرر السمطَين ٧٩؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٧١؛ ذخائر العقبى ١٦؛ تذكرة الخواصّ ١٥.

الطرائف ١٥، ١٦؛ عمدة عيون صحاح الأخبار ٢٠٩؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢١٢؛ كشف اليقين ١١؛ احقاق الحقّ ٤: ٩٢؛ و ٥: ٢٤٣؛ كشف الغمّة ١: ٩٦.

٣ ـ القصص: ٣٥.

و عن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: بعث النبيّ مصدّقاً إلى قوم، فعَدوا على المصدّق فقتلوه، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله، فبعث عليّاً عليه السلام فقتل المقاتلة و سبى الذريّة، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وآله فسرّه؛ فلمّا بلغ عليّ أدنى المدينة تلقّاه رسول‌الله صلى الله عليه وآله فاعتنقه و قبّل بين عينيه و قال: بأبي أنت و أمّي من شدّ الله عضدي به كما شدّ عضد موسى بهارون.

انظر: شواهد التنزيل ١: ٥٦١؛ نهج الإيمان ٤٠٣ و ٤٠٤.

و تعالى ﴿أَفَإِنْ مَاتَ﴾ ـ يعني محمّداً ﷺ ـ ﴿أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[1]، يعني إلى الجاهليّة للأولى، و الاستفهام للتقرير[2].

السّادسة: قوله ﷺ: أنت أخي في الدنيا و الآخرة[3]، أشار إلى كَونه بمنزلة هارون من موسى في الدنيا، و أخاه في الآخرة إشارة إلى قوله تعالى ﴿إِخْوَاناً عَلَىٰ سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ﴾، كما مضى تأويله.

السّابعة: قوله ﷺ: «و وارثي» دلالة على كَونه وارث كتابه و عِلمه، و هذا منصب الإمام و الخليفة.

الثّامنة: قوله ﷺ: «و أنت معي في قصري في الجنّة»[4] دليل على أنّه عليه السلام أفضل الأمّة، بل الخلق أجمعين، ضرورة أنّه ليس في درجة النبيّ ﷺ في الجنّة إلّا مَن كان في درجته في العِلم و العمل في الدنيا.

التّاسعة: حيث ثبت أنّ النبيّ ﷺ خلّف عليّاً عليه السلام في حياته في غزوة تبوك بنصّ الأخبار المتواترة المتتابعة المشاعة، و اتّفاق الأمّة [على أنّه] كان خليفة عنه بعد وفاته أيضاً، إذ لم يثبت نسخ لِفعله ذلك و لم يدّعه أحد، و لم يجيء في أثر و لا خبر، و هذا ما استدلّ به أصحابنا على خلافته و بُطلان قول المخالفين، [من] أنّ النبيّ ﷺ لم ينصّ على خليفة بعده، فكان الأمر مفوّضاً إلى اجتهاد الأمّة، فأجمعوا على خلافة أبي بكر من اجتهادهم.

إن قلت: كَونه خليفة على أهل المدينة [في] غياب النبيّ ﷺ، في غزوة تبوك لا يوجب عموم خلافة خصوصاً في الأزمان.

---

١ ـ آل عمران ١٤٤.

٢ ـ و الصواب أنّه للإنكار التوبيخيّ كما لا يخفى. (منه)

٣ ـ و تقدّم فيه مصادر حديث الأخوّة.

٤ ـ المناقب للخوارزميّ ١٥٠ ـ ١٥٢؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤، باختصار؛ ذخائر العقبى ٨٩؛ فرائد السمطين ١: ١١٢.

قلت: استخلافه على المدينة لم يُقيَّد بزمان، فالعزل يحتاج إلى فسخ. ألا ترى أنّ السلطان إذا استخلف قاضياً على بلد احتاج عزله إلى ناسخ، فالأصل بقاؤه استصحاباً لحال النصّ إلى أن يثبت الناسخ، و لم يفصل الأمّة بعد ثبوت خلافته عن النبيّ صلى الله عليه وآله بعد الوفاة استصحاباً للنصّ إلى ثبوت الناسخ بين المدينة و غيرها، فيثبت في غيرها بعدم القول بالفصل و الإجماع المركب على أنّ العبرة إنّما هي بعموم اللفظ لا بخصوص المورد.

و قوله صلى الله عليه وآله في جواب [قول] عليّ عليه السلام «أتخلّفني في النساء و الصبيان؟»: «ألا ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى» يفيد استخلافه مطلقاً؛ كما كان هو لهارون من موسى، ضرورة عدم [وجود] تقييد في خلافة هارون على أمّته من موسى، ففي الحقيقة كأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله في جواب الوليّ قال: لا تخصيص في خلافتك، بل خلافتك كخلافة هارون من موسى، لا أنّه تقرير للتخصيص المذكور في كلام عليّ عليه السلام. و ما قاله عليه السلام لم يكن اعتراضاً على النبيّ صلى الله عليه وآله، بل تمهيد لتعميم النبيّ صلى الله عليه وآله خلافته كخلافة هارون من موسى على وجه يفيد البقاء بعد وفاته، ضرورة أنّ هارون كان لو عاش بعد موسى كان خليفة، و إنّما حال الموت بينه و بين الخلافة، لا أنّ خلافته من موسى كانت مقيّدة بزمان عمره أو بزمان رجوع موسى من ميقات ربّه لعموم اللفظ، و عدم كون المورد مخصّصاً، كما تقرّر عند المحقّقين في المصارع الأصوليّة.

و بالجملة كأنّ عليّاً استفهم حقيقة أو إنكاراً تخصيص خلافته، فأجاب النبيّ صلى الله عليه وآله بالعموم، تنصيصاً على عدم اختصاصها بأهل المدينة و بزمان سفره، بل يعمّ الأزمان و الأحوال و الأمّة، كما كان لهارون من موسى؛ و بهذا ظهر فسادُ وهم بعضهم من أنّ خلافته كانت في سفره، أو في أهل المدينة خاصّة. هذا هو التحقيق في فقه الحديث ليس إلّا.

إن قلت: يلزم من هذا كَونه خليفة في زمان النبيّ ﷺ و حضوره.

قلت: لا ضير و لا منافاة بين كَونه خليفة عنه و كان النبيّ ﷺ أولى منه في التصرّفات و بالمسلمين، بل هذا محقّق لمعنى الخلافة غير مُنافٍ، كما كان هارون كذلك من موسى، و هذا كما هو مقتضي اطلاق آيات الولاية و أخبارها لعليّ ﷺ، ضرورة عدم تقيدها بوفاة النبيّ ﷺ. نعم عموم أثر ولايته و خلافته و امارته يظهر بعد النبيّ ﷺ.

العاشرة: في مناقبه المستفادة من حديث الباهليّ، و هي أمور:

أحدها: أنّ عليّاً ﷺ صاحب لواء النبيّ ﷺ، رواه الخوارزميّ[١]، و ابن حجر في الصواعق[٢]، أنّ عليّاً صاحب اللواء و ساقي الكوثر يوم القيامة.

و عندنا ثابت بالتواتر و الإجماع[٣].

و عند المخالفين مشهور بين أكثر المحقّقين[٤].

و اللواء جسم معروف أنّ الله أعطاه محمّداً ﷺ، يوم القيامة يُحمَل بين يديه، ظلّه مسيرة خمس مائة ألف عام، أو ألف سنة على اختلاف الروايات، يَستظل بظلاله جميعُ الخلق، كلّهم يلوذون به.

---

١ ـ المناقب للخوارزميّ ٥٨، ٢١٧.

٢ ـ الصواعق المحرقة ١٢٠.

٣ ـ الخصال ٢: ١٩٦؛ فضائل أميرالمؤمنين عليّ ﷺ لابن عقدة ١٠٣؛ الصراط المستقيم ١: ٢٠٩؛ عمدة عيون صحاح الأخبار ٢٢٩ ـ ٢٣٧؛ كشف الغمّة ١: ٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥؛ الفضائل لابن شاذان ٨٠، ١١١، ١٢٠؛ الاحتجاج للطبرسيّ ١: ٨٢؛ كشف اليقين ٣٠٣؛ اليقين باختصاص مولانا عليّ أميرالمؤمنين ١٢٩؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٦١ ـ ٢٦٥.

٤ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٣٠٢؛ حلية الأولياء ١: ٦٦؛ المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٣٧؛ فرائد السمطَين ١: ٢٢٨، ٢٢٩؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٦، ١٨٥؛ كفاية الطالب ٣٠٠، ٣٠١؛ ذخائر العُقبى ٧٥؛ الرياض النضرة ٢: ٢٦٧؛ شواهد التنزيل ١: ١١٨؛ مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ لابن المغازلي ٢٠٠؛ تاريخ بغداد ١٢: ٩٩؛ تذكرة الخواصّ ٢١؛ مقتل الحسين للخوارزميّ ٤٩.

قال: «آدم و من دونه تحت لوائي»[١].

و قد نصّ على أنّ حامله بين يديه يوم القيامة هو عليّ بن أبي طالب إلى الجنّة، بنصّ الخاصّة و العامّة، و هذا صورة و قالب لمعنى المرتبة الجامعة الحاوية لجميع مراتب الكمال، فإنّها لا أعظم و لا أجلّ منها، لشدّة امتدادها و قوّة إحاطتها بحيث يكون الكلّ إنّما يستفيدون الكمال منها، فكلّ كمال و جمال في عالم المعاني و في عالم الأشباح و الصور مستعار من جماله و كماله في تلك المرتبة الجامعة الحاوية؛ فهي لواء الحمد الجامع لمحامد الخصال و محاسن الجمال و مجامع الكمال، فيكون آدم و من دونه تحت لوائه لما تقرّر في محلّه أن لا مَلَك مقرّب و لا نبيّ مُرسَل إلّا و هو مستفيض من ينبوعه، و يستضيء بشمس نوره. و لذا قال: «آدم و من دونه تحت لوائي» فاستظلال آدم و من دونه بلوائه استظلال صوريّ، و دليل على استظلال نوريّ، و عليّ هو حامل ذلك اللواء، إذ لا يُطيق أحد ذلك غيره، و هذا يطابق قوله الثابت بنقل ثقات الفريقَين «أنا مدينة العلم و عليٌّ بابها»[٢].

و بالجملة كَونه حامل لوائه يوم القيامة إشارة لطيفة إلى كونه خليفة عنه في الدنيا، لأنّ اللواء المذكور صورة المرتبة الجامعة و الشريعة الكاملة. لا يخفى ذلك على أُولي الألباب، و هذا دليل على أنّ عليّاً أفضل الخلق أجمعين بعد النبيّ ﷺ، لأنّه صاحب اللواء و المرتبة الجامعة، و قد أشار إليه في هذا الحديث الشريف بقوله: «ثمّ تسير باللواء، و الحسن عن يمينك، و الحسين عن شمالك، حتّى تقف بيني و بين أبي إبراهيم في ظلّ العرش»[٣]. فيكون موقف عليّ أقدم من

---

١ ـ الفضائل لابن شاذان ١٢٠؛ مشارق أنوار اليقين ١٨٨.

٢ ـ الإرشاد للمفيد ١: ٣٣؛ ذخائر العقبى لمحبّ الدين الطبري ٧٧؛ المستدرك ٣: ١٢٦ و ١٢٧؛ تاريخ بغداد ٤: ٢٤٨.

٣ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٦٣.

محمّد ﷺ من موقف إبراهيم، و كلّ من كان موقفه أقدم كان إليه أقرب كان أفضل[١].

ثانيها: أنّه يفيد كَون عليّ عليه السلام ساقي حوض النبيّ ﷺ، الكوثر، و هذا مشهور مستفيض أيضاً، و كَونه ساقياً بحوض النبيّ ﷺ، إشارة لطيفة إلى أنّه صاحب شرعه و دينه و عِلمه، و هو منصب الإمام.

ثالثها: قوله: «تسقي مَن عرفتَ» أي كان يتولّدك و يقول بولايتك، ضرورة أنّه يعرف الكلّ بالسّعادة و الشّقاوة، لقوله تعالى ﴿وَ عَلَى الأَعْرافِ رِجالٌ يَعْرِفُونَ كُلاًّ بِسيماهُمْ﴾[٢]. و هم شهداء الله على الخلق أئمّة الهدى، سيّدهم عليّ بن أبي طالب عليه السلام[٣].

رابعها: قوله ﷺ: «لأذودنّ عن حوض رسول الله ﷺ أقواماً من المنافقين» أي مَن أظهر الإيمان بمحمّد ﷺ و أبطن الكفر، و ليس إلّا من ارتدّ عن الإسلام والدّين بانكار ولاية أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، و ذَودُهم عن الحوض صورة ذَودِهم عن الولاية.

خامسها: قوله ﷺ: «ثمّ يُدعى بك لقرابتك منّي» اشارة إلى آية وجوب مودّة ذي القربى في أجر الرّسالة في قوله تعالى ﴿قُلْ لا اَسْأَلُكُم عَلَيْهِ اَجْراً إلّا المودَّة فی

---

١ ـ يقصد أن أميرالمؤمنين عليه السلام أقرب إلى النبيّ ﷺ من إبراهيم عليه السلام، و أنّه لذلك ـ أفضل من إبراهيم عليه السلام.

٢ ـ الأعراف: ٤٦.

٣ ـ عن الأصبغ بن نباتة، قال: كنت جالساً عند عليّ عليه السلام، فأتاه عبدالله بن الكواء، فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن قول الله: «و على الأعراف رجال...» فقال: ويحك يا ابن الكواء نحن نوقف يوم القيامة بين الجنّة و النّار، فمن ينصرنا عرفناه فأدخلناه الجنّة، و من أبغضنا عرفناه بسيماه فأدخلناه النّار، فلا يدخل الجنّة إلّا من عرفنا و عرفناه، و لا يدخل النّار إلّا من أنكرنا و أنكرناه.

انظر: الأصول من الكافي ١: ١٨٤ ح ٩؛ تفسير العيّاشيّ ٢: ١٨ ح ٤٤؛ الصواعق المحرقة ١٦٩؛ مطالب السؤول ١٨؛ كشف الغمّة ١: ٣٢٤؛ مجمع البيان ٢: ٤٢٣.

القربى﴾[١] و ستعرف حال الآية و نزولها في عليّ ؑ و أولاده الطاهرين إن شاء الله تعالى.

---

١ ـ تفسير الثعلبيّ ٨ : ٣١٠.

الآية الخامسة عشر

من النحل؛ قوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ﴾ ٤٣.

فقد روى الفريقان: أنّها نزلت في آل محمّد ﷺ.

أمّا أصحابنا[١] فعليه إجماعهم و تواتر رواياتهم عن أئمّة الهدى ﷺ؛ قال: نحن أهل الذّكر المسؤول عنهم، و الذّكر رسول‌الله ﷺ، قوله تعالى ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللهُ إِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ آياتِ اللهِ﴾[٢] فالذكر رسول‌الله، و نحن أهله. و في رواية البصائر عن الباقر ﷺ[٣]، و الكافي[٤] عن الصادق ﷺ: الذكر القرآن، و أهله آل محمّد ﷺ.

و أمّا المخالفون: فقد رواه منهم الحافظ محمّد مؤمن الشيرازيّ، عن ابن

---

١ ـ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢١٠؛ تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار ١١٠؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ٣٩٣، و ٣: ١١٨، ٢٧٩، ٢٩٩، و ٤: ١٩٤؛ مجمع البيان ٣: ٣٦٢؛ الطرائف ٩٤؛ خصائص الوحي المبين ١٣٢.

٢ ـ سورة الطلاق: ١٠ و ١١.

٣ ـ بصائر الدرجات ٣٧، ٣٨؛ عيون أخبار الرضا ٢: ٢١٦ باب ٢٣.

٤ ـ الأصول من الكافي ١: ٢١٠؛ تفسير العيّاشي ٢: ٢٦٠؛ قرب الإسناد ٣٥٠؛ الأمالي للطوسي ٦٦٢؛ فضائل أميرالمؤمنين عليّ لابن عقدة ١٩٧؛ أسرار الإمامة ٢٨٢، ٣١٣؛ نهج الإيمان ٥٧١.

عبّاس، و عن سفيان الثوريّ، عن السدي[١]، أنّ أهل الذكر محمّد و عليّ و فاطمة والحسن والحسين صلوات‌الله و سلامه عليهم أجمعين.

أقول: الذكر أُطلق في كلام الله على القرآن تارةً، في قوله تعالى ﴿وَ اَنْزَلْنا اِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنّاسِ ما نُزِّلَ اِلَيْهِمْ﴾[٢]، و على رسول‌الله صلى الله عليه وآله تارةً، في قوله تعالى ﴿قَدْ اَنْزَلَ اللهُ اِلَيْكُمْ ذِكْراً رَسُولاً يَتْلُوا عَلَيْكُمْ اياتِ اللهِ﴾.

و على الوجهَين: فأهل الذكر هم آل محمّد عليهم السلام، و عليّ عليه السلام سيّدهم.

أمّا على الأوّل: فلأنّهم أعلم علماء القرآن باتّفاق الخصم، و المراد بأهل القرآن علماؤه الّذين أخذوا علمه و ورثوه عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله لا بالاجتهاد و تتبع لغة العربيّة و تمهيد قواعد عقليّة و نقليّة، فإنّه تفسير منهم بالرأي، و قد نهى عنه النبيّ صلى الله عليه وآله، و قد تواتر عن النبيّ عند الفريقَين أنّه صلى الله عليه وآله قال إنّي تارك فيكم الثقلَين: كتاب الله و عترتي أهل بيتي، و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عَلَيَّ الحوض[٣].

---

١ ـ حلية الأولياء ١: ٦٨؛ تفسير الطبريّ ١٤: ١٠٨؛ ينابيع المودّة ١: ١٤٥، ٣٥٧؛ كنز العمّال ٦: ١٥٦؛ تفسير الثعلبيّ ٦: ٢٧٠.

٢ ـ النحل: ٤٤.

٣ ـ حديث الثقلين حديث صحيح ثابت مشهور متواتر عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله، رواه من العامّة: مسند أحمد ٤: ٣٧١؛ و ٥: ١٨١، ١٨٩، ١٩٠، ٣٢٠؛ سنن ابن ماجة ١: ٢٨؛ سنن الترمذيّ ٥: ٦٦٣؛ سنن الدارميّ ٢: ٤٣١؛ صحيح مسلم ٢: ٢٣٧، ٢٣٨ و ٤: ١٨ ح ٢٤٠٨؛ المعجم الكبير للطبرانيّ ٣: ٦٣ ح ٢٦٧٩؛ مصابيح السنّة ٢: ٤٥٥، ٤٥٧؛ المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٠٩، ١٤٨؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٥٦ ـ ٢٦٠؛ الصواعق المحرقة ١٥٠؛ المناقب للخوارزميّ ١٥٤؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٢٣٤ ـ ٢٣٦؛ الذريّة الطّاهرة للدولابيّ ١٦٨ ح ٢٢٨؛ كفاية الطالب ٥٣؛ تذكرة الخواصّ ٣٢٢؛ البداية و النهاية ٥: ٢٠٩؛ الدرّالمنثور ٧: ٣٤٩، في تفسير آية المودّة.

ومن الخاصّة: معاني الأخبار ٩٠ ـ ٩٥؛ الأمالي للصدوق ٤١٥؛ الأمالي للطوسيّ ١٦٢، ٢٥٥، ٥٤٨؛ بصائر الدرجات ٤١٢؛ كنز الفوائد للكراجكيّ ٢٧٠؛ الشافي في الإمامة ٣: ١٢؛ منهاج الكرامة ٩٤؛ الاحتجاج للطبرسيّ ١: ٧٠؛ الطرائف ١١٣ ـ ١٢٢؛ أسرار الإمامة ٩٧، ٢٧٧، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٩٦، ٤٤٢، ٤٧٣؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٧٦؛ تفسير الحبري ١٥٦.

فإذا كان أهل بيته و عترته لا يُفارقون القرآن، و لا يفارقهم القرآن، فكانوا هم العلماء بالقرآن، و أحقّ من نُسب إليه القرآن.

و يقال: إنّه القرآن علماً و عملاً، و لم يثبت في حقّ غيرهم من أعلام المفسّرين شيء من هذه المنقبة الّتي لا يطمع فيها طامع.

و بالجملة هم أكمل أفراد أهل القرآن و أظهرهم، فليُحمل عليهم الإطلاق المذكور. على أنّ الله لا يأمر بالسؤال من الجهّال لقُبحه و نقض غرضه، و لم نَرَ غير آل محمّد صلوات‌الله عليهم في الأمّة مَن يدّعي عِلم القرآن كلّه، و لو ادّعاه أحد كفاه إحساسُ عجزه في أغلب الآيات، فكان من بلغ الغاية من علماء التفسير نراه كالحيارى في فهم جلّ الآيات، يذكر وجوهاً من الاحتمالات؛ بخلاف ما نراه من عليّ عليه‌السلام و أولاده الطاهرين عليهم‌السلام من عِلمهم بآياته كلّها تأويلاً و تنزيلاً ظهراً وبطناً[١]، بل بطونه من غير اجتهاد و حيرة.

فإطلاق الأمر بالسؤال من أهله في كلّ آية و مسألة يقتضي الأمر بالسؤال عمّن يعلم الكلّ و لا يتوقّف و لا يجهل، و ليس إلّا آل محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله؛ مع أنّ القرآن فيه تبيان كلّ شيء، و الأمر بالسؤال من أهله يقتضي الأمر بالسؤال ممّن يعلم كلّ شيء، و ليس إلّا آل محمّد عليهم‌السلام، إذ لم يدّعه و لا يدّعيه أحد سواهم، فانحصر السؤال منهم فيهم، و إلّا لزم الأمر بسؤال مَن لا يوجد، و ذلك باطل، و تخصيص الأمر بسؤال علماء الأمّة فيما علموه كلٌّ بحسب فهمه و علمه تخصيص بلا مخصّص.

و أمّا على الثاني فالأمر أوضح، ضرورة أنّ أهل الرسول إنّما هم أهل بيته

---

١ ـ قال عليّ عليه‌السلام في فهمه من كتاب الله تعالى: والله ما نزلت آية إلّا و قد عَلِمْتُ فيمَ نزلتْ، و أين نزلت، وعلى مَن نزلت، إنّ ربّي وهب لي قلباً عَقولاً و لساناً ناطقاً.

حلية الأولياء ١: ٦٧؛ تفسير الطبري ١٢: ١٠؛ تذكرة الخواص ١٦؛ المناقب للخوارزمي ٩٠، ٩٤؛ الدرّالمنثور ٣: ٣٢٤.

بروايات الخاصّة و العامّة، و لا يراد منه نساؤه هنا باتّفاق الفريقين، ضرورة جهلهنّ بالقرآن كلّه أو جلّه، و في أخبارنا كلا التفسيرين كما مضى، و هو إشارة إلى أنّه يتمّ على الوجهين:

أمّا على الأوّل: لإنصراف الإطلاق إلى أكمل الأفراد و أظهره، مضافاً إلى ما مرّ من القرائن.

و أمّا على الثاني: فظاهر كما مرّ. ثمّ إذا عرفت وجوب السؤال منهم فيما لا علم لنا به، وَجَبَ اتّباع قولهم فيه، و إلّا لكان السؤال لغواً يجب تنزيه كلام الحكيم عنه. و إذا وجب اتّباع قولهم ثَبَتَ كَونهم أئمّة النّاس بعد رسول‌الله صلى الله عليه وآله، و هو المطلوب. واطلاق الأمر بالسؤال منهم يقتضي وجوب السؤال على النّاس طُرّاً، حتّى على الخلفاء الثلاثة؛ فثبت أنّ عليّاً عليه السلام كان إماماً و والياً عليهم و هم رعاياه، وهو المطلوب.

الآية السّادسة عشر

من سورة مريم؛ قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ٩٦.

فقد روى الفريقان[1] في كيفيّة نزوله، أنّ المراد بالموصول عليّ بن أبي طالب ﷺ. رواه من المخالفين الرازيّ[2]، و النيسابوريّ[3]، و ابن حجر في صواعقه[4].

---

١ ـ تفسير الحِبَري ٢٨٩؛ روضة الواعظين ١٠٦؛ خصائص الوحي المبين ٧٠؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٣٠٨، و ٣: ١١٣؛ كشف الغمّة ١: ٣١٤؛ كشف اليقين ٣٥٦؛ أسرار الإمامة ٢٤٦، ٢٥٥، ٤١٥؛ مجمع البيان ٣: ٥٣٢؛ منهاج الكرامة ١٢٥.

تفسير الكشّاف ٣: ٤٧؛ شواهد التنزيل ١: ٣٦٤ ـ ٤٧٧؛ الرياض النضرة ٢: ٢٠٧؛ فرائد السمطين ١: ٨٠؛ نظم دُرر السمطَين ٨٥؛ مجمع الزوائد ٩: ١٦٧؛ تذكرة الخواص ١٧؛ الدرّ المنثور ٤: ٢٨٧؛ كفاية الطالب ٢١٨؛ المناقب للخوارزميّ ٢٧٩؛ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ ٣٢٧ ـ ٣٢٩؛ النُكت و العيون تفسير الماورديّ ٣: ١٩١، ٣٩١؛ الجامع لأحكام القرآن للقرطبيّ ١١: ١٦١.

٢ ـ التفسير الكبير ٢٧: ١٦٦، ١٦٧.

٣ ـ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ١٦: ٨٥.

٤ ـ الصواعق المحرقة ١٧٢.

و رواه أصحابنا القمّيّ[1] عن الصّادق عليه السلام [و] كان سبب نزول هذه الآية أنّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فقال له: قُل يا علي «اللّهمّ اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً» فأنزل الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا...﴾. و [رواه] العيّاشي[2] عنه عليه السلام [قال:] دعا رسولُ الله صلى الله عليه وآله في صلاته رافعاً بها صوته يُسمِع الناس يقول: اللّهمّ هَبْ لعليّ المودّة في المؤمنين، و الهيبة و العظمة في صدور المنافقين، فأنزل الله «إنّ الّذين آمنوا...».

و في **الكافي**[3] عنه عليه السلام، قال: ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام هي الودّ الّذي قال الله تعالى، و القمّيّ[4] عنه مثله.

و في **مجمع البيان**[5] عن الباقر عليه السلام ـ و هو من التابعين، و قوله حجّة عند المخالفين ـ أيضاً، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: قُل «اللّهمّ اجعلْ لي عندك عهداً، و اجعل لي في قلوب المؤمنين وُدّاً» فقالهما: فنزلت هذه الآية.

وهذه رواها الجمهور، منهم الثعلبيّ في تفسيره عن البراء بن عازب أنّه قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله الحديث[6].

و روى الواحديّ عليّ بن أحمد من أعلام المفسّرين من علماء الجمهور في تفسيره[7] أنّ هذه الآية نزلت في عليّ عليه السلام.

١ـ تفسير القمّيّ ٢: ٥٧، ٧٦؛ خصائص الأئمّة ٧١.

٢ـ بحارالأنوار ٣٥: ٣٥٤ عن تفسير العيّاشي.

٣ـ الأصول من الكافي ١: ٤٣١؛ الخصال ٢: ٣٦٢.

٤ـ تفسير القمّيّ ٢: ٥٦؛ تفسير البرهان ٣: ٢٦، ٢٧.

٥ـ مجمع البيان ٣: ٥٣٢؛ العسل المصفّى من تهذيب زين الفتى ٢: ٢٠، ٢١؛ و فيه: قال عبدالله بن مسعود: «لو أحبّ أهل الأرض عليّاً حُبّ أهل السّماء، ما عذّب الله منهم أحداً».

٦ـ تفسير الثعلبيّ ٦: ٢٣٣؛ إحقاق الحق ٣: ٧٦ـ ٨٢، و ١٤: ١٥٠ـ ١٦٥، و ١٨: ٥٤١، و ٢٠: ٥١ـ ٥٥.

٧ـ تفسير الوسيط للواحديّ النيسابوريّ ٣: ١٩٧، وفيه: إنّ هذه الآية نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام، جعل له ودّاً في قلوب المؤمنين؛ جواهر العقدين ٣٢٧.

و رواه أبونعيم بإسناده عن ابن عبّاس، قال: نزلت في عليّ عليه السلام ﴿إنَّ الّذين آمَنُوا و عملوا الصّالحات سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمانُ وُدّاً﴾ و الودّ محبّة في قلوب المؤمنين[1].

وعلى الرواية المتضمّنة للعهد يكون قوله تعالى في الآيات السّابقة ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقينَ إلَى الرَّحمٰنِ وَفْداً وَ نَسُوقُ الْمُجرِمينَ إلىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[2] عطاشاً[3] «لا يملكون الشفاعة» لا تنالهم و لا تنفع شفاعة النبيّ صلى الله عليه وآله «إلّا من اتّخذ عند الرّحمٰن عهداً» و هو عهد الإمامة لعليّ عليه السلام، كما في قوله تعالى ﴿لا ينال عَهْدي الظّالمين﴾ مرّ به[4] لما بهذه الآية، فيكون المراد بالعهد عهد إمامة عليّ عليه السلام، و المجرمون هم الكافرون به، و المتّقون هم شيعته، و الحمد لله على الهداية.

ثمّ هذه المودّة في صدور المؤمنين علامة الإيمان، و الحمد لله على أوّل النّعم، و نقيضه و علامة الكفر بحُكم العكس. و قوله تعالى ﴿و نَسُوقُ المجرمين إلى جهنّم وِرداً﴾ و يشهد بصحّة ذلك من طريق الجمهور ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده[5]، و العبدريّ في الجمع بين الصحاح الستّ، في الجزء الثاني على حدّ ثُلثَيه، في باب مناقبه عليه السلام[6] من صحيح أبي داود، و من الباب المذكور أيضاً من صحيح البخاريّ، والحميديّ[7] بين الصحيحَين في مسند عليّ عليه السلام، و في الحديث التاسع من أفراد

---

١ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ١٢٩ ـ ١٣٧؛ ذخائر العُقبى ٨٩.

٢ ـ سورة مريم: ٨٥، ٨٦.

٣ ـ تأويل الآيات الظاهرة ١: ٣٠١، ٣٠٢؛ و فيه: قال عليّ عليه السلام: مَن هؤلاء يا رسول‌الله؟ فقال: يا عليّ هم شيعتك و أنت إمامهم، و هو قول الله عزّوجلّ ﴿يوم نحشر المتقين...﴾ على الرّحائل، ﴿و نسوق المجرمين...﴾ و هم أعداؤك يُساقون إلى النار.

٤ ـ كذا في المتن.

٥ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤، ٩٥، ١٢٨، و ٦: ٢٩٢.

٦ ـ العمدة لابن البطريق ٢١٨ ح ٣٤٣.

٧ ـ المسند للحميديّ ١: ٣١.

مسلم[١]، و في مشكاة المصابيح[٢]، و في الاستيعاب[٣]، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال لعليّ عليه السلام: لا يحبّك إلّا مؤمن، و لا يُبغضك إلّا منافق.

و روى مسلم عن عليّ عليه السلام أنّه قال: عهد إليّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله أنّه لا يُحبّني إلّا مؤمن، و لا يُبغضني إلّا منافق[٤].

و رواه أحمد في مسنده[٥] أيضاً، و رواه أحمد في الفضائل[٦] عن عبدالمطّلب بن عبدالله بن خطيب، عن أبيه، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله في خطبته أوصيكم بحبّ ذي

---

١ ـ صحيح مسلم ١: ٥٥، ٨٦ كتاب الإيمان باب ٣٣ رقم ١٣١.

٢ ـ مشكاة المصابيح ٣: ١٧١٩ ح ٦٠٧٩؛ و ٣: ١٧٢٢ ح ٦٠٩١.

٣ ـ الاستيعاب ٣: ٣٧.

٤ ـ صحيح مسلم ١: ٨٦ ح ٧٨؛ سنن الترمذي ٥: ٢٩٩ و ٣٠٦؛ سنن ابن ماجة ٤٢ ح ١١٤؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٨؛ فردوس الأخبار ٢: ٢٢٧، ٥٢٢ و ٥: ٤٠٨؛ مجمع الزوائد ٩: ١٧٤ ـ ١٨١؛ شرف النبيّ ٢٧٠؛ تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥، و ٤: ٤١، تذكرة الخواصّ ٢٨؛ الصواعق المحرقة ١٢٢؛ أنساب الاشراف ٢: ٩٧، ١٥٣، ذخائر العقبى ٩١؛ الرياض النضرة ٢: ١٨٩؛ نظم درر السمطين ١٠٢؛ المناقب للخوارزميّ ٢٢٦، رقم ٢٣٦؛ ترجمة الامام عليّ بن أبي طالب عليه السلام ١: ١٣٣.

الإرشاد للمفيد ١: ٣٩؛ أمالي المفيد ٦٢؛ الخصال ٢: ٣٦٢؛ تفسير الحِبَري ٣٥٠؛ بشارة المصطفى ١٤٨؛ تفسير فرات الكوفي ١١٥؛ نهج الإيمان ٤٥٣ ـ ٤٥٦؛ فضائل أميرالمؤمنين لابن عقدة ٢٩ ـ ٣٢؛ كتاب الولاية لابن عقدة ١٧٤؛ مائة منقبة ١٤٨؛ غوالي اللئالي ٤: ٨٥؛ الثاقب في المناقب ١٢٣؛ أسرار الإمامة ٢٢٩، ٢٥٤، ٤١٥، ٤٥٩؛ و روى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٣: ٢٣٩ ـ ٢٤٢ عن السيّد الحِميريّ، قال:

و جاء عن ابن عبدالله أنّا ... بــه كنّا نُميّز مُؤمنينا
فـنعرفهم بـحبّهمُ عليّاً ... و إنّ ذوي النفاق ليُعرَفونا
بـبُغضهمُ الوصيّ، ألا فبُعداً ... لهم ماذا عليه يَنقمونا؟
و ممّا قالت الأنصارُ كانت ... مقالةَ عارفين مُجرّبينا
ببُغض عليٍّ الهادي عَرفنا ... و حَقّقنا نفاقَ مُنافقينا

٥ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٥، و ٦: ٢٩٢.

٦ ـ تذكرة الخواصّ ٢٨ نقلاً عن أحمد في الفضائل، عن عبدالمطّلب بن عبدالله بن حنطبة، عن أبيه، قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله في خطبته: أوصيكم بحبّ ذي قربَيها أخي...

قرابتي أقربها أخي و ابن عمّي عليّ بن أبي طالب، فإنّه لا يحبّه إلّا مؤمن و لا يُبغضه إلّا منافق.

و أخرج الترمذيّ عن أمّ سلمة، قالت: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: لا يُحبّ عليّاً إلّا مؤمن، و لا يُبغضه إلّا منافق.

قال الترمذيّ: هذا حديث حَسَن صحيح.

و في رواية، قال عليّ ﷺ: والّذي فلق الحبّة و برأ النّسمة إنّه لعهد إليّ النبيّ ﷺ من أنّه لا يحبّني إلّا مؤمن تقيّ، و لا يُبغضني إلّا منافق شقيّ. و حكاها بعض الثقات عن الترمذيّ أيضاً[1].

و عن النسائيّ[2]، و ابن ماجة[3]، و قال الترمذيّ[4] أيضاً: كان أبوالدرداء يقول: ما كنّا نعرف المنافقين معشر الأنصار إلّا ببُغضهم عليّ بن أبي طالب ﷺ.

و رواه أبوسعيد الخدريّ، قال: ما كنّا نعرف المنافقين على عهد رسول‌الله ﷺ إلّا ببُغضهم عليّاً[5].

و رواه أبوذر، و قال: ما كنّا نعرف المنافقين إلّا بتكذيبهم الله و رسوله، و التخلّف عن الصّلاة، و البغض لعليّ بن أبي طالب ﷺ[6].

و عن عبادة بن الصامت قال: كنّا نبور ـ أي نختبر ـ أولادنا بحبّ عليّ بن أبي

---

١ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٢٩٩، ٣٠٤.

٢ ـ السنن للنسائيّ ٨: ١١٥، ١١٦؛ خصائص الإمام عليّ ﷺ للنسائي ٨٣.

٣ ـ سنن ابن ماجة ١: ٤٢، رقم ١١٤.

٤ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٢٩٨؛ المناقب للخوارزميّ ٣٣٢؛ فرائد السمطين ١: ٣٦٥ و ٣٦٦.

٥ ـ الصواعق المحرقة ١٢٢؛ مختصر تاريخ دمشق ١٧: ٣٧٠، ٣٧١؛ نظم دُرر السمطين ١٠٢؛ الدرالمنثور ٦: ٦٦؛ تاريخ الخلفاء ١١٥، ١٨٩؛ الفصول المهمّة ١٢٥؛ ذخائر العقبى ٩١.

٦ ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٩؛ الرياض النضرة ٢: ١٩٠؛ أنساب الأشراف ٢: ٩٦؛ مجمع الزوائد ٩: ١٨٠؛ تذكرة الخواصّ ٢٨؛ كتاب فضائل عليّ بن أبي طالب ﷺ و كتاب الولاية للطبريّ ٥٧ ـ ٦٣؛ الأمالي للمفيد ٦٢؛ أسرار الإمامة ٢٩٠؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٣٩،

طالب عليه السلام، فإذا رأينا أحدهم لا يحبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام علمنا أنّه ليس منّا، و أنّه لغير رُشدة.

أورد هذه الأحاديث الثلاثة الشيخ شمس الدّين الجزريّ في **أسنى المناقب**[1] في فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام بأسانيد جيّدة. قال في حديث سعيد: رواه الترمذيّ و قال: غريب.

و في حديث أبي ذر رواه الحاكم، و قال: صحيح على شرط مسلم، و لم يُبيّن شرح حديث عبادة، إلّا أنّه أورده بإسناد حسن، قال: ورد ذلك عن أبي سعيد الخدريّ أيضاً، و لفظه.

كنّا معشر الأنصار نبور أولادنا بحبّهم عليّاً، و إذا وُلد فينا مولود فلم يُحبّه، عرفنا أنّه ليس منّا[2].

و أورد حديث الترمذيّ في ذلك ابنُ الجوزيّ في **تذكرة الخواصّ**[3] أيضاً.

و في **نهج البلاغة** عنه عليه السلام، قال:

لو ضَرَبت خيشوم المؤمن بسيفي هذا عَلىٰ أن يُبغِضَني ما أبْغَضَني، و لو صَبَبْتُ

---

١ ـ و قال محمّد بن يوسف الزرنديّ الحنفيّ في كتابه نظم دُرر السمطين ١٣٣: سأل محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام جابر بن عبدالله الأنصاريّ لمّا دخل عليه عن عائشة و ما جرى بينه و بين عليّ عليه السلام؛ فقال له جابر: دخلتُ عليها يوماً و قلت لها: ما تقولين في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؟ فأطرقت رأسها ثمّ رفعته و قالت:

إذا ما التِبْرُ حُكَّ عَلَى المَحَكِّ ... تَبيّنَ غِشُّهُ مِنْ غَيْرِ شَكِّ
فَفِينَا الغِشُّ وَ الذَّهَبُ المُصَفّى ... عَلِيٌّ بَيْنَنَا شِبْهُ المَحَكِّ

و قال أبوجعفر محمّد بن عليّ بن شهر آشوب في مناقبه ٣: ٢٤٠، في خبر طويل: كان الرجل من بعد يوم خيبر يحمل ولده على عاتقه ثمّ يقف على طريق عليّ عليه السلام فإذا نظر إليه أومأ بإصبعه [و قال:] يا بنيّ تحبّ هذا الرجل؟ فإن قال «نعم» قبّله، و إن قال «لا» خرق به الأرض، و قال له: إلحق بأمّك.

٢ ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٩.

٣ ـ تذكرة الخواصّ ٢٨.

الدّنيا بِجَمّاتِها عَلَى المنافِقِ عَلىٰ أنْ يُحِبَّني ما أحَبّني، و ذلك أنّه قُضِيَ فَـانْقَضىٰ عَلىٰ لسان النبيّ الأُمّيّ ﷺ أنّه قال: يا عليّ لا يُبغضك مؤمن، و لا يُحبّك منافق[1].

---

١ ـ نهج البلاغة ١١٠٩، باب الحِكم و المواعظ.

الآية السّابعة عشر

من طه؛ قوله تعالى ﴿وَ إِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تابَ و آمَنَ وَ عَمِلَ صٰالِحاً ثُمَّ اهْتَدىٰ﴾ ٨٢.

فقد روى الفريقان[1] بنقل الثقات أنّ المراد بـ«ثمّ اهتدى»: إلى ولاية عليّ و أهل البيت عليهم السلام.

رواه أصحابنا مستفيضاً، بل أجمعوا عليه؛ رواه القمّيّ[2]، و العيّاشيّ[3]، و الكافي[4] و غيرها عن الباقر عليه السلام، قال: «ثمّ اهتدى» إلى ولايتنا أهل البيت.

و في المجالس[5] عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال لعليّ عليه السلام [في حديث]: و لقد ضلّ مَن ضلّ عنك و لن يهتدي إلى الله مَن لم يهتدِ إليك و إلى ولايتك، و هو قوله عزّوجلّ ﴿و إنّي لغفّار﴾ الآية، يعني إلى ولايتك.

---

١ ـ شواهد التنزيل ١: ٤٩١ ـ ٤٩٣؛ نظم دُرر السمطين ٨٦؛ النور المشتعل من كتاب ما نزل ١٤٢، ١٤٣.

الأمالي للصدوق ٣٩٩؛ بصائر الدرجات ٩٨؛ خصائص الوحي المبين ٤٢؛ مجمع البيان ٤: ٢٣.

٢ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٦١.

٣ ـ تفسير مجمع البيان ٧: ٣٩، قال: أورده العيّاشيّ في تفسيره من عدّة طرق.

٤ ـ الأصول من الكافي ١: ١٨٢ ح ٦.

٥ ـ الأمالي للطوسيّ ١: ٢٦٥ ح ٤٧٣.

و رواه في **المناقب**[١] عن السّجاد ﷺ، و في **المحاسن**[٢] عن الصّادق ﷺ: يعني إلى ولايتنا أهل البيت.

و رواه من علماء الجمهور ابن حجر في صواعقه، إنّ المراد «اهتدى» إلى ولاية أهل البيت[٣].

و في خبر القمّيّ عن الباقر ﷺ، قال: ألا ترى كيف اشترط و لم ينفعه التوبة والإيمان و العمل الصالح حتّى اهتدى.

أقول: و يشهد بذلك أيضاً ما رواه الفريقان بنقل الثقات في تفسير قوله تعالى **﴿إهدِنا الصِّراطَ المستقيم صِراطَ الّذين أنعمتَ عليهم﴾** أنّ المراد به صراط آل محمّد ﷺ[٤]، و منهاج عليّ ﷺ.

و رواه الثعلبيّ في **تفسيره**[٥]، بل أكثر أخبارنا أنّ المراد بالصراط المستقيم هو عليّ بن أبي طالب أميرالمؤمنين و الإمام. و في رواية: نحن الصراط المستقيم[٦].

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ١٠٣.

٢ ـ المحاسن ١٤٢، ح ٣٥.

٣ ـ الصواعق المحرقة ١٥٣؛ جواهر العِقدَين ٣٣٥، و فيه: حبّ عليّ يأكل كل الذنوب كما تأكل النار الحطب.

٤ ـ شواهد التنزيل ١: ٧٤ ـ ٨٥؛ الطرائف ٩٦.

٥ ـ تفسير الثعلبيّ ١: ١٢٠.

٦ ـ معاني الأخبار ٣٢؛ مجمع البيان ١: ٣٠؛ اللوامع النورانيّة ٨.

الآية الثامنة عشر

من طة: قوله تعالى حكاية عن موسى عليه السلام ﴿وَ اجْعَلْ لي وَزيراً مِنْ اَهلي هارُونَ أَخي أُشْدُد بِهِ اَزري﴾ أي قوّني ﴿وَ اَشْرِكْهُ في اَمْري﴾ الآية: ٢٩ ـ ٣٢.

روى من علماء الجمهور أبونعيم الحافظ في الحلية[1] عن ابن عبّاس، قال: أخذ النبيّ صلى الله عليه وآله بيد عليّ عليه السلام ـ و نحن بمكّة ـ و صلّى أربع ركعات، ثمّ رفع يديه إلى السّماء، فقال: اللّهمّ إنّ موسى بن عمران سألك، و أنا محمّد نبيّك أسألك أن تشرح صدري و تحلُل عُقدة من لساني يفقهوا قولي، و اجعَلْ لي وزيراً من أهلي عليّ بن أبي طالب أخي، أشدُد به أزري و أشرِكْه في أمري ـ إلى هنا رواه أحمد بن حنبل[2] أيضاً ـ و زاد في «الحلية» قال ابن عبّاس: فسمعتُ منادياً ينادي: يا أحمد قد أُوتيتَ ما سألته.

أقول: و هذا نصّ في الإمامة و الخلافة، لقوله ﴿و أشرِكْه في أمري﴾. و بالجملة فيه فوائد: أنّ عليّاً عليه السلام ينوب عنه في البيان، كما كان لهارون من موسى.

و أنّه صلى الله عليه وآله فوّض الأمر إلى الله سبحانه و تعالى و سأله أن يجعله وزيراً و نائباً

---

١ ـ حلية الأولياء ٧: ١٩٠، ١٩٦؛ النور المشتعل من كتاب ما نزل ١٣٨ ـ ١٤١.

٢ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١٧٧ و ١٨٥؛ و ٦: ٤٣٨.

عنه ﷺ، فأعطاه سؤله، و هذا يفيد أنّ أمر الخلافة إنّما هو إلى الله لا إلى الرعيّة؛ كما يقوله الملحدون.

و أنّه جعله وزيراً له، و الوزير هو الّذي عليه ما على الملك من ثقل تحمّل السياسة المدنيّة على القوانين العقليّة، و المراد هنا هو الّذي يحتمل عن النبيّ ﷺ ما كان عليه من تبليغ الرّسالة و السياسات الشرعيّة و النواميس الإلهيّة، و هو المعنى للإمامة و الخليفة بعد النبيّ ﷺ.

قال بعض المحقّقين: تفويض هذا الأمر إلى الله تعالى يدلّ على أنّه أمر تكويني لا تكليفي[1]، و وزارة النبيّ ﷺ بحسب التكوين، فلا يمكن عزله، لا جرم فوّض الأمر إلى العالِم بالسرائر و العواقب في حياته و وفاته، و أصل الآية قول موسى عليه السلام: ﴿و اجعَلْ لي وزيراً من أهلي هارون أخي﴾ الآية، يدلّ على أنّ الخلافة أمر مفوّض إلى الله تعالى ليس لأحد ـ و لو مثل موسى بن عمران ـ صنع فيه؛ فقول المخالفين «أنّ الخلافة أمر مفوّض إلى الرعيّة، فإذا اختار واحداً كأبي بكر كان خليفة» شَطَطٌ من القول و زورٌ مخالف لكتاب الله و سُنَن الأنبياء.

و أمّا قوله تعالى في المشاورة: ﴿وَ شاوِرْهُمْ فِي الأَمرِ فَإذا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللهِ﴾[2]، فإنّه لا يدلّ على قبول قولهم، و لذا لم يقل فإذا رأوا شيئاً خيراً فوافقهم. كيف و هو أمر النبيّ ﷺ بمتابعة أمّته، فيكون هو رعيّتهم و هم مُرسَلون إليه لا أنّه أُرسل إليهم، و قد قال الله تعالى ﴿وَ ما كانَ لِمُؤْمِنٍ وَ لا مُؤْمِنَةٍ إذا قَضَى اللهُ وَ رَسُولُهُ اَمْراً اَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ اَمْرِهِمْ﴾[3]، بل الغرض في الأمر بالمشاورة إنّما هو

---

١ ـ أسرار الإمامة ١٣٥ ـ ١٤٠؛ نهج الحق و كشف الصدق ١٦٨ ـ ١٧١.

٢ ـ آل عمران: ١٥٩.

و المُشَاوَرَةُ وَ المَشُورَةُ استخراج الرأي بمراجعة البعض إلى البعض من قولهم «شِرْتُ العَسَلَ» إذا اتّخذتهُ من موضعه و استخرجته منه. (المفردات للراغب ٢٧٠).

٣ ـ الأحزاب: ٣٦.

تأليف قلوبهم و تفهيمهم الحقيقة.

ثمّ إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله طلب الوزارة لأهله، كموسى، فخرج الأمر من غير أهله، ثمّ فسّره بعليّ ليكون نصّاً في المطلوب. ثمّ إنّه قال كما قال موسى في هارون «أشركه» أي عليّاً «في أمري» في شغلي و شأني و هو تبليغ النواميس الإلهيّة والشرائع الدينيّة و السيّاسات الشرعيّة، فيكون هذا نصّاً في المطلوب، تصريحاً بما علم تلويحاً من جعله وزيراً، و قوله تعالى ﴿و اجعَلْ لي وزيراً منْ أهلي﴾ إشارة لطيفة على اشتراط العصمة في الوزير[1] كما دلّت آية التطهير على طهارة أهل بيتهمن رجس الآثام و زلل الاقدام. قد تواترت [في ذلك] الأخبار من الفريقين، كما ستعرفها إن‌شاءالله تعالى، مع أنّ نيابة غير المعصوم للمعصوم قبيح في العقول. ثمّ في تعيّن عليّ عليه السلام للوزارة عنه و المشاركة في أمره و شغله دلالة [على] أنّه أكمل الأمّة و أليقهم بالخلافة و الوزارة و قيامه مقام النبيّ صلى الله عليه وآله، فإنّ القيام مقام النبوّة ليس إلّا الولاية العامّة.

و قوله «أخي» نصّ على أخوّته المحمولة على الحسبي في الصفات، و مكارم الأخلاق، و قوله ﴿اشدُدْ به أزري﴾ دليل على أنّه مماثل النبيّ صلى الله عليه وآله نيابةً لا أصلاً واستقلالاً، فإنّ شدّ الأزر لا يكون إلّا من الأقوى أو المماثل، و الأوّل باطل،

---

١ ـ أخرج الفريقان أنّ هذه الآيات نزلت في عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ انظر: معاني الأخبار ٧٤ ـ ٧٩؛ أمالي الطوسي ٢ : ٢٥٥؛ الاحتجاج للطبرسيّ ١ : ١١٨؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢٢٩؛ خصائص الوحي المبين ١٣٩؛ الطرائف ٥١، ١٣٣؛ كشف اليقين ٢٧٩؛ الرسالة السعديّة ٢٤؛ كنزالفوائد ٢٧٤؛ إعلام الورى ١٧١.

سنن الترمذيّ ٥ : ٦٣٨؛ سنن ابن ماجة ١ : ٤٢؛ المعجم الكبير ١ : ١٠٨ ـ ١١٠؛ خصائص النسائي ٧٦ ـ ٩٥؛ كفاية الطالب ٢٤٨؛ الصواعق المحرقة ١١٩؛ الدرّ المنثور ٤ : ٢٩٥؛ التفسير الكبير ١٢ : ٢٦؛ تفسير ابن كثير ٣ : ٣٥٠؛ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازلي ٣٢٨؛ شواهد التنزيل ١ : ٤٧٨ ـ ٤٩٠؛ المستدرك على الصحيحين ٣ : ١٠٨، ١٠٩؛ الرياض النضرة ٢ : ١٦٣؛ تاريخ بغداد ١ : ٣٢٤، ٣٢٥، و ٨ : ٥٢، ٥٣؛ تفسير الطبريّ ١٩ : ٧٤.

فتعيّن الثاني، فيكون هذا من مفاهيم أُخوّته و أنّه ليس مماثل النبيّ ﷺ إلّا الوليّ.

و ليس المراد بالمشاركة، مشاركة عليّ عليه السلام في النبوّة لتعذّره و ظهور أفراد أمره ﷺ، لكنّ القرينة القاطعة قائمة في المقام بعدم الإرادة، فإنّ قوام أمر النبيّ ﷺ إنّما هو بأمرين: جهة عالية قدسيّة يتلقّى الوحي بها عن الله، و جهة سافلة إنسيّة يُلقيه إلى عباد الله، و الخليفة شريكه في جهة الإلقاء لا التلقّي عن الله.

على أنّا نقول: كلّ نبيّ و وليّ يتلقّى الحكم عن الله تعالى، لكن النبيّ [يتلقّى] مستقلاً، و بلا واسطة بشر، و بوحي، و الخليفة [يتلقّى] فرعاً و بواسطة نور النبوّة و بإلهام، و كلاهما إمامان للخلق، لكنّ النبيّ ﷺ أصلاً، و الوليّ فَرعاً و نيابةً.

و تفسير الإمامة بالنيابة عن النبيّ ﷺ اصطلاح. ألا ترى أنّ الله تعالى كيف قال لإبراهيم عليه السلام: **﴿إِنّي جاعِلُكَ لِلنّاسِ إِماماً قالَ وَ مِنْ ذُرِّيَّتي قالَ لا يَنالُ عَهْدِي الظّالِمينَ﴾**[1] ثُمّ فعل النبيّ ﷺ[2] هذا و قوله هنا دليل على تأويل الآية في حقّه و حقّ عليّ عليه السلام بما هو في سؤال موسى لهارون، فكلّ ما كان لهارون من موسى كان لعليّ من محمّد صلوات‌الله عليهم أجمعين، و يشهد به أخبار المنزلة كما سلفت.

إن قلتَ: هارون كان خليفة لموسى في حياته، و المطلوب خلافة عليّ عليه السلام في وفاة النبيّ ﷺ، فلا دلالة لها في ذلك.

قلت: خلافة هارون من موسى لم تكن مقيّدة بزمان حياة موسى عليه السلام؛ بل كانت مطلقة، بحيث لو كان عاش كان خليفة له بعد وفاة موسى، و إنّما حال الموت بين هارون عليه السلام و الخلافة بعد موسى. و كذلك كان حال عليّ عليه السلام من محمّد ﷺ، و لم يقع موت لعليّ عليه السلام في حياة النبيّ ﷺ، فبقي خليفة عنه ﷺ بعد وفاته من جهة

---

١ ـ البقرة: ١٢٤.

٢ ـ معاني الأخبار ١٣٠ و ١٣١.

اطلاق الدليل و عدم النسخ و الاستصحاب، مضافاً إلى الإجماع المركّب، إذ كلّ مَن قال بخلافته عليه السلام في حياته صلى الله عليه وآله قال بخلافته عنه بلا فصل بعد وفاته و لم يُقدِّم عليه غيره. و كلّ مَن قال بخلافة غيره قبله، لم يقل بخلافة غيره في حياة النبيّ صلى الله عليه وآله، فتعيّن خلافته عليه السلام بالنصّ الجليّ في حياته، فثبت بعد وفاته صلى الله عليه وآله بالإجماع المركّب من الأمّة، ثمّ قوله: «من أهلي عليّاً أخي» نصّ على أنّ عليّاً عليه السلام أهله في آية التطهير. و الحمد لله على أوّل النعم.

ثمّ عرفت أنّ عليّاً عليه السلام مع النبيّ صلى الله عليه وآله قائم بالبيان و التبليغ، لكن نيابة عنه، و ربّما دلّ عليه أيضاً قوله تعالى في سورة الأنبياء ﴿قُلْ هٰاتُوا بُرْهٰانَكُمْ هٰذا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَ ذِكْرُ مَنْ قَبْلي﴾[1,2] و قد علمنا أنّ قبل النبيّ صلى الله عليه وآله إنّما هو من سلف من الأنبياء، وأمّا من معه ليس إلّا مَن سأل ربّه أن يُشركه في أمره، و هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

---

١ ـ الأنبياء: ٢٤.

٢ ـ تأويل ما نزل من القرآن الكريم ١٥٣ و فيه: عن مولانا أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، في قول الله عزّوجلّ ﴿هذا ذِكْرُ مَن معي و ذِكر مَن قبلي﴾، قال: «ذكر مَن معي» عليّ بن أبي طالب عليه السلام؛ و ﴿ذِكر مَن قبلي﴾ الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام. و انظر أيضاً: تأويل الآيات الظاهرة ٣٢١؛ اللوامع النورانيّة ٢١٨؛ تفسير البرهان ٣: ٥٦.

الآية التاسعة عشر

من سورة النور؛ قوله تعالى ﴿اَللهُ نُورُ السَّمٰاوٰاتِ وَ الْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكٰوةٍ﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿يَهْدِى اللهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشٰاءُ﴾ ٣٥.

فقد روى الفريقان أنّ المراد بنوره الّذي يهدي الله [إليه] من يشاء هو الأئمّة من محمّد ﷺ و أولاده الطّاهرين.

أمّا الخاصّة؛ فقد رووه بألفاظ مختلفة و عبارات شتّى و تفاصيل حسنة لا تخفى على الخبير البصير[1].

و أمّا العامّة: فقد رواه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه عن الحسن البصريّ أنّها تنظير لآل الرّسول؛ «يهدي الله لنوره»، قال: يعني بولايتهم، معلوم أنّ عليّاً عليه السلام أفضل الآل، و هذا منصب الإمام أو النبيّ، [و] حيث فُقد الثاني تعيّن الأوّل[2].

---

١ ـ الأصول من الكافي ١: ١٩٥؛ التوحيد للصدوق ١٥٨؛ أسرار الإمامة ٢٧، ١٣١؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢٠٧؛ تفسير القمّيّ ٢: ١٠٣؛ مجمع البيان ٤: ١٤٤؛ الطرائف ١٣٥.

٢ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب لابن المغازليّ ٣١٧؛ العسل المصفّى من تهذيب زين الفتى ٢: ٢٧٧.

و قد روى ابن المغازلي الحديث عن عليّ بن جعفر، عن أخيه أبي الحسن موسى بن جعفر عليهما السلام، و قد وُهم ابن المغازلي، فذكر أنّ عليّ بن جعفر روى عن الحسن (يقصد البصريّ). انظر كلام العلّامة المجلسي في بحارالأنوار ٢٣: ٣١٦.

الآية العشرون

من سورة النور أيضاً: قوله تعالى ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾ ـ إلى ـ ﴿رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَةٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ ٣٦.

فقد روى الفريقان أنّها هي بيوت الأنبياء، و المراد هنا بيوت النبيّ ﷺ، و الرجال فيها أهل بيته.

أمّا الخاصّة: ففيه أخبار كثيرة[١].

و أمّا العامّة: فقد رواه الثعلبيّ بإسناده عن أنس بن مالك و بريدة، قال: سأل أبوبكر النبيّ: و هذا البيت منها؟ يعني بيت عليّ و فاطمة، فقال ﷺ: نعم، من أفاضلها[٢].

و أنت خبير بأنّ عليّاً إذا كان نور الله، فكان معنى قوله تعالى في ذيل آيتين بعد

---

١ ـ كشف الغمّة ١: ٣١٩؛ تفسير القمّيّ ٢: ١٠٤؛ تأويل ما نزل من القرآن الكريم ١٨٥؛ خصائص الوحي المبين ٥٠؛ مجمع البيان ٤: ١٤٤؛ أسرار الإمامة ٢٧، ١٣١؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ١٩٩؛ كشف اليقين ٣٧٧؛ منهاج الكرامة ١٢١؛ العمدة لابن البطريق ٢٩١ رقم ٤٧٨.

٢ ـ تفسير الثعلبيّ ٧: ١٠٧؛ شواهد التنزيل ١: ٥٣٢ ـ ٥٣٤؛ الدرّ المنثور ٥: ٥٠؛ مجمع البيان ٤: ١٤٤؛ تفسير القمّيّ ٢: ١٠٤؛ أسرار الإمامة ٢٧، ١٣١.

هاتينَ ﴿و مَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ من نورٍ﴾ [1] مَن لم يهتد إلى نوره ـ و هو عليّ عليه السلام ـ بتوفيقه للقبول، فما له من نور في القيامة يهتدي به إلى الجنّة، كما قال تعالى في حقّ شيعة عليّ عليه السلام [2]: ﴿يَسْعىٰ نُورُهُمْ بَيْنَ اَيْدِيهِمْ﴾ [3] الآية. و في آية ﴿يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَ الْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَائَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُوراً﴾ [4] الآية.

تلويح إليه أيضاً، فإنّ هذه الآية إنّما هي في المنافقين من هذه الأمّة، و النّور المذكور إنّما هو نور ولاية آل محمّد صلى الله عليه و آله، و السّور بينهم و بين الجنّة إنّما هو ولايتهم، صارت حجاباً للمنافقين عن الرّحمة، حصناً للمؤمنين عن العذاب؛ و بابه هو باب مدينة العلم، باطنه ـ و هو الولاية ـ فيه الرّحمة كلّها، و ظاهره و هو خلاف الباطن [أي خلاف] الولاية، ـ يعني إنكارها ـ من قبله العذاب كلّه، تدبّر في الآية و اغتنم و احمد الله على أوّل النعم.

---

١ ـ النور: ٤٠.

٢ ـ تأويل ما نزل من القرآن ٣٦٢ و فيه: عن صالح بن سهل قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام و هو يقول: ﴿نورهم يسعى بين أيديهم و بأيمانهم﴾، قال: نور أئمّة المؤمنين يوم القيامة يسعى بين أيديهم و بأيمانهم حتّى ينزلوا بهم منازلهم من الجنّة.

٣ ـ الحديد: ١٢.

٤ ـ الحديد: ١٣.

الآية الإحدى و العشرون

من سورة النّور أيضاً؛ قوله تعالى ﴿وَعَدَ اللهُ الَّذينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ يعني حيث جعلهم خلفاءه على الأرض ﴿وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دينَهُمُ الَّذِي ارْتَضىٰ لَهُمْ وَ لَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوفِهِم اَمْناً يَعْبُدُونَنِي وَ لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً﴾ ٥٥.

فقد روى الفريقان ما يقتضي اختصاصها بعليّ و أولاده الطاهرين عليهم السلام.

أمّا الخاصّة: ففي الكافي[1]، عن الصّادق عليه السلام: هم الأئمّة.

و عن الباقر عليه السلام[2]: ولاة الأمر من بعد محمّد صلى الله عليه و آله.

و القمّي[3]، و مجمع البيان[4]: نزلت في القائم من آل محمّد عليهم السلام.

و لا منافاة، لأنّه وعد من الله تعالى لم يظهر تأويله في زمان القائم عجّل الله فرجه، و أيّام الرّجعة، و هذه من الآيات الدالّة على ثبوت الرّجعة، ضرورة عدم

١ـ الأصول من الكافي ١: ١٩٤.

٢ـ ينابيع المودّة ٣: ٢٤٥، و فيه: رُوي عن الباقر و الصادق عليهما السلام نزلت في القائم عليه السلام و أصحابه.

٣ـ تفسير القمّيّ ٢: ١٠٣، ١٠٤.

٤ـ كمال الدين و تمام النعمة ٢٥٣؛ تفسير فرات ١٠٣؛ إعلام الورى ٣٧٥ بتفاوت؛ خصائص الأئمّة ٣٩؛ الطرائف ٩٦؛ الإنصاح في الإمامة ٩٠ـ ٩٢؛ مجمع البيان ٤: ١٥١ و ٢٥٢.

ثبوت تأويله إلى يومنا هذا و في أيّام النبيّ ﷺ، و لابدّ من ظهوره في يوم ما، و لا يناسب إلّا مذهب الشيعة من ثبوت قيام القائم و الرّجعة[1]، فتدبّر.

و أمّا العامّة[2]: فقد روى منهم الحافظ الشيرازيّ عن ابن مسعود ـ و هو من

---

١ ـ أجمع علماء الشيعة على الاعتقاد بالرّجعة، و هي من مسلّمات عقائدهم. و الرّجعة بمعنى عود جماعة قليلة إلى الحياة الدنيويّة قبل يوم القيامة، ثمّ موتهم و حشرهم مجدّداً يوم القيامة، و ليست [الرجعة] شيئاً يضادّ أصول الإسلام. و كيف لا تكون كذلك و قد أخبر سبحانه عزّوجلّ عن رجوع جماعة إلى الحياة الدنيويّة، نظير: إحياء جماعة من بني إسرائيل (البقرة: ٥٥: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾.)، و إحياء قتيل بني إسرائيل (البقرة ٧٣: ﴿فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذٰلِكَ يُحْيِ اللهُ الْمَوْتَىٰ وَ يُرِيكُمْ آيَاتِهِ...﴾)، و موت ألوف من الناس و بعثهم من جديد (البقرة ٢٤٣: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذين خرجوا مِنْ دِيارِهِم وَ هُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُم...﴾)، و بعث عُزَير بعد مائة عام من موته (البقرة ٢٥٩: ﴿فَأَمَاتَهُ اللهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ...﴾)، و إحياء الموتى على يد عيسى عليه السلام (آل عمران ٤٩: ﴿وَ أُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللهِ وَ أُنَبِّئُكُم...﴾). فلو كان الاعتقاد برجوع بعض الناس إلى الدّنيا قبل القيامة أمراً محالاً، فما معنى هذه الآيات الصريحة في رجوع جماعة إليها؟

و تعتقد الشيعة بالرجعة في حقّ جماعة خاصّة. و أمّا خصوصيّاتها، فلم يحدّث عنها القرآن الكريم، و جاء التفصيل عنها في السنّة، و قد سأل المأمون العبّاسي الإمام الرّضا عليه السلام عن الرّجعة، فأجابه بقوله: إنّها حقّ قد كانت في الأمم السّالفة و نطق بها القرآن، و قد قال رسول‌الله ﷺ: يكون في هذه الأمّة كلّ ما كان في الأمم السالفة حَذْوَ النعل بالنعل، و القُذّة بالقذّة (أسرار الإمامة ٩٨؛ الرسائل العشر ١٢٧؛ و انظر مؤدّاه في سنن ابن ماجة ٢: ١٣٢٢؛ تاريخ بغداد ٤: ٤١٨؛ إعلام الورى ٤٤٥؛ احقاق الحقّ ٤: ٨٤.).

و أمّا مَنْ هم الراجعون؟ و ما هو الهدف من إحيائهم؟ فيُرجع فيه إلى الكتب المؤلّفة في هذا الموضوع.

و اجمال الجواب عن الأوّل: أنّ الراجعين لفيف من المؤمنين و لفيف من الظالمين، و قال المفيد ناقلاً عن أئمّة أهل البيت عليهم السلام: إنّما يرجع إلى الدّنيا عند قيام القائم عليه السلام مَن محض الايمان أو محض الكفر محضاً، و أمّا ما سوى هذين فلا رجوع لهم إلى يوم المآب (تصحيح الاعتقاد للشيخ المفيد ٤٠.). و قال أيضاً في المسائل السّرويّة ٣٥: و الرّجعة عندنا تختصّ بمن مَحَضَ الإيمان و مَحَضَ الكفر، دون ما سوى هذين الفريقين.

و اجمال الجواب عن الثاني: إنّ الله تعالى يُعيد عند ظهور المهدي عجّل الله تعالى فَرَجه الشريف قوماً ممّن كان تقدّم موته من شيعته ليفوزوا بثواب نُصرته و معونته و مشاهدة دولته، و يُعيد أيضاً قوماً من أعدائه لينتقم منهم من لا يحضره الفقيه ٣: ٢٩١؛ مستدرك الوسائل ٢: ٥٨٧؛ بحارالأنوار ٥٣: ١٣٦، ١٣٨.

٢ ـ شواهد التنزيل ١: ٥٣٦؛ تفسير الطبريّ ١٨: ١٢٢؛ تفسير القرطبيّ ١٢: ٢٩٧؛ نهج الايمان ٣٨٩ ـ

أجلّة المفسّرين عندهم، في تفسيره ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: وقعت الخلافة من الله تعالى لثلاثة نفر: آدم عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنّي جاعلٌ في الأرض خليفةً﴾؛ و داود عليه السلام في قوله تعالى ﴿إِنّا جعلناكَ خليفة﴾؛ و عليّ عليه السلام في قوله تعالى ﴿لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية. قال ابن مسعود: فمن كفر بعد ذلك بولاية عليّ عليه السلام، فأولئك هم الفاسقون.

أقول: لو لم يكن المراد عليّاً عليه السلام، لما صدق الاتّفاق على أنّ الثلاثة المتقدّمة عليه باختيار الأمّة لم يكونوا خلفاء من الله تعالى و لا من رسوله.

لكن قال الرازي[1]: جمع الضمير يناسبهم، و يدفعه جواز رجوعه إلى عليّ و أولاده عليهم السلام؛ كما هو من طريقتنا، و استدلّ به في شرح الطوالع[2] على صحّة خلافة الثلاثة، و هو بمنزل [بعيد] عن التحقيق لعدم ظهور تأويله في زمانهم، إذ النصّ فيه دفع الشرك و التقيّة بالمرّة، لأنّ قوله تعالى ﴿يَعْبُدُونَني لا يُشْرِكُونَ بي شَيْئاً﴾ معناه يعبدونني عبادي لا يشركون بي شيئاً، و لم يرتفع الكفر و الشرك إلى اليوم، وإرجاع ضمير «يعبدونني» و «لا يشركون بي شيئاً» إلى «الّذين آمنوا» تناقض، وهذا ما وعد [الله تعالى به] نبيّه صلى الله عليه وآله ليظهره على الدّين كلّه.

و لا ريب أنّه لم يأت تأويله؛ بل يكون في زمان القائم عجّل الله فرجه، و هو الّذي روى الفريقان [فيه] عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه: لو لم يبق من الدّنيا إلّا يوم، لطوّل الله

← ٣٩٦، و فيه: رواه محمّد بن موسى الشيرازيّ، عن علقمة بن مسعود، قال: وقعت الخلافة من الله عزّوجلّ في القرآن لثلاث نفر: آدم عليه السلام بقوله تعالى ﴿وَإِذْ قالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنّي جاعِلٌ فِي الأرضِ خَليفَةً﴾ يعني آدم ـ البقرة: ٣٠ ـ و الخليفة الثاني داود عليه السلام لقوله تعالى ﴿يا داوُدُ إِنّا جَعَلْناكَ خَليفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ يعني أرض بيت المقدس ـ سورة ص: ٢٦ ـ و الخليفة الثالث أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام في السورة الّتي يُذكر فيها النور ﴿وَعَدَ اللهُ الّذينَ آمَنُوا ـ إلى قوله تعالى ـ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾ الآية.

١ ـ التفسير الكبير.

٢ ـ و هو نظام الدين الشافعيّ. و انظر كلام البياضيّ في ردّه. (الصراط المستقيم ٢: ١١).

تعالى ذلك اليوم حتّى يلي رجلٌ من عترتي اسمه اسمي، يملؤ الأرض عدلاً و قِسطاً كما مُلئت ظُلماً و جَوراً[١].

و أيضاً قوله ﷺ في أخبار الفريقَين في خبر «إنّي تارك فيكم الثقلين خليفَتين، إن أخذتم بهما لن تضلّوا بعدي، أحدهما أكبر من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السّماء -أو قال إلى الأرض- و عترتي أهل بيتي؛ إلّا و أنّهما لن يفترقا حتّى يردا على الحوض»[٢].

رواه الثعلبيّ في تفسيره بإسناده عن أبي سعيد الخدريّ، [و] فيه دلالة على أنّ العترة هم خلفاء الرسول بعده. و لو كان المراد بالاستخلاف في الآية استخلافه تعالى لغير العترة، لما أقدم الرسول على جعل العترة خلفاء.

و يشهد بما ذكرناه حديث جعل عليّ ؑ بمنزلة هارون من موسى، و حديث استخلافه في غزوة تبوك، و لم يفعل مثله لهؤلاء الثلاثة قطّ، مع أنّ قوله تعالى ﴿وَ لَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِى ارْتَضَىٰ لَهُمْ﴾ و الدّين المرضيّ هو المذكور في قوله تعالى ﴿و رضيتُ لكم الإسلامَ دِيناً﴾. و قد مرّ بنصّ الفريقَين أنّ المراد هو تسليم ولاية عليّ ؑ في شأن نزول ﴿اليومَ أكملتُ لكم دِينكم﴾ الآية.

١ـ مسند أحمد ١: ٩٩؛ و ٣: ٣٦، ٧٠، ٣٧٦؛ سنن الترمذيّ ٣: ٣٤٣؛ سنن أبي داود ٣: ٣٠٩ و ٣١٠؛ البيان في أخبار صاحب الزمان ؑ للكنجيّ الشافعيّ ٨٦؛ مشكاة المصابيح ٣: ١٥٠١؛ الفصول المهمّة ٣٩٤؛ تذكرة الخواصّ ٣٦٣، ٣٦٤؛ ذخائر العُقبى ١٣٦؛ الصواعق المحرقة ٢٠٨؛ مصابيح السنّة ٣: ٤٩٢؛ المستدرك على الصحيحَين ٣: ٥٥٧؛ الدرّ المنثور ٧: ٤٢٤، ٤٢٧؛ كمال الدّين ٢٨٠؛ الطّرائف ١٧٦ ـ ١٨٠؛ العمدة لابن البطريق ٤٣٣ ـ ٤٤٠؛ أسرار الإمامة ١١١، ١٨٧.

٢ـ سبق إخراج مصادر الحديث.

الآية الثانية و العشرون

من سورة الفرقان؛ قوله تعالى ﴿وَ هُوَ الَّذى خَلَقَ مِنَ الْماءِ بَشَراً فَجَعَلَهُ نَسَباً وَ صِهْراً﴾ ٥٤.

فقد روى من أعلام الفريقين: الشيخ أبو عليّ من الخاصّة في مجمع البيان[١]، و الثعلبيّ[٢] من العامّة في تفسيره، عن ابن سيرين ـ و هو من التابعين و قوله حجّة عندهم ـ أنّها نزلت في النبيّ و عليّ بن أبي طالب عليه السلام زوج فاطمة عليها السلام، و هو ابن عمّه و زوج ابنته، فكان نَسَباً و صِهراً، فدلّت الآية على أنّ قرابة عليّ عليه السلام من النبيّ صلى الله عليه و آله نسبيّ و سببيّ ـ و لا ريب أنّها لعلّها سبقت لبيان كمال الاعتناء بقرابته ـ و إخراج عبّاس لكونه نسباً فقط، و عثمان لكونه سبباً فقط، فلم يكونا من أهل بيته في آية التطهير، مضافاً إلى النصّ و الإجماع.

في معاني الأخبار عن الباقر عليه السلام عن أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: ألا و إنّي مخصوص في القرآن بأسماء، احذروا أن تغلبوا عليها فتضلّوا في

---

١ ـ الأمالي للطوسيّ ١: ٣١٩، ٣٢٠؛ مجمع البيان ٤: ١٧٥؛ منهاج الكرامة ١٤٢؛ العُمدة لابن البطريق ٢٨٨ رقم ٤٦٤؛ كشف اليقين ٣٩٢؛ اللوامع النورانيّة ٢٦٠، ٢٦١.

٢ ـ تفسير الثعلبيّ ٧: ١٤٢.

دينكم... و أنا الصّهر، يقول الله عزّوجلّ ﴿و هو الّذي خَلَقَ مِن الماءِ بَشَراً فجعله نَسَباً و صِهْراً﴾[1].

أقول: الّذي يختلج بالبال في رفع الاشكال أمران:

أحدهما: أن يكون الغرض بيان أنّ تزويج فاطمة من عليّ عليه السلام كان بقضاءٍ من الله وأمره[2]. ليكون نسل النبيّ صلى الله عليه وآله من صُلب عليّ عليه السلام في مجمع البحرين: بحر ماء النبوّة و بحر ماء الفتوّة، و هي الولاية، [و] ستعرفه إن شاءالله في ﴿مَرَجَ البَحْرَين يلتقيان﴾.

و الثاني: أن يكون الغرض منه الإشارة إلى اتّحاد محمّد و عليّ عليهما السلام في النور و الحقيقة الإلهيّة، ففي الأمالي: عن أصحابنا بإسناده إلى أنس بن مالك ـ من الصحابة المخالفين لعليّ عليه السلام ـ عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: قلت له: يا رسول‌الله، عليّ أخوك؟ قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاث

---

١ ـ معاني الأخبار ٥٨ ـ ٦٠.

٢ ـ مسند أحمد ١: ٨٤، ٩٣، ١٠٦، ١٠٨؛ الإصابة ٢: ٨١؛ نظم دُرر السمطين ١٨٦؛ المناقب للخوارزميّ ٣٣٦ ـ ٣٤٣؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٠٣ ـ ٢٠٧؛ فرائد السمطين ١: ٩٠؛ كفاية الطالب ٢٦٤؛ الرياض النضرة ٢: ١٨٣؛ الصواعق المحرقة ٨٤، ٨٥؛ الذرّيّة الطاهرة للدولابيّ ٩٣ ـ ٩٨؛ كشف اليقين ١٩٥؛ كشف الغمّة ١: ٣٤٨، ٣٩٥؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عُقدة ١٠٥ ـ ١٠٩؛ كتاب الولاية لابن عقدة ١٦٨، ١٧١؛ منهاج الكرامة ١٤٢؛ الطرائف ٧٦؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٣٩٣ ـ ٤٠٥، و فيه: للسيّد الحِمْيَري:

نصب الجليل لجبرئيل منبراً … في ظلّ طوبى من مُتون زبرجدِ
شهد الملائكة الكرام و ربُّهم … و كفى بهم و بربّهم من شُهَّدِ
و تناثرت طُوبى عليهم لؤلؤاً … و زمرّداً متتابعاً لم يعقد

و فيه أيضاً للعبديّ:

و زُوِّج في السماء بأمر ربّي … بفاطمة المهذّبة الطَّهورِ
و صيّر مهرها خُمساً بأرضٍ … لما تحويه من كَرَم و خُورِ
فذا خيرُ الرجال و تلكَ خير … النساء و مهرُها خير المهور

آلاف عام، و أسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض عِلمه، إلى أن خلق آدم، فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤ فأجراه في صُلب آدم الى أن قَبضه الله تعالى، ثمّ نقله إلى صُلب شيث، فلم يزل ذلك الماء يُنقَل من ظهرٍ إلى ظهر حتّى صار في عبدالمطلب، ثمّ نصفه عزّوجلّ نصفَين، فصار نصفه في أبي عبدالله بن عبدالمطلب، و نصف في أبي طالب، فأنا من نصف الماء، و عليّ من النصف الآخر، فعليّ أخي في الدنيا و الآخرة، ثمّ قرأه رسول‌الله صلى الله عليه وآله ﴿و هو الّذي خَلَقَ مِن الماءِ بَشَراً فجعله نَسَباً و صِهْراً﴾[1].

و في روضة الواعظين[2] ما يقرب منه. و على هذا فمعنى الآية ﴿هو الّذي خلق من الماء﴾ ذلك الماء المعهود المكنون تحت عرشه «بشراً فجعله» أي قسم ذلك الماء المكنون المنقول في الأصلاب في صُلب عبدالمطلب «نسباً» و هو محمّد صلى الله عليه وآله من عليّ عليه السلام «و صهراً» و هو عليّ من محمّد صلى الله عليه وآله، و العالم العالم[3].

---

١ ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ ٣١٣؛ فردوس الأخبار ٢: ٣٠٥؛ المستدرك على الصحيحين ٢: ٢٤١؛ كفاية الطالب ٢٨٠؛ الرياض النضرة ٢: ١٦٤؛ ذخائر العُقبى ١٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٩: ١٧١؛ المناقب للخوارزميّ ١٤٥؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٨٨؛ فرائد السمطين ١: ٤٣؛ الخصال ٢: ٤٣٧؛ الطرائف ١٥، ١٦.

٢ ـ روضة الواعظين ٧١، ٨٣.

٣ ـ خصائص الوحي المبين ١٣٢؛ شواهد التنزيل ١: ٥٣٨؛ الصواعق المحرقة ١٥٨؛ الفصول المهمّة ٢٨؛ ذخائر العُقبى ٣١.

الآية الثالثة و العشرون

من سورة الشعراء؛ قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَ اجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الآخِرِينَ﴾ ٨٤.

فقد روى الفريقان أنّ المراد بلسان الصدق المسؤول هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام رواه القمّي[١] من الخاصّة، و ابن مردويه[٢] من العامّة، قال العاميّ: لما عُرِضت ولاية عليّ عليه السلام على إبراهيم عليه السلام، قال: اللّهمّ اجْعَلْهُ من ذرّيتي، ففعل الله ذلك، فالمعنى واجعل لي لسان صدق ذريّة صادقة في الآخرين، يُقيمون أصول ديني و يدعون الناس إلى ما كنتُ عليه، و هم محمّد صلى الله عليه وآله و عليّ و الأئمّة من ذريّتهما عليهم السلام. و يشهد بصحّة هذا قوله تعالى في موضع آخر ﴿وَ جَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيّاً﴾[٣] بناء على كَون عليّاً اسماً عَلَماً بدلاً من «لسان صدق»، و هو المرويّ من طريق أصحابنا[٤]، كما في دعاء الندبة[٥] و غيره لا وصفاً، و الأوّل أظهر و أنسب.

---

١ ـ تفسير القمّي ٢: ١٢٣؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٩٩.

٢ ـ مفتاح النجا ٤١؛ أرجح المطالب ٧١؛ مناقب المرتضويّ ٥٥.

٣ ـ سورة مريم: ٥٠.

٤ ـ كشف الغمّة ١: ٣٢٠؛ أسرار الإمامة ١٨١.

٥ ـ في قوله «... و بعضٌ اتّخذتَه لنفسكَ خليلاً، و سألكَ لِسانَ صِدقٍ في الآخرين فأجَبْتَه و جَعَلتَ ذلك عليّاً...».

الآية الرابعة و العشرون

من سورة الشعراء أيضاً؛ قوله تعالى ﴿وَ أَنْذِرْ عَشيرَتَكَ الْأَقْرَبينَ﴾ ٢١٤.

فقد روى الفريقان[١] في شأن نزولها ما نصّ النبيّ ﷺ على خلافة عليّ عليه السلام و وصايته؛ ففي تفسير عليّ بن إبراهيم القمّيّ، قال لمّا نزلت جمع رسول‌الله ﷺ بني هاشم، و هم أربعون رجلاً، كلّ واحد منهم يأكل الجذع و يشرب القربة، فاتّخذ لهم طعاماً بحسب ما أمكن، فأكلوا حتّى شبعوا، فقال رسول‌الله: من يكون وصيّي ووزيري و خليفتي؟ فقال لهم أبولهب: جزماً سحركم محمّد ﷺ، فتفرّقوا. فلمّا كان اليوم الثاني أمر رسول‌الله ﷺ ففعل بهم مثل ذلك ثمّ سقاهم اللبن حتّى رووا، فقال لهم رسول‌الله ﷺ: أيّكم يكون وصيّي و وزيري و خليفتي؟ فقال أبولهب: جزماً سحركم محمّد ﷺ، فتفرّقوا فلمّا كان اليوم الثالث أمر رسول‌الله ﷺ ففعل

---

١ ـ علل الشرائع ١٧٠؛ الأمالي للطوسيّ ٥٨٢؛ المجلس ٢٤؛ عيون أخبار الرضا ٢: ٢٠٩؛ مجمع البيان ٤: ٢٠٦؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ٣١؛ العمدة لابن البطريق ٧٦؛ منهاج الكرامة ١٤٧، ١٤٨؛ أسرار الإمامة ٢٨١؛ صحيح مسلم ١: ١١٨ ح ٣٥٥؛ تفسير الطبري ١٩: ٦٨؛ تاريخ الطبري ٢: ٦٣؛ معالم التنزيل ٥: ١٠٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢١٠، ٢١١؛ نظم دُرر السمطين ٨٢، ٨٣؛ شواهد التنزيل ١: ٥٤٢ ـ ٥٤٧؛ كفاية الطالب ١٧٧ ـ ١٧٩؛ مجمع الزوائد ٨: ٣٠٢ باب معجزاته في الطعام و بركته فيه؛ تذكرة الخواص ٣٨؛ الصواعق المحرقة ١٥٧.

لهم مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللبن، فقال لهم رسول‌الله ﷺ: أيّكم يكون وصيّي ووزيري و يُنجز عداتي و يقضي دَيني؟ فقام عليّ عليه السلام ـ و كان أصغرهم سنّاً، وأحمشهم ساقاً[1] وأقلّهم مالاً ـ فقال: أنا يا رسول‌الله، فقال رسول‌الله ﷺ: أنت هو[2].

و من الجمهور رواه أحمد بن حنبل في مسنده[3]، عن ابن عبّاس بعدّة طرق، والثعلبيّ[4] في تفسيره مرفوعاً إلى البراء بن عازب، و الرازي[5] أيضاً في تفسيره، وابن المغازلي[6] في مناقبه، و ابن عقدة[7] في رسالته في شأن نزول هذه الآية، وفيما رووه قال عليّ عليه السلام في المراتب الثلاثة: أنا يا رسول‌الله، و لم يُقْدِم غيره: فقال رسول‌الله ﷺ: أنت هو. و في بعض الروايات: فقام القوم و هم يقولون لأبي طالب عليه السلام: أطِعْ ابنك فإنّه أمّره عليك.

و هذا نصّ في خلافته لا مجال لإنكاره، و ظاهر الخلافة بلا فصل، فيكون خليفة على الثلاثة أيضاً، مع أنّ الخلافة لعليّ عليه السلام إذا كانت بنصّ الرسول فكان إجماع الأمّة على أبي‌بكر عن اجتهاد غلط، فكان باطلاً، و هو الظاهر. و هذه القصّة مشهورة بين الفريقين، مسطورة في كتب الحديث و التفسير و التواريخ، مذكور على الألسنة والأفواه، و فيها من الدّلالة على صحّة مذهبنا و بُطلان مذهب المخالفين ما لا يخفى[8].

---

١ ـ احمش و الحُموشة و الحماشة: الدقّة.

٢ ـ تفسير القمّيّ ٢: ١٢٤.

٣ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١١١؛ خصائص أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام للنسائيّ رقم ٦٥.

٤ ـ تفسير الثعلبيّ ٧: ١٨٢.

٥ ـ التفسير الكبير ١٢: ٢٦.

٦ ـ أنظر: مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٢٦١.

٧ ـ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ٢٠٣ ـ ٢٠٥؛ أسرار الإمامة ٢٨٢.

٨ ـ انظر للتفصيل: موسوعة إحقاق الحقّ ٣: ٥٦٢.

الآية الخامسة و العشرون

من سورة القصص؛ قوله تعالى: ﴿وَ رَبُّكَ يَخْلُقُ ما يَشآءُ وَ يَخْتارُ ما كانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ ٢٢: ٦٨.

فقد روى من علماء الجمهور محمّد مؤمن الشيرازيّ، عن أنس، عن النبيّ ﷺ، قال: إنّ الله اختارني و أهل بيتي على جميع خلقه فاجتبانا، فجعلني الرّسول، وجعل عليّاً الوصيّ، ثمّ قال ﴿ما كان لهم الخِيَرة﴾ يعني ما جعل لعباده أن يختاروا[1].

و في معناه روايات أُخر.

أقول: كلمة «ما» في «ما كان لهم الخيرة» نفي، و معنى الآية و ربّك يخلق ما يشاء[2] و يجتبي منهم للرّسالة و الخلافة من شاء، و هو أعلم حيث يجعل رسالته، و ما كان للخلق أن يختاروا على اختيار الله و رسوله أحداً، كما اختاروا أبابكر على عليّ عليه السلام.

أو: و ما كان للخلق أن يختاروا باجتهادهم أحداً للخلافة، كما يقوله العامّة.

---

١ ـ الطّرائف ٩٧، نقلاً عن محمّد بن مؤمن الشيرازيّ.

٢ ـ أسرار الإمامة ١٤١، ٢١٣؛ مناقب أهل البيت للشروانيّ ٤٥٣.

فالآية في بُطلان قول المخالفين من أنّ أمر الخلافة مفوّض إلى الأمّة؛ فإذا بطل القول بالتفويض، وجب أن يكون الإمام منصوصاً من الله و رسوله. و إلّا لزم إهمال الإمامة، و التالي باطل عقلاً و نقلاً كتاباً و سُنّة؛ بل إجماعاً؛ فتعيّن أن يكون منصوصاً من الله و رسوله، و ليس إلّا عليّاً عليه السلام باتّفاق الخصوم، لإجماع الأمّة على عدم النصّ على أبي‌بكر و عبّاس، و [ذكرنا] النصّ على عليّ عليه السلام فيما مضى و [سنذكره فيما] يأتي، فالرواية مقرونة بدلالة الدليل، فلا ريب فيها.

الآية السّادسة و العشرون

من سورة العنكبوت؛ قوله تعالى ﴿بسم‌الله الرحمن الرحيم الٓم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَ هُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾ ١ ـ ٢.

فقد روى أصحابنا، منهم القمّيّ[1] عن الكاظم عليه السلام، قال: جاء العبّاس إلى أميرالمؤمنين عليه السلام، فقال: انطلق يبايع لك النّاس. فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أو تراهم فاعلين؟ قال: نعم. قال: فأين قوله عزّوجلّ ﴿آلٓم أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ الآية.

و هذا الخبر يفيد أنّ المراد بهذه الفتنة إنّما هو فتنة الخلافة، و فيها هلك مَن هلك. و لم نقف على ذلك في أصول المخالفين، إلّا أنّه قال في أنوار البصائر: روي أنّ عليّاً عليه السلام قال: يا رسول‌الله، ما هذه الفتنة؟ قال يا عليّ بك، و أنّك مُخاصم، فاستعدّ للخصومة[2].

---

١ ـ تفسير القمّيّ ١: ١٤٨؛ و انظر القصّة في الإمامة و السياسة ١: ٤، و قريب منه ما في العقد الفريد ١: ١٣؛ الأمالي للشيخ الطوسيّ ٦٣، المجلس الثالث؛ كتاب الأمالي للمفيد ٢٨٨؛ أسرارالإمامة ٥٠، ٢٨٩، ٤١١؛ كشف الغمّة ١: ٣١٦.

٢ ـ شواهد التنزيل ١: ٥٦٥؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ١٠٨؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٣٥، ٢٣٦، و فيه: لمّا نزلت ﴿آلٓم أَحَسِبَ النَّاسُ﴾ الآية، قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعمّار: «إنّه سيكون ←

و روى محمّد بن يوسف الكنجيّ[1] من رجال المخالفين في كفاية الطالب في المناقب، عن جماعة، إنّه قال رسول‌الله ﷺ: سيكون بعدي فتنة، و إذا كان كذلك فاقتدوا بعليّ بن أبي طالب عليه السلام و الزموه، فإنّه أوّل مَن يراني، و أوّل من يصافحني يوم القيامة، و هو الصّديق الأكبر، و هو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ والباطل، و هو يعسوب المؤمنين و إمام المتّقين.

و يشهد له قوله ﷺ: مَثل أهل بيتي مثل سفينة نوح، مَن تمسّك بها نجا، و مَن تخلّف عنها غرق[2].

قد رواه الفريقان مستفيضاً في الأصول المعتبرة، ضرورة كَون الخبر بيان فتنة بعد النبيّ ﷺ مثل طوفان نوح غرق فيها جلّ النّاس بتخلّفهم عن أهل البيت، وليس [فتنتهم] إلّا تركهم عليّاً و عُكوفهم على العِجل.

و هذا الحديث رواه أبوعبدالله[3] الحاكم في المستدرك و حَكَم بصحّته، بإسناده عن أبي‌ذر رضي الله عنه و هو آخذ بباب الكعبة، قال: مَنْ عرفني فقد عرفني، و مَنْ أنكرني فأنا أبوذر، سمعتُ النبيّ ﷺ يقول: ألا إنّ مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح، مَنْ

← بعدي هنات، حتّى يختلف السيف فيما بينهم، و حتّى يقتل بعضهم بعضاً، و حتّى يتبرّأ بعضهم من بعض، فإذا رأيتَ ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني: عليّ بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلّهم وادياً فاسْلُك وادي عليّ، و خلّ عن الناس. يا عمّار، إنّ عليّاً لا يردّك عن هُدى، و لا يدلّك على ردىً. يا عمّار طاعة عليّ طاعتي، و طاعتي طاعة الله تعالى.

١ ـ كفاية الطالب ١٦٢، ١٦٣؛ المناقب للخوارزميّ ١٠٤، ١٠٥؛ أُسد الغابة ٥/٢٨٧؛ الأمالي للشيخ الطوسيّ ٥٥، المجلس الخامس؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ١٩، ٢٠.

٢ ـ المعجم الكبير للطبرانيّ ٣: ٤٥ ح ٢٦٣٦؛ شرف النبيّ ٢٤٨؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ١٣٤؛ تاريخ بغداد ١٢: ١٩؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٦٥؛ نظم درر السمطين ٢٣٥؛ فرائد السمطين ٢: ٢٤٢؛ الأمالي للشيخ المفيد ١٤٥؛ أسرار الإمامة ٢٥٠، ٢٩٦؛ خصائص الأئمّة ٧٧؛ تُحفة الأبرار ١٢٨؛ عيون الأخبار ١: ٢٤٣.

٣ ـ في الأصل «أبوالقاسم»؛ و الصحيح ما أثبتناه.

ركبها نجا، و من تخلّف عنها هلك[1].

و رواه ابن الجوزيّ في **تذكرة الخواصّ**[2]، عن أبي الفرج الاصفهانيّ في مرج البحرين، بإسناده إلى أبي‌ذر. و رواه ابن المغازلي[3]، و ابن حجر[4]، و ابن حنبل[5]، و مسلم[6] بعدّة طرق متقاربة المعنى أنّه قال: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح مَن ركبها نجا، و من تخلّف عنها غرق.

و رواه في **مشكاة المصابيح**[7]، و **الفصول المهمّة**[8] أيضاً، و كلّ هؤلاء من أعلام المخالفين و ثقاتهم و أئمّتهم، و كذا الحاكم ـ من أعاظم رجال المخالفين ـ قد أكثروا الرواية عنه، و أسندوا إليه، و اعتمدوا عليه، فلا مجال لردّ حديثه.

و روى أصحابنا [الحديث] متواتراً و أجمعوا عليه[9]، و لا ريب أنّه لم يركب سفينة أهل البيت بالتمسّك بولايتهم و العمل بقولهم أمراً و نهياً إلّا الإماميّة. وقد أعرض عنهم أكثر النّاس، و لم يثبت معهم بعد النبيّ صلى الله عليه وآله إلّا عدّة نفر. و دلالة الآية على وقوع فتنة يظهر فيها نفاق الأكثرين ظاهر، و لم تقع فتنة من نزول الآية أعظم من فتنة الخلافة، والله العالم.

و كلّ فتنة نشأت كانت ممّن عمل في سقيفة بني ساعدة و اختيار أبي‌بكر و ترك

---

١ ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٠، ١٥١.

٢ ـ تذكرة الخواصّ ٣٢٣.

٣ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ١٣٢.

٤ ـ الصواعق المحرقة ٢٣٤، ٢٣٦؛ ذخائر العقبى ٢٠؛ التفسير الكبير للرازيّ ٢٧: ١٦٧.

٥ ـ مسند أحمد بن حنبل ٥: ١٨١، ١٨٩؛ في مسند زيد بن ثابت.

٦ ـ صحيح مسلم ٤: ١٨٧٣.

٧ ـ مشكاة المصابيح ٣: ١٧٤٢ رقم ٦١٧٤.

٨ ـ حلية‌الأولياء ٤: ٣٠٦؛ المعجم الصغير للطبرانيّ ١: ١٣٩، و ٢: ٢٢؛ البداية و النهاية ٢: ٢٩٨؛ الفصول المهمّة ٢٦؛ الدرّ المنثور ١: ٧١، ٧٢، ذيل الآية ٤٧ من سورة البقرة.

٩ ـ الخصال ٢: ٣٥٦؛ منهاج الكرامة ١٥٥؛ الطّرائف ١٣٢؛ الاحتجاج للطبرسيّ ١: ١٥٦، ١٥٧.

عليّ عليه السلام، كما لا يخفى عند أُولي الألباب، و يؤيّده قوله تعالى ﴿أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ﴾[1][2].

---

١ ـ آل عمران : ١٤٤.

٢ ـ انظر أسرار الإمامة ٥٠.

الآية السّابعة و العشرون

من سورة الأحزاب؛ قوله تعالى ﴿إِنَّما يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ ٣٣.

فقد روى الفريقان مستفيضاً، بل متواتراً، أنّ المراد بأهل البيت في الآية: العترة الطّاهرة عليّ و فاطمة و الحسنان عليهم السلام.

أمّا أصحابنا، فقد رواه ثقاتهم في الأصول متواتراً، بل صار ذلك من أصول عقائدهم لا خلاف بينهم [فيه].[1]

و أمّا المخالفون: فقد رواه التّرمذيّ[2] عن عمر بن أبي سلمة ربيب رسول الله صلى الله عليه وآله، أنّه قال: نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله في بيت أمّ سلمة، فدعا

---

١ ـ الأصول من الكافي ١: ٢٨٧، الإمامة و التبصرة من الحيرة لأبي الحسن ابن بابويه ١٧٧؛ عيون أخبار الرضا ١: ٢٢٩ ـ ٢٣١؛ علل الشرائع ٢٠٥؛ الأمالي للصدوق ٤٢١؛ معاني الأخبار ١٣٨؛ كتاب الولاية لابن عقدة الكوفي ١٧٥، ١٨٦، ٢٠١؛ الطّرائف ١٢٢ ـ ١٣٠؛ سعد السعود ١٠٧، ٢١٥؛ تفسير الحِبَريّ ٢٩٨ ـ ٣١١؛ بشارة المصطفى ٢٤٠، ٢٤١؛ تفسير فرات الكوفيّ ١٢١؛ تفسير القمّيّ ٢: ١٩٣؛ كشف اليقين ٤٠٥؛ منهاج الكرامة ٨٥، ٨٨، ٩٥، ١٢٠؛ الصراط المستقيم ١: ١٨٤ ـ ١٨٦؛ مجمع البيان ٤: ٣٥٦؛ خصائص الوحي المبين ٤١؛ كشف الغمّة ١: ٤٤٥.

٢ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٣٢٨ ح ٣٨٧٥، كنز العمّال ح ٣٦٣٧٤، و فيه: قال أبوبكر بن أبي قحافة: عليّ بن أبي طالب عترة رسول الله صلى الله عليه وآله.

النبيّ ﷺ عليّاً و فاطمة و الحسنَين ﷺ، فجلّلهم بكساء ثمّ قال: اللّهمّ هؤلاء أهل بيتي، فأذهِبْ عنهم الرِّجسَ و طَهِّرهم تطهيراً؛ فقالت أمّ سلمة: أنا معهم يا رسول‌الله؟ فقال: أنتِ على مكانك، و أنتِ على خير.

و نحوه رواه أحمد بن حنبل[1] في مسنده بثمان طرق مختلفة الألفاظ، متّفقة المعاني، و رواه في صحيح البخاريّ[2]، و صحيح مسلم[3] في الجزء الأوّل من فضائله، و في الرابع في موضعين بعد ثلاث كراريس، و في أواخره.

[و رواه] في سنن أبي داود ـ أي صحيحه ـ في صحيحه الثاني، و في موطأ مالك بعدّة طرق.

و رواه إمامهم الحميديّ[4] في الجمع بين الصحيحَين، في مسند سعد بن وقاص في الحديث السّادس من أفراد مسلم، في آية المباهلة ما بمعناه.

و رواه الثعلبيّ[5] في تفسيره بسبع طرق.

و رواه الزمخشريّ في الكشّاف[6] في آخر آية المباهلة، عن عائشة، عن رسول‌الله ﷺ، قالت: خرج رسول‌الله ذات غدوة و عليه مِرْطٌ مُرَحَّلٌ من شعر أسود، فجاء الحسن ﷺ فأدخله، ثمّ جاء الحسين ﷺ فأدخله، ثمّ فاطمة ﷺ، ثمّ عليّ ﷺ، ثمّ قال: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذهِبَ عنكم الرِّجس أهل البيت﴾.

---

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٣٣٠، و ٤: ١٠٧، و ٦: ٢٩٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٣٠٤، ٣٢٣.

٢ ـ العمدة ٣٦ عن صحيح البخاريّ بسنده إليه؛ و الصراط المستقيم ١: ٢٨٦ عنه أيضاً. و لم أعثر عليه في الصحيح المطبوع.

٣ ـ صحيح مسلم ٤: ١٨٣ ح ٢٤٢٤.

٤ ـ العمدة لابن البطريق ٤٢ ـ ٤٣ ح ٢٩ و ٣٠، نقلاً عن الحميدي.

٥ ـ تفسير الثعلبيّ ٨: ٣٥ ـ ٤٤؛ نهج الإيمان ٨٥؛ و العمدة ٣٧ ـ ٣٨ ح ٢٠ و ٢١.

٦ ـ الكشّاف ١: ٤٣٤.

رواه البيضاويّ[١]، و نحوه روي في **المشكاة**[٢]، و قال: رواه مسلم، و في آخره ﴿و **يطهّركم تطهيراً**﴾ و رواه الواحديّ أيضاً في **تفسيره**[٣]، و في **أسباب نزوله**[٤] في هؤلاء الخمس.

و رواه الطبرانيّ[٥]، و عمر بن خضر، و السيّد جمال الدّين، و ابن مردويه في **تفسيره**[٦]، و الخوارزميّ[٧]، و السمعانيّ[٨] في **الفضائل**، و رواه الجزريّ[٩] في **أسنى المطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام، و رواه الإسفراييني أبوالعباس أحمد بن الحسن الضرير في كتابه **المصابيح** في بشارة نزول الآية.

و روى أحمد بن حنبل في **مسنده**[١٠] عن أنس بن مالك، أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله كان يمرّ بباب فاطمة عليها السلام ستّة أشهر إذا خرج إلى الفجر و يقول: الصّلاة يا أهل البيت [إنّما يُريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت] و يطهّركم تطهيراً.

قال الحاكم في **المستدرك**[١١]: هذا صحيح الإسناد على شرط مسلم.

و عن أبي عبدالله محمّد بن عمران المرزبانيّ، عن أبي الحمراء[١٢]، أنّه بعد نزول الآية إلى عشرة أشهر كان النبيّ صلى الله عليه وآله يأتي صبيحة كلّ يوم إلى باب عليّ عليه السلام

---

١ ـ تفسير البيضاويّ ٣: ٣٨٢، ذيل آية التطهير.

٢ ـ مشكاة المصابيح ٣: ١٧٣١ ح ٦١٢٧.

٣ ـ تفسير الوسيط للواحدي ٣: ٤٧٠.

٤ ـ أسباب النزول أيضاً للواحدي النيسابوريّ ٢٣٩.

٥ ـ المعجم الكبير للطبرانيّ ٢٦٦٤، ٢٦٦٥؛ المعجم الصغير للطبرانيّ ١: ٦٥، ١٣٥.

٦ ـ تفسير الدرّ المنثور ٥: ١٩٨ و ١٩٩ ذيل الآية، عن ابن مردويه.

٧ ـ المناقب للخوارزميّ ٦٠، ٦١.

٨ ـ لم أعثر على كتابه؛ و قد روى عن كتابه ابن شهر آشوب في المناقب، و البياضيّ في الصراط المستقيم.

٩ ـ لم أعثر عليه في أسنى المطالب المطبوع.

١٠ ـ مسند أحمد بن حنبل ٣: ٢٥٨.

١١ ـ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٥٨.

١٢ ـ نهج الايمان ٨٦؛ مناقب أهل البيت للشروانيّ ٩٣، نقلاً عن أبي الحمراء.

و يقول: الصّلاة رحمكم الله، و يقرأ ﴿إنّما يُريد الله﴾ الآية، حكاه بعض أصحابنا[1].

و في رواية عن أمّ سلمة من هذه الأسانيد، بزيادة «اللّهم هؤلاء أهل بيتي، أبرارُ عترتي، و أطايب أرومتي من لحمي و دمي، أذهِب عنهم الرجس و طهّرهم تطهيراً، فقلت: يا رسول‌الله و أنا معهم؟ قال: إنّك إلى خير، أنت من خير أزواجي».

و الأرومة أصل الشجرة، و المِرط بكسر الميم كساءٌ واسع من صوف أذخر أو شعر أو كتان، و المرحّل بالحاء المهملة المنقوش عليه صور الرجال، و قيل: الموشيّ بخطوطٍ يشبه نقش الرحل و الموشّى المعلم.

قال ابن حجر[2]: أكثر المفسّرين [و المحدّثين و المؤرّخين][3] على ذلك في

۱ـ الأربعين للمحدّث الحسينيّ ۵۶. قال: و فيهم يقول شاعر:

على الله في كلّ الأمور توكّلي	و بالخمس من آل العباء توسّلي
محمّدٍ المبعوث حقّاً و بنته	و سبطَيه ثمّ المقتدى المرتضى عليّ

لا يُقال صدر الآية و عجزها يدلّان على أنّها نزلت في شأن أزواج النبيّ ﷺ لا في شأن الخمسة المذكورين.

لأنّا نقول: يأباه تذكير الضمير في «عنكم» و «يطهّركم» و هذا النقل الصّحيح المشهور المتقدّم آنفاً، و الخروج من حكم إلى حكم آخر كثير جداً في القرآن الكريم.

۲ـ الصواعق المحرقة ۱۴۳، و فيه: الآية ﴿إنّما يريد الله ليذهب...﴾ قالوا: أكثر المفسّرين على أنّها نزلت في عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم‌السلام.

۳ـ صحيح مسلم ۴: ۱۸۷۱، كتاب فضائل أهل البيت؛ تفسير الطبريّ ۲۲: ۵، ۷؛ التفسير الكبير ۲۵: ۲۰۹؛ شواهد التنزيل ۲: ۱۸ـ ۱۳۹؛ الخصائص للنسائيّ ۲۴؛ تفسير الكشّاف ۱: ۳۶۹، و ۳: ۵۳۸؛ تفسير الجامع لأحكام القرآن ۱۱: ۲۶۳؛ تفسير البغويّ ۳: ۵۲۹؛ الذريّة الطاهرة للدولابيّ ۱۴۹، ۱۵۰؛ تاريخ بغداد ۱۰: ۲۷۸؛ المستدرك على الصحيحَين ۳: ۱۴۳؛ كفاية الطالب ۳۳۲ـ ۳۳۹؛ تذكرة الخواصّ ۱۷؛ الفصول المهمّة ۲۶؛ مطالب السؤول ۸؛ فرائد السمطين ۱: ۳۶۷؛ تفسير ابن كثير ۳: ۳۸۵، ۴۸۳؛ أنساب الأشراف ۲: ۱۰۴؛ نظم دُرر السمطَين ۱۳۳؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام لابن المغازليّ ۳۰۱ـ ۳۰۷؛ مصابيح السنّة ۲: ۴۵۴؛ ذخائر العُقبى ۲۱ـ ۲۴؛ ذكر أخبار ←

تفسير الآية.

و قال العلّامة الحليّ ـ من أصحابنا ـ في نهج الحقّ: أجمع المفسّرون عليه[1].

و قال ابن أبي جمهور الأحسائيّ ـ من أصحابنا ـ في المجلى: فإنّ المفسّرين اتّفقوا بأجمعهم أنّ هذه الآية نزلت في عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام[2] لمّا جلّلهم النبيّ صلى الله عليه وآله بكسائه إجابة لدعائه و جواباً لسؤاله، و بيّن أنّ [الله تعالى] أراد طهارتهم و إذهاب جميع الارجاس عنهم، و ذكر في الآية بعده من التأكيد، يعرفها من يعرف البلاغة. و إذا ثبت باتّفاق أئمّة الحديث و التفسير نزول الآية في العترة الطاهرة هؤلاء الخمسة عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين صلوات‌الله عليهم أجمعين.

فنقول: يجب وقوع مراد الله لقوله تعالى **﴿إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كُن فيكون﴾**[3]. و لعدم جواز تخلّف المعلول عن العلّة، و إجابة لدعاء الرسول، والإجماع الأمّة على وقوع المراد هنا، و لتواتر الروايات [في ذلك]. و إذا ثبت إذهاب جنس الرجس عنهم مع التأكيد بقوله **﴿يُطهّركم تطهيراً﴾** أثبت عصمتهم، لأنّ الرجس في الآية ليس محمولاً على النجس الشرعيّ؛ بل يعمّ الآثام و رذائل الأخلاق و قبائح الأعمال، و هذا معنى العصمة أصلها من شرف النفس و أعلاها ملكة؛ كالعدالة يمتنع معها المكلّف عن الاقدام على الذنب مطلقاً، [و هي] لُطف ربّانيّ و موهبة سُبحانيّة لا يختار معها المكلّف إلّا الطاعة مع القُدرة، بل لا يـزلّ

← اصبهان ۱: ۱۰۸، و ۲: ۲۵۳؛ طبقات المحدّثين باصبهان ۳: ۳۸٤، و ٤: ۱٤۹؛ مجمع الزوائد ۹: ۲٦۳ ـ ۲۷۳؛ الرياض النضرة ۲: ۱۸۸؛ مشكل الآثار ۱: ۲۲۷ ـ ۲۳۱.

۱ ـ نهج الحقّ و كشف الصدق ۱۷۳ ـ ۱۷۵. و فيه: و الكذب من الرجس، و لا خلاف في أنّ أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام ادّعى الخلافة لنفسه، فيكون صادقاً.

۲ ـ مجلي مرآة المنجي ورق ۱۹۱. و فيه: لمّا ألحفهم النبيّ صلى الله عليه وآله بكسائه...

۳ ـ يسٓ: ۸۲.

قدمه مطلقاً عمداً و سهواً، و إذا ثبت عصمتهم ثبت وجوب طاعتهم و إمامتهم و ترجيحهم على المجتهد بالظّنون و الآراء و الأقيسة و الاستحسان و أرباب الأهواء عقلاً، لقُبح ترجيح المرجوح على الراجح.

و نقلاً: كتاباً، لقوله تعالى ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذينَ لا يَعْلَمُونَ﴾[1] و قوله تعالى ﴿اَفَمَنْ يَهْدى اِلَى الحَقِّ اَحَقُّ اَنْ يُتَّبَعَ اَمَّنْ لا يَهِدِّى اِلّا اَنْ يُهْدىٰ فَما لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾[2].

و أيضاً ثبت بهذه [الآية] الرواية ذهاب الرجس و منه الكذب عن عليّ عليه السلام حتّى امتنع عن بيعة أبي‌بكر، مضافاً إلى ما جاء في صحاح الطرفين: «عليّ مع الحقّ و الحقّ مع عليّ»، و «اللّهمّ أدِر الحقّ معه حيث ما دار»[3].

---

١ ـ الزمر: ٩.

و عن أبي جعفر عليه السلام، في قول الله عزّوجلّ ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذينَ يَعْلَمُونَ وَ الَّذينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، قال: نحن الّذين يعلمون، و عدوّنا لا يعلمون، و شيعتنا أولو الألباب انظر تأويل ما نزل من القرآن الكريم ٢٧٥؛ شواهد التنزيل ٢: ١٧٥.

٢ ـ يونس: ٣٥.

و روى الحافظ الكبير عبيدالله بن عبدالله الحنفيّ النيسابوريّ، المعروف بالحاكم الحسكانيّ في شواهد التنزيل (١: ٣٤٨ ـ ٣٥٠) عن ابن عبّاس، قال: اختصم قومٌ إلى النبيّ صلى الله عليه و آله فأمر بعض أصحابه أن يحكم بينهم، فحكم فلم يرضوا به، فأمر عليّاً أن يحكم بينهم، فحكم بينهم فرضوا به، فقال لهم بعض المنافقين: حكم عليكم فلان فلم ترضوا به، و حكم عليكم عليّ فرضيتم به، بئس القوم أنتم، فأنزل تعالى في عليّ عليه السلام ﴿اَفَمَنْ يهدى إلى الحقّ اَحق اَنْ يتّبع امّن لا يَهِدّى اِلّا اَنْ يُهدي فما لكم كيف تحكمون﴾.

و قال أيضاً الحاكم الحسكانيّ: جاء أعرابيّان إلى عمر بن الخطاب يختصمان إليه، فقال عمر: يا أباالحسن اقضِ بينهما، فقال أحدهما: هذا يقضي بيننا؟ فوثب إليه عمر و أخذ بتلابيبه و قال: ويحك ما تدري مَن هذا؟ مولاي و مولى كلّ مؤمن، و من لم يكن مولاه فليس بمؤمن. و انظر أيضاً: الصواعق المحرقة ٤٤، ١٧٩؛ ذخائر العُقبى ٦٨؛ المناقب للخوارزميّ ١٦٠، ١٦١؛ الرياض النضرة ٣: ١٢٨.

٣ ـ المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٢٤؛ المناقب للخوارزميّ ١٠٤، ١٠٥، ١٧٧؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٢٤٤؛ الصواعق المحرقة ١٢٤؛ العمدة لابن البطريق ٢٨٥؛ مجمع الزوائد ٩:

←

كما رواه أحمد بن حنبل في مسنده[١] و غيره في أصولهم.

و مَن شهد الله بطهارته كان الحقّ معه و هو مع الحقّ، فهذه الرّوايات في تفسير الآية تدلّ على دوران الحقّ مع عليّ عليه السلام. و يدلّ عليه أيضاً رواية «إنّي تارك فيكم الثقلَين كتاب الله و عترتي أهل بيتي، فإنّهما لا يفترقان حتّى يردا عليّ الحوض» رواه الفريقان متواتراً[٢].

و لو قيل: عموم الآية يشمل غيرهم، بل سياقها من حيث النظم يقتضي إرادة نساء النبيّ.

قلنا: بعد تواتر الروايات في صحاح الفريقَين في تفسير الآية، لا مجال لتوهّم أمثال هذه المزخرفات، لأنّه اجتهاد في مقابلة النصوص الصحيحة المتواترة في تفسير كتاب الله، و رأي محض و استبعاد؛ و قد صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: مَن فسّر القرآن برأيه فليتبوّأ مقعده من النّار[٣].

روى العيّاشيّ ـ من أصحابنا ـ عن الباقر محمّد بن عليّ عليه السلام ـ و هو من التّابعين وقوله حجّة عند المخالفين أيضاً ـ قال: ليس شيء أبعد من عقول الرجال من

← ١٨٣؛ فرائد السمطَين ١: ١٧٧؛ الأمالي للصدوق ٨١؛ الأمالي للطوسيّ ٣٠٥؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٧٦.

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ٣: ١٤، و ٤: ٣٧١، و ٥: ١٨٢؛ المعيار و الموازنة ٣٥؛ مشكاة المصابيح ٢: ٥١١.

٢ ـ أمالي الصدوق ٤١٥؛ بصائر الدرجات ٤١٢؛ تفسير الحِبَريّ ١٦١؛ كشف اليقين ٣٣٥؛ الطرائف ١١٣؛ الشافي في الإمامة ٣: ١٢٠؛ إعلام الورى ٣٧٥؛ أسرار الإمامة ٩٧، ٢٥٢، ٢٧٧، ٢٩٧، ٣١٣، ٣٩٦، ٤٤٢؛ مسند أحمد ٣: ١٤، ١٧، ٢٦، ٥٩، و ٤: ٣٦٧، ٣٧١؛ المعجم الصغير للطبراني ١: ١٣١ و ١٣٥؛ صحيح مسلم ٢: ٢٣٧؛ سنن الترمذيّ ٥: ٦٦٣؛ خصائص أمير المؤمنين عليه السلام ٧٠؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٤٨؛ مصابيح السنّة ٢: ٤٥٥، ٤٥٧؛ فردوس الأخبار ١: ٩٨. و هذا حديث متفق عليه بين الفريقين في أكثر المجامع الحديثيّة.

٣ ـ أسباب النزول للواحدي ٤؛ التفسير للعيّاشيّ ١: ١٧، ١٨.

تفسير القرآن، إنّ الآية ينزل أوّلها في شيء، و أوسطها في شيء، و آخرها في شيء. ثمّ قال: ﴿إنّما يُريد الله لِيُذهِبَ عنكم الرّجس أهل البيت و يُطهّركم تطهيراً﴾ من ميلاد الجاهليّة[1]. مع أنّه كان المراد بأهل البيت نساء النبيّ ﷺ لِذِكر هذه [المزيّة] بين الخطاب لهنّ، لم يُناسب تذكير الضمير، بل كان غلطاً؛ بل وجب أن يقول: إنّما يريد الله ليذهب عنكنّ الرّجس و يُطهّركنّ تطهيراً، بل [في] هذه الآية انقطعت مخاطبة نساء النبيّ ﷺ، و خاطب بها أهل بيته العترة الطاهرة. و بالجملة لا يُلتفت إلى ما ذكره البيضاويّ[2] تقليداً لغيره، من جواز إرادة النساء بعد تواتر الروايات من أعاظم الفريقين و توافق المحقّقين من علماء الطائفتين على تفسير الآية، و أنّ الخمسة هم المقصودون من الآية. و كذا ما قيل من عدم دلالتها على الحصر فيهم، فيجوز إرادة النساء أيضاً، إذ لا دلالة على ذلك حينئذٍ لظهور الخطاب مع الرجال، و لولا النصّ و الاجماع لم يدخل فاطمة أيضاً إلّا من لفظ أهل البيت المفسّر بها أيضاً مع عليّ و الحسنَين ﷺ دون غيرهم من نسائه، مع أنّ الطهارة في نسائه منتفية اتّفاقاً، و حمل الطّهارة على الطّهارة من نجاسة الأحداث الشرعيّة كذب، و كذا من نجاسة الأخباث أكذب، فلا محمل للآية إلّا ما ذكره أصحابنا، مع أنّه لا مجال للاعتراض بأنّ الآية مذكورة بين خطاب أزواج النبيّ ﷺ، فالسياق يدلّ على اختصاصها بهنّ أيضاً أو دخولهنّ، بعد فعل عثمان و عمر في القرآن من تفسير و تغيير الكَلِم عن مواضعه و تحريفه[3]، و الحمد لله.

---

۱ ـ التفسير للعيّاشيّ ۱: ۱۷؛ الوسائل ج ۳ كتاب القضاء باب ۱۳.

۲ ـ تفسير البيضاويّ ۳: ۳۸۲.

۳ ـ رأي عمر بن الخطاب و عثمان بن عفّان في القرآن:

نهي عمر عن مشكلات القرآن، قال سليمان بن يسار: قدم المدينة رجل يقال له «صبيغ»، فجعل يسأل عن متشابه القرآن، فأرسل إليه عمر ـ و قد أعدّ له عراجين النخل ـ فقال: من أنت؟ قال أنا عبدالله صبيغ، فأخذ

←

....

→ عمر عرجوناً من تلك العراجين فضربه، و قال : أنا عبدالله عمر، فجعل له ضرباً حتّى أدمى رأسه. و عن الزهريّ : أنّ عمر جلد صبيغاً لكثرة مساءلته عن حروف القرآن حتّى اضطربت الدماء في ظهره. انظر : **سنن الدارميّ** ١ : ٥٤، ٥٥ ؛ **تفسير ابن كثير** ٤ : ٢٣٢ ؛ **الدرّ المنثور** ٦ : ١١١، و ٧ : ١٤.

و قال الغزاليّ في إحياء علوم الدين ١ : ٢٨ عمر هو الذي سدّ باب الكلام و الجدل و ضرب صبيغاً بالدرّة لمّا أورد عليه سؤالاً في تعارض آيتين في كتاب الله، و هجره و أمر الناس بهجره.

و عن خرشة بن الحرّ، قال : رأى معي عمر بن الخطاب لوحاً مكتوباً فيه : ﴿إِذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ مِنْ يومِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلى ذكر الله﴾ الجمعة : ٩. فقال : من أملىٰ عليك هذا؟ قلت: أُبيّ بن كعب، قال : إنّ أُبيّاً أقرأنا للمنسوخ، قرأها : «فامضوا إلى ذكر الله». راجع : **كتاب الأمّ** ١ : ١٩٦ ؛ **السنن الكبرى** ٣ : ٢٢٧ ؛ **الدرّ المنثور** ٨ : ١٦١. و قال ابن داود في **سننه** (١ : ٢٣٠ و ٢ : ١٤٥) : قال عمر بن الخطاب : لولا أن يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتُها. انظر : **مسند أحمد بن حنبل** ١ : ٤٩، ٨١ ؛ **موطأ مالك** ٢ : ٨٢٤ ؛ **صحيح البخاريّ** ٦ : ٢٥٠٤، رقم ٦٤٤٢ ؛ **صحيح مسلم** ٣ : ٥٢٤، كتاب الحدود ؛ **سنن الترمذيّ** ٤ : ٢٩ رقم ١٤٣١ ؛ **سنن ابن ماجة** ٢ : ٨٥٣.

أمّا أمر عثمان بحرق المصاحف، فقد روى البخاريّ في صحيحه ٦ : ٩٩ كتاب فضائل القرآن في باب جمع القرآن رواية طويلة في هذا الباب، و قال في جملتها : و أرسل ـ أي عثمان ـ إلى كلّ أُفق بمصحف ممّا نسخوا، و أمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يُحرق. و انظر أيضاً : **السنن الكبرى** ٢ : ٤١ ؛ **الرياض النضرة** ٢ : ١٤١ ؛ **أنساب الأشراف** ٥ : ٦٢.

الآية الثامنة و العشرون

من سورة الأحزاب؛ قوله تعالى ﴿إِنَّ اللهَ وَ مَلائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيماً﴾ ٥٦.

فقد روى الفريقان وجوب الصلاة على الآل.

فمن ذلك ما رواه أصحابنا[١]، منهم الصدوق[٢] في العيون عن الرضا عليه السلام في مجلسه مع المأمون، قال: و قد علِم المعاندون منهم أنّه لما نزلت هذه الآية، قيل: يا رسول‌الله قد عرفنا التسليم عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: تقولون «اللّهمّ صلّ على محمّد و آل محمّد، كما صلّيت و باركت على إبراهيم و آل إبراهيم إنّك حميد مجيد».

و رواه الثعلبيّ[٣] في تفسيره، و مالك في الموطّأ[٤]، و ابن حجر في

---

١ ـ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال ١٨٨ ـ ١٩٠؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ٢١٣؛ أسرار الإمامة ٢٨٠ ـ ٢٨٢؛ الطّرائف ١٦٠ ـ ١٦٣؛ العُمدة لابن البطريق ٤٩؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٨٧؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٢٧٦.

٢ ـ عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٦.

٣ ـ تفسير الثعلبيّ؛ العمدة لابن البطريق ٤٩ ـ ٥٠ ح ٤٢ و ٤٣.

٤ ـ مسند أحمد ١: ١٩٩؛ صحيح البخاريّ ٦: ٢٧؛ الموطّأ ١: ١٣٧؛ سنن الدارميّ ١: ٣٠٩، ٣١٠؛ السنن الكبرى ٢: ١٤٧، ١٤٨.

صواعقه[۱] عن النبيّ صلى الله عليه و آله، و من هنا جوّز أصحابنا الصلاة على آل الرسول [في الصلاة]؛ بل أوجبوها في التشهّد، و به قال بعض الفقهاء من الجمهور؛ و عليّ سيّد الآل و أهل البيت.

و قد روى ابن حجر في الباب العاشر من صواعقه عن الشافعي شعراً:

يا أهل بيت رسول‌الله حبّكمُ فرضٌ من الله في القرآن أنزلهُ
كفاكُم مِن عظيم القَدْر أنّكم مَن لم يصَلِّ عليكم لا صلاةَ له[۲]

و يؤيّده ما رواه الثعلبيّ في تفسيره، و النقّاش في قوله تعالى في سورة البقرة ﴿ٱلَّذِينَ إِذَا أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُهۡتَدُونَ﴾[۳].[٤]

و به بطل قول المخالفين «أنّ الصلاة على الآل بدعة»، مع أنّ عموم الآية كفى.

و ستعرف حديث «إنّ الله صلّى عليّ و صلّى على عليّ سبع سنين» في سبق إسلامه[٥].

و الصلاة من الله [أمر] مخصوص بالمعصوم باتّفاق الخصم على ما قيل، و لعلّ

۱ـ تاريخ الطبريّ ۲: ۳۵۱، المستدرك على الصحيحين ۳: ۱٤۸؛ أخبار اصبهان ۱: ۱۳۱؛ تاريخ بغداد ٦: ۲۱٦، و ۸: ۱٤۳؛ الصواعق المحرقة ۱٤٦.

۲ـ الصواعق المحرقة ۱٤۸، و فيه: فيحتمل لا صلاة له صحيحة، فيكون موافقاً لقوله بوجوب الصلاة على الآل، و يُحتمل لا صلاة كاملة، فيوافق أظهر قولَيه.

۳ـ البقرة: ۱۵٦ و ۱۵۷.

و روى نزول هذه الآية الشريفة في حقّ عليّ عليه السلام عدّة من الحفّاظ و الرواة، منهم الحافظ العلّامة ابن شهر آشوب في مناقبه ۲: ۱۲۰، و ۳: ۲۷٦.

٤ـ نهج الحقّ و كشف الصدق ۲۰۹: نزلت في عليّ عليه السلام لمّا وصل إليه قتل حمزة عليه السلام، فقال: «إنّا لله و إنّا إليه راجعون» فنزلت هذه الآية؛ إحقاق الحقّ ۳: ٤۷۵ نقلاً عن الثعلبيّ و النقّاش؛ الطرائف ۱٦۲؛ العمدة لابن البطريق ٤۹، نقلاً عن الثعلبيّ.

۵ـ المستدرك على الصحيحين ۳: ۱۳٦؛ المناقب للخوارزميّ ۵۳؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ۱٤؛ شواهد التنزيل ۲: ۱۸٤، ۱۸۵؛ فردوس الأخبار ۱: ۲۹؛ فرائد السمطين ۱: ۲٤۲.

الوجه هو أنّ الصلوات من الله على أحد منجّزاً ـ كما هنا ـ ليس إلّا مع العصمة والاستحقاق، كما لا يخفى، و غير المعصوم لا يستحقّ الرحمة حتماً، و به ثبت جواز الصّلاة على الآل و على أفضلهم اتّفاقاً؛ بل وجوبهما كما مرّ، و مَن وجب الصلاة عليه و صلّى الله عليه في ضمن الصّلاة على النبيّ ﷺ ـ كما بيّنه النبيّ ﷺ في الخبر و في الآية الثانية تصريحاً ـ كان معصوماً والياً على النّاس، كالنبيّ ﷺ، واجب الطاعة.

و بالجملة، مَن كانت الصلوات عليه جزءَ الصلاة و شرطَ قبولها نبيّ أو وصيّ ليس إلّا عند أُولي الأبصار، مضافاً إلى حصر الاهتداء في الآية الثانية فيهم، حيث قال: «و أُولئك همُ المهتدون» فأتى بالخبر معرّفاً مع ضمير الفصل، و كلّ منهما من أسباب الحصر، و هذه المنقبة إمّا وقعت حقيقة فليس إلّا مرتبة العصمة، أو ادّعاءً، فيفيد زيادة الثناء عليهم.

ثمّ من هنا نقول: يجوز أن يقال «صلّى الله على محمّد و آله»، و أن يقال: «اللّهمّ صلّ على محمّد و آله»، و أن يقال: «صلوات الله و سلامه على محمّد و آله».

[و روى] عطاء الله بن فضل الله في أربعينه عن أبي أيّوب الأنصاري، قال رسول‌الله ﷺ: لقد صلّت الملائكة عليّ و على عليّ، لأنّنا كنّا نصلّي و ليس معنا أحد يصلّي غيرنا.

و روى هذا الحديث عن ابن عبّاس، و لفظه قال: قال رسول‌الله ﷺ: صلّت الملائكة عليّ و على عليّ سبع سنين.

و قيل: و لِمَ ذلك يا رسول‌الله؟ قال: لم يكن معي من الرجال غيره.

و في رواية بعد قوله: «سبع سنين»: و ذلك أنّه لا ترتفع شهادة أن لا إله إلّا الله

إلّا منّي و من عليّ[١].

و عن الديلميّ في الفردوس[٢]: إنّ الصّلاة على محمّد و آله مع الدّعاء يوجب خرق الحجاب عن عروج الدّعاء إلى السّماء، و الدّعاء بغير صلاة يرجع، و يؤيّده عموم قوله تعالى ﴿هُوَ الَّذی یُصَلِّی عَلَيْكُمْ وَ مَلائِكَتُهُ﴾.

ثمّ ورد في أخبارنا أنّ المراد بالتسليم الولاية للآل[٣].

---

١ ـ الأربعين للمحدّث الحسينيّ ٣١، و فيه: و في هذا المعنى قال الشاعر:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يومَ النُّشور من الرحمن غُفرانا
أوضحتَ من ديننا ما كان مُلتبِساً ... جزاك ربُّكَ عنّا فيه إحسانا
نفسي فداء لخير الناس كُلِّهمُ ... بعد النبيّ عليّ الخير مَولانا
أخي النّبيّ و مولى المؤمنينَ معاً ... و أوّلِ النّاسِ تصديقاً و إيمانا

٢ ـ فردوس الأخبار ٣: ٣٠٦؛ شرف النبيّ ٢٨٠، ٢٨٥.

٣ ـ تفسير القمّيّ ٢: ١٩٦؛ تفسير الصافي ٤: ٢٠١.

الآية التاسعة و العشرون

من سورة فاطر؛ قوله تعالى ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتابَ الَّذينَ اصْطَفَيْنا مِنْ عِبادِنا فَمِنْهُمْ ظالِمٌ لِنَفْسِهِ وَ مِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَ مِنْهُمْ سابِقٌ بِالْخَيْراتِ﴾ ٣٢.

روى أصحابنا مستفيضاً اختصاص الآية بالفاطميّين، و اختصاص ايراث الكتاب بالعترة الطّاهرة خاصّة[١].

ففي **العيون**[٢]: أراد الله بذلك، العترة الطّاهرة، و لو أراد الأمّة لكانت بأجمعها في الجنّة، لقول الله تعالى ﴿فمنهم ظالمٌ لنفسه﴾ الآية، ثمّ جمعهم كلّهم في الجنّة، فقال: ﴿جنّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونها﴾ الآية، فصارت الوراثة للعترة الطّاهرة لا لغيرهم.

و في **الكافي** عن الكاظم، أنّه عليه السلام تلا هذه الآية، [و] قال: فنحن الّذين اصطفانا الله عزّوجلّ، و أورثنا هذا الّذي فيه تبيان كلّ شيء[٣].

و عن الرضا عليه السلام، أنّه سُئل عنها فقال: ولد فاطمة عليها السلام، و السّابق بالخيرات:

---

١ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٢٠٩؛ كشف اليقين ٣٧٢؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٩٦؛ أسرار الإمامة ٢٧٦؛ بصائر الدرجات ٤٧، ١٩٧؛ كشف الغمّة ١: ٣١٧؛ تفسير فرات الكوفي ١٢٨.

٢ ـ عيون أخبار الرضا ١: ٢٢٨.

٣ ـ الأصول من الكافي ١: ٢٢٦.

الإمام، والمقتصد: العارف بالإمام، و الظالم لنفسه: الّذي لا يعرف الإمام[١].

أقول: إن كان التقسيم المذكور إلى الثلاثة للمصطفين، لزم أن يكون الظالم مصطفى لله و التالي باطل، فوجب أن يكون الميراث الكتاب مختصّاً بالعترة الطّاهرة من ولد فاطمة عليها السلام، و التقسيم لمطلق وُلدها. و المراد المصطفين الّذين أورثهم الكتاب: آل محمّد صلوات الله عليهم أجمعين العترة الطاهرة، و عليّ عليه السلام سيّدهم و أفضلهم، و هذا أظهر.

و من طريق الجمهور ما رواه الحافظ أبوبكر بن مردويه أنّ المراد بالاسم الموصول[٢] عليّ عليه السلام؛ و حينئذٍ فالاتيان بصيغة الجمع: إمّا تشريف أو تشريك له لذريّته و هو الأظهر. و ايراث الله كتابه للعترة الطاهرة[٣] كناية عن قيامهم مقام النبيّ صلى الله عليه وآله في دعوة الخلق و تبليغ النواميس الإلهيّة و إرشاد النّاس سُبُل السلام، أو تصريح بعلمهم بالكتاب من الله سبحانه و تعالى علما لدنيّاً، فيجب على غيرهم اتّباعهم بقوله تعالى ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنتم لا تَعلَمون﴾ و هو المعنيّ بالخليفة والإمام، أو نصّ على كَونهم أفضل، فيكونون خلفاء على غيرهم، لقُبح تقديم المفضول على الفاضل.

و بالجملة، هذه منقبة لا يساويها مناقب، و يشهد بهذا التفسير من الآية الكريمة قوله تعالى ﴿وَ أُولُوا الْأَرْحامِ بَعْضُهُمْ أَوْلىٰ بِبَعْضٍ فى كِتابِ اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنينَ وَ الْمُهاجِرينَ﴾[٤].

فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله و عليّاً عليه السلام داخلان في العموم، فكان النبيّ صلى الله عليه وآله أولى بأولي أرحامه، و أولوالأرحام أولى به؛ و التقييد بكونهم مؤمنين مهاجرين يُخرج غير

---

١ ـ الأصول من الكافي ١: ٢١٥.

٢ ـ يقصد «الذين»، في قوله عليه السلام: فنحن الذين اصطفانا الله.

٣ ـ سنن الترمذيّ ٥: ٤١ سورة الملائكة، نور الأبصار للشبلنجيّ ٢٢٧.

٤ ـ الأحزاب: ٦.

عليّ عليه السلام [1]، لاتّفاق الأمّة أنّ الإمامة لا يخلو من ثلاثة: عليّ و عبّاس و أبي‌بكر، فإذا بطل إمامة عبّاس بعدم كونه مهاجراً؛ بل طليقاً، و بطل إمامة أبي‌بكر بعدم كونه من أُولي أرحام النبيّ صلى الله عليه وآله و ذوي قرابته عرفاً، لأنّ بُعد الطبقة يوجب سلب اسم القرابة و الرحم، كما ذكره الفقهاء في بحث صلة الرّحم اتّفاقاً. و إلّا لصدق [على] ابن آدم كلّهم [أنّهم] قرابة، و التالي ضرورة و اتّفاقاً، فالمقدّم مثله، و لأنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سلب القرابة عنه يوم البراءة بوحي جبرئيل عليه السلام، بقوله صلى الله عليه وآله: لا يُبلِّغ عنّي إلّا أنا أو رجلٌ منّي [2]. ثمّ أرسل عليّاً عليه السلام ليبلّغ عنه و استرجع أبابكر ـ باتّفاق الفريقَين ـ بعد ارساله لقراءة آيات البراءة على أهل الموسم، و هذا في سلب نسبه و قرابته عن النبيّ صلى الله عليه وآله. و لو سُلِّم الإطلاق، فهو من الأفراد النّادرة و لا ينصرف إليه، فيتبادر مثل عليّ عليه السلام، و يخرج غيره من آية أُولي القربى و آية وجوب المودّة في قوله تعالى ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ [3].

أو نقول: عدم اجتماع الوصفَين في غير عليّ عليه السلام بالاجماع يُخرج غيره، فهو أولى بالنبيّ صلى الله عليه وآله. و الأولوية بأفراد الإنسان باختلاف الأفراد تختلف، و يجمعها ما هو أهمّ عنده. و الأهمّ عند النبيّ صلى الله عليه وآله هو شرعه و كتابه و تبليغ الأحكام، فيكون عليّاً عليه السلام أولى بالنبيّ صلى الله عليه وآله من الثلاثة، و هذا منصب الإمام ليس إلّا. أو نقول: اطلاق الأولوية بالنبيّ صلى الله عليه وآله يقتضي العموم من جهة حذف المتعلّق و عدم التعيّن و منافاة

---

١ ـ كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام مهاجراً ذا رحم، و قد أثبت الله تعالى بهذه الآية و لايته عليه السلام، لأنّه كان أولى برسول‌الله صلى الله عليه وآله من غيره.

٢ ـ مسند أحمد ١: ٣٣١؛ سنن الترمذيّ ٥: ٣٠٠؛ خصائص النسائي ٢٠؛ مصابيح السنّة ٢: ٣٥٠؛ تفسير الطبريّ ١٠: ٤٦، ٤٧؛ الفصول المهمّة ٤٠؛ التفسير الكبير ١٤: ٢١٨؛ غرائب القرآن ١٠: ٣٩؛ زاد المسير في علم التفسير ٣: ٣٩١؛ المناقب للخوارزميّ ١٦٤، ١٦٥؛ الصواعق المحرقة ١٢٢.

٣ ـ الشورى: ٢٣؛ منهج الشيعة لابن شرفشاه ١١٤.

الاجمال للغرض و الحكمة، فيكون عليّ عليه السلام أولى بالنبيّ صلى الله عليه وآله من كلّ أحد في كلّ أمر، و هذا الإطلاق ليس إلّا للإمام، و يشهد به الأخبار المستفيضة عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال لعليّ عليه السلام: أنت وارثي، منها ما مضى في حديث المنزلة و غيرها[1].

و منها ما رواه من المخالفين أحمد بن حنبل مرفوعاً عن سلمان و أنس، عنه صلى الله عليه وآله، قال: قلتُ له: يا رسول‌الله، مَن وصيُّك؟ قال يا سلمان، مَن كان وصيّ أخي موسى؟ قلت: يوشع بن نون. قال: فإنّ وصييّ و وارثي و يقضي دَيني و يُنجز وعدي عليّ بن أبي طالب[2].

و رواه ابن مردويه[3] بزيادة فضائل له.

و ظاهر إنّ وصيّ الإنسان هو القائم مقامه بأموره الهامّة، و ما أمر أهمّ للنبيّ صلى الله عليه وآله من إقامة الدّين و هداية الأمّة إلى سُنَن المرسلين، و هو المعنيّ بالإمام. قوله: «و وارثي». و لا إرثَ للنبيّ يرثه الوليّ إلّا الكتاب و العلم و آثار النبوّة؛ و ينصرف إليه الإطلاق في أمثال المقام لعدم اعتنائهم بالدراهم و الدّنانير، و لذا شاع في الأخبار «أنّ الأنبياء لا يورثون درهماً و لا ديناراً، و إنّما يورثون العلم»، و قد مضى عند ذِكر حديث المنزلة أنّ عليّاً عليه السلام سأله: ما أرث منك؟ فقال: ما كان ميراث الأنبياء؟ قال صلى الله عليه وآله: و ما كان ميراث الأنبياء؟ قال: كتاب الله و سُنّة نبيّهم[4].

و من ذلك ما رواه الخوارزميّ في **المناقب**: إنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال يوم فتح خيبر: «لولا أن يقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النّصارى في عيسى ابن مريم عليه السلام،

١ـ سبق تخريجه آنفاً.

٢ـ **فضائل الصحابة** لأحمد بن حنبل ٢: ٦١٥؛ **مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام لابن المغازلي ٢٠٠؛ **شرح نهج البلاغة** لابن أبي الحديد ٣: ٢٠٨، ٢٥٦؛ **المناقب** للخوارزميّ ٨٥، ١٢٩، في حديث طويل؛ **مجمع الزوائد** ٩: ١٤٧؛ **فرائد السمطين** ١: ٨٥، ١٤٥، ٢٦٩ـ ٢٧٢.

٣ـ **نهج الايمان** ٢٠٠، ٢٠٢، نقلاً عن ابن مردويه.

٤ـ **فضائل الصحابة** لأحمد ٢: ٦٣٨ ح ١٠٨٥.

لقلتُ فيك اليوم مقالاً؛ بحيث لا تمرّ بملأ من المسلمين إلّا أخذ من تراب نعلك و فضل طهرك يستشفون به، و لكن حسبُك أن تكون منّي و أنا منك، ترثني و أرثُك، أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي. يا عليّ أنت تؤدّي دَيني، و أنت في الآخرة أقرب النّاس منّي، و أنت غداً على الحوض خليفتي تذود عنه المنافقين، و أنت أوّل من يرد عليَّ الحوض، و أنت أوّل داخل في الجنّة من أمّتي، و شيعتك على منابر من نور، حربُك حربيّ، و سِلمك سلمي، و سرّك سرّي، و علانيتك علانيتي، و سريرة صدرك سريرة صدري، و أنت باب عِلمي، ولدك ولدي، و لحمك لحمي، و جسمك جسمي، و دمك دمي، و إنّ الحقّ معك، و على لسانك، و في قلبك، و بين عينَيك، و الإيمان مخالط لحمك و دمك؛ كما خالط لحمي و دمي، و إنّ الله عزّ وجلّ أمرني أن أُبشّرك أنّك و عترتك في الجنّة، و عدوّك في النّار، و لا يرد على الحوض مُبغضٌ لك و لا يغيب عنك محبّك[1].

و رواه أحمد بن حنبل أيضاً إلى قوله «من تحت قدمَيك للبركة».

و بالجملة، الأخبار النّاصّة في أنّ النبيّ ﷺ قال لعليّ: «أنت وارثي» مستفيضة من الطرفَين؛ بل كادت أن تكون متواترة، و كلّ ذلك من شواهد أنّ المراد بالآية ايراث الله الكتاب عليّاً و أولاده الطاهرين عليهم السلام، فيكون قول النبيّ ﷺ للولي «أنت وارثي» بايراث الله و وحيه، و هذا نصّ على الخلافة و الوصاية و الإمامة عند من ليس له لجاج، أو في ذهنه الإعوجاج، و الحمد لله على أوّل النّعم.

---

١ ـ المناقب للخوارزميّ ١٢٩، ٣١١، ٣١٧؛ خصائص الأئمّة ٧٥؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ٢٣٧ ـ ٢٣٩؛ قصص الأنبياء لقطب الدّين الراونديّ ٣٥٩ ـ ٣٧٢.

الآية الثلاثون

من سورة الصّافات: قوله تعالى ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤُلُونَ﴾ ٢٤.

فقد روى الفريقان[١] أنّ المراد أنّهم مسؤولون عن ولاية عليّ أميرالمؤمنين عليه السلام.

رواه أصحابنا، منهم عليّ بن إبراهيم في تفسيره[٢]، قال: عن ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام، و مثله في الأمالي[٣] و العيون[٤] عن النبيّ صلى الله عليه و آله، و في علل الشرائع[٥] عنه عليه السلام أنّه قال في تفسيرها: لا يجاوز قدما عبد حتّى يُسئل عن أربع:

---

١ ـ أمّا العامّة: صحيح مسلم ٤: ١٧٨٢؛ نظم دُرر السمطَين ١٠٩؛ كفاية الطالب ٢١٦؛ فرائد السمطَين ١: ٧٩؛ شواهد التنزيل ٢: ١٦٠؛ شرف النبيّ ٢٥٢. و روى الخطيب في تاريخه ٣: ١٦١، و ١٠: ٣٥٧ مسنداً إلى ابن عبّاس قال: قُلت: يا رسول‌الله، للنار جواز؟ قال: نعم، قلت: و ما هو؟ قال: حبّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و أمّا الخاصّة: تفسير الحِبَري ٣١٣؛ مناقب آل أبي طالب ٢: ١٧٤؛ بشارة المصطفى ٢٤٣؛ نهج الإيمان ٥٠٣ ـ ٥٠٥؛ كشف اليقين ٣٦١؛ منهاج الكرامة ١٢٦، ١٢٧؛ أسرار الإمامة ٤٨؛ تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار ٤٣، ٨١؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٨١؛ خصائص الوحي المبين ٨١؛ الطرائف ٧٤؛ العُمدة لابن البطريق ٢٨٦، ٣٠١.

٢ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٢٢٢.

٣ ـ الأمالي للشيخ الطوسيّ ١: ٢٩٦.

٤ ـ عيون أخبار الرضا ١: ٣١٣.

٥ ـ علل الشرائع ٢١٨.

عن شبابه فيما أبلاه، و عن عمره فيما أفناه، و عن ماله من أين جمعه، و فيما أنفقه، و عن حبّنا أهل البيت[1].

و رواه من المخالفين في أصولهم الحافظ أبونعيم[2]، عن الشعبيّ، عن ابن عبّاس، قال: مسؤولون عن ولاية عليّ بن أبي طالب عليه السلام.

و رواه أحمد بن حنبل في المسند[3]، و ابن شيرويه[4] في **الفردوس** في قافية الواو، وابن حجر في **صواعقه**[5]، و الواحدي[6] عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال النبيّ صلى الله عليه و آله: مسؤولون عن ولاية عليّ عليه السلام.

و ابن الجوزيّ في **تذكرة الخواصّ**[7]، قال مجاهد عن حبّ عليّ عليه السلام.

و لا ريب أنّ ولايته الّتي يُوقَف العبد و يُسأل عنها يوم القيامة، لا سيّما في أوّل قدم قام بها من قبره، لا تكون إلّا ولايةً واجبة قائمة مقام النبوّة، و ليست إلّا الإمامة دون المحبّة المجرّدة؛ كما في دون فاطمة من أقارب الرّسول و سائر المؤمنين. على أنّ وجوب المودّة و المحبّة دليل وجوب الاتّباع و الطاعة، و ليس إلّا الإمامة.

و يشهد بصحّة هذا الخبر قوله تعالى **﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ الَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾**.

و قد روى الفريقان أنّ المراد بالنّبأ العظيم ولاية عليّ عليه السلام[8].

---

١ ـ المناقب للخوارزميّ ٧٧ ح ٥٩؛ المناقب لابن المغازليّ ١١٩؛ كفاية الطالب ٢٨٩.

٢ ـ النور المشتعل من كتاب ما نزل ١٩٦ ـ ١٩٩.

٣ ـ مسند أحمد بن حنبل ٢: ١٧٥؛ صحيح مسلم ٤: ١٧٨٢.

٤ ـ في الأصل «مردويه»، و الصحيح ما أثبتناه.

٥ ـ الصواعق المحرقة ١٤٩.

٦ ـ الصواعق المحرقة ١٤٩، نقلاً عن الديلميّ و الواحديّ.

٧ ـ تذكرة الخواصّ ١٧.

٨ ـ عليّ عليه السلام هو النبأ العظيم؛ أنظر: نظم دُرر السمطين ٧٨؛ بصائر الدرجات ٧٧؛ تأويل ما نزل من القرآن

أمّا الخاصّة: فمستفيضاً[1].

و **أمّا العامّة**[2]: فقد رواه الحافظ الشيرازيّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: ولاية عليّ، يتساءلون عنها في قبورهم. ما من ميّت إلّا و يسأله منكر و نكير عن ولاية عليّ أميرالمؤمنين بعد الموت. يقولون له: من ربّك و ما دينك؟ و مَن نبيّك؟ و مَن إمامك؟.

وجه الدّلالة أنّ اجمال الآية يُفصّل بالرّواية بما فيه تعيين إمامة عليّ عليه السلام، فيجب الاقتصار عليه إلّا بالدّليل، مع أنّ الفصل بغير تقييد، فإذا كانت ولاية عليّ مسؤول عنها في القبر و القيامة بالآيتين و الرّوايتين كانت من أركان الإيمان، فهو نصّ في إمامته و خلافته.

و رواه المفسّر من أصحابنا في **منهج الصادقين**[3] عن الحافظ أبي نعيم الاصفهانيّ، عن السدّي، عن النبيّ صلى الله عليه وآله ـ الحديث، و فيها قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فطُوبى للمُصدِّق بولايته، و الوَيْل للمكذِّب بولايته، و قوله تعالى **﴿قُلْ هُوَ نَبَؤٌا عَظِيمٌ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾**[4].[5]

← الكريم ٤٢٣، و جاء فيه: قال أبوعبدالله عليه السلام: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ما لله نبأٌ هو أعظم منّي، و لقد عُرِض فضلي على الأُمم الماضية باختلاف ألسنتها.

١ ـ **الأصول من الكافي** ١: ٢٧٠؛ **معاني الأخبار** ٦٧؛ **تفسير القمّيّ** ٢: ٤٠١؛ **تُحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار** ٤٣؛ **نهج الايمان** ٥٠٥ ـ ٥٠٧؛ **نهج الحقّ و كشف الصدق** ٢١١؛ **الطّرائف** ٩٥؛ **مناقب آل أبي طالب** لابن شهر آشوب ٢: ١٧٤، ١٧٥، ١٧٨؛ **مجمع البيان** ٤: ٤٤١؛ **كشف الغمّة** ١: ٤٢١، ٤٣٠.

٢ ـ **شواهد التنزيل** ٢: ٤١٧، ٤١٨؛ **المناقب** للخوارزميّ ٢٧٥؛ **الطرائف** ٩٥؛ نقلاً عن الحافظ الشيرازيّ.

٣ ـ **تفسير منهج الصادقين** ٧: ٥٠٩.

٤ ـ سورة ص: ٦٧.

٥ ـ كثر إطلاق النبأ العظيم على عليّ عليه السلام، حتّى صار كأنّه من ألقابه الخاصّة و عناوينه المخصوصة على ألسنة العامّة و الخاصّة. ففي دعاء الافتتاح في وصف أميرالمؤمنين عليه السلام **﴿وَ آيَتِكَ الْكُبْرَىٰ وَ النَّبَأِ الْعَظِيمِ﴾**، و في ←

....

← الشعر المعروف عن حسّان بن ثابت أو عمرو بن العاص.

هو النبأ العظيم و فُلْكُ نوحٍ　　　و بابُ الله و انقطعَ الخِطابُ

و قال عمرو بن العاص في قصيدته المعروفة بالجلجليّة مخاطباً لمعاوية:

نصرناكَ مِن جهلِنا يا ابنَ هندٍ　　　علىٰ النبأ الأعظمِ الأفضلِ

و قال ابن أبي الحديد في قصيدته:

يا أيّها النبأ العظيم فمُهتَدٍ　　　في حُبّه و غواة قوم ضُلَّل

القصائد السبع العلويّات ۸۰.

الآية الإحدى و الثلاثون

من سورة الصّافات أيضاً؛ قوله تعالى: ﴿سَلامٌ عَلىٰ آلِ ياسين﴾ ١٣٠.

فقد روى الفريقان أنّ المراد بآل يس آل محمّد صلّى‌الله عليه و عليهم و على سيّدهم، و ذلك لأنّ يس اسم محمّد ﷺ، بدليل [قوله تعالى] ﴿إنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلينَ﴾.
فقد رواه من أصحابنا القمّي[1]، و في معاني الأخبار[2]، و رواه في الجوامع عن[3] ابن عبّاس: آل يس آل محمّد صلوات‌الله عليهم أجمعين، و يس اسم من أسمائه ﷺ.

و في الاحتجاج، عن أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ الله سمّى النبيّ ﷺ بهذا الاسم، حيث قال ﴿يس وَ الْقُرْآنِ الْحَكيمِ إنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلينَ﴾، لِعلمه بأنّهم يسقطون قول الله سلام على آل محمّد سلام الله عليهم أجمعين، كما أسقطوا غيره[4]. و فيه دلالة علي آل

---

١ ـ تفسير القمّي ٢: ٢٢٦؛ كشف اليقين ٤٠٣؛ مجمع البيان ٤: ٤٥٧.

٢ ـ معاني الأخبار ١٢٢؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢٠٥.

٣ ـ و رواه أيضاً في مجمع البيان ٨: ٧١٤ ذيل الآية.

٤ ـ الاحتجاج للطبرسيّ ١: ٢٥٣؛ تفسير الحِبَريّ ٣٥٨، و فيه: قال عليّ عليه السلام: إنّ الله رسول‌الله ﷺ اسمه يس، و نحن الّذين قال الله تعالى «سلامٌ علي آل ياسين»؛ مجمع البيان ٤: ٤٥٧؛ تفسير البيان ٨: ٥٢٣؛ ←

يسٓ، ومن المخالفين، قال ابن حجر في **صواعقه**[١]: إنّه تحقّق ذلك، و رواه جمع كثير[٢].

أقول: و يؤيّده كون «آل» مفعولاً عن «يسٓ» في مصحف عثمان، على ما حكاه جماعة من الأعلام، و هذه الأخبار تشهد بصحّة قراءة «آل يسٓ» بفتح الهمزة و مدّها و كسر اللّام.

ورواه في **العيون**[٣] عن الرضاؑ في مجلس المأمون، قال له المأمون: فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟ قال: نعم، أخبروني عن قول الله تعالى **﴿يسٓ والقرآن الحكيم إنّك لَمِنَ المُرسَلين عَلىٰ صراطٍ مُستقيم﴾** فمن عني بقوله **﴿يسٓ﴾**، قالت العلماء: يسٓ محمّدﷺ، لم يشكّ فيه أحد، قال: فإنّ الله أعطى محمّداًﷺ و آل محمّد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كُنْهَ وَصْفِهِ إلّا من عَقِلَه، و ذلك إنّ الله لم يسلّم على أحد إلّا على الأنبياء، فقال تبارك و تعالى: **﴿سَلامٌ عَلىٰ نوحٍ فِى العالَمينَ﴾**[٤] و **﴿سَلامٌ**

← ينابيع المودّة ١: ١٤٣، و فيه: و قال الله تعالى **﴿سَلامٌ عَلىٰ آلِ ياسينَ﴾** يعني آل محمّد ؑ، و لم يسلّم على آل أحد من الأنبياء ؑ سواه.

١ ـ **الصواعق المحرقة ١٤٨، ١٤٩؛ التفسير الكبير ٢٦: ١٦٠؛ جواهر العقدين ٢٢٨.**

٢ ـ **شواهد التنزيل ٢: ١٦٥ ـ ١٧٠؛ معاني القرآن ٢: ٣٩٢؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٧٧؛ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢٣: ٦٧؛ تفسير الطبريّ ٢٣: ٩٤ ـ ٩٦؛ الدرّ المنثور ٥: ٢٨٦؛ تفسير الخازن ٦: ٢٦؛ تفسير الثعالبيّ ٥: ٤٦؛ زاد المسير في علم التفسير ٧: ٨٤؛ غريب القرآن للسجستانيّ ١٥٩.**

٣ ـ عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٦؛ أسرار الإمامة ٢٣٩، ٢٨١، و فيه: قال الله تعالى **﴿سَلامٌ عَلىٰ نوحٍ فِى العالَمين﴾** و قال **﴿سَلامٌ على مُوسى و هارُونَ﴾** و **﴿سَلامٌ على إبراهيمَ﴾** ثمّ قال في أهل النبيّ **﴿سَلامٌ عَلىٰ آل ياسين﴾**، و ياسين محمّد ﷺ بالإجماع، فيجب أن يكون هؤلاء مثل نوح و موسى و هارون و ابراهيم الّذين سلّم الله تعالى عليهم، فخلع الله تعالى عليهم خلعة الأنبياء ؑ.

٤ ـ الصافّات: ٧٩، و عمّ سلام نوح في قوله «في العالمين»، كأنّه جعل له بعدد كلّ أحد و بعدد كلّ شيء في العالم ـ و من العالم ناطق و جماد و حيوان و موات ـ سلاماً باقياً ذلك بقاء العالمين في الدنيا و الآخرة، فكذلك عليّ بن أبي طالب ؑ و سائر آل الرسول ؑ اختصّوا بالسّلام في قوله: **﴿سلامٌ على آل ياسين﴾** أي جعل لآل الرسول ؑ و عليّ ؑ أفضل السلام.

عَلىٰ إبْراهِيمَ﴾[١] و ﴿سَلامٌ عَلىٰ مُوسىٰ و هارونَ﴾[٢]، و لم يقل: و سلامٌ على آل نوح، و لم يقل: و سلامٌ على آل إبراهيم، و لم يقل: و سلام على آل موسى و هارون.

و قال: ﴿سَلامٌ على آل ياسين﴾ يعني آل محمّد صلوات‌الله عليهم أجمعين[٣].

و بالجملة، هذه القراءة في رواياتنا و عند علمائنا معروفة مشهورة لا نتركها مهما أمكن، و نُفتي بصحّتها، للروايات الصحيحة من طريقنا مضافاً إلى طريق المخالفين[٤].

و أمّا قراءة الياسين متّصلاً لا آل يس، فقيل: لُغة في الياس كيناوسين[٥]. و قيل: جمع له أُريد به هو و أتباعه، و فيه إنّه لو كان كذلك لكان مُعرَّفاً، و لو كان أُريد به هو واتباعه، لزم أن يكون أتباع الياس في سلك الأنبياء، و أن يكون الله سلّم عليهم، و الظاهر أنّ سلام الله على أحدٍ يدلّ على عِصمته و طهارته عن رجس الآثام، و سلامته من الهلاك، فيختصّ بأهل العصمة. فالصّحيح اختصاص الآية بالعترة الطاهرة أهل بيت الرسول، فيكون آل يس عليّ سيّدهم في درجة الأنبياء حفظاً لسياق الآيات و تطبيق الطرفَين مع الوسط، لأنّه تعالى ختم السورة بقوله سبحانه: ﴿سَلامٌ عَلَى الْمُرسَلين﴾، و ليس آل يس من المرسلين، فيكونون أئمّة.

و قد روى ابن حجر[٦] المتأخّر من رجال المخالفين في صواعقه أيضاً، أنّ الله

---

١ ـ الصافّات: ١٠٩.

٢ ـ الصافّات: ١٢٠.

٣ ـ مشارق الأنوار ١٠٦.

٤ ـ رويت هذه القراءة عن نافع، و ابن عامر، و يعقوب، و رويس، و الأعرج، و شيبة، و زيد بن عليّ، و عبدالله بن مسعود، كما رويت عن الإمام الرضا عليه السلام. انظر معجم القراءآت القرآنيّة ٥: ٢٤٦ ـ ٢٤٧.

٥ ـ كذا في المتن.

٦ ـ الصواعق المحرقة ١٤٩، و فيه: إنّ الله تعالى جعل أهل بيت نبيّه صلى الله عليه وآله مطابقاً له في أشياء كثيرة، و ذكر الفخر الرازي أنّ أهل بيته صلى الله عليه وآله يُساوونه في خمسة أشياء:

←

تعالى ساوى بين محمّد و آله في خمسة مواضع:

منها: السّلام عليهم، فكما سلّم على محمّد بقوله: و السلام عليك أيّها النبيّ و رحمة‌الله و بركاته، سلّم على آله بقوله سبحانه: «سلامٌ على آل يس».

ثمّ أقول: إذا ثبت أنّ الله سبحانه و تعالى سلّم على الآل، ثبت عصمتهم وطهارتهم وسلامتهم عن الآثام، فيكونون أئمّة و أولى بالإمامة، و هو الظاهر. ألا ترى كيف أثبت عصمة الأنبياء عن الزّلل بقوله تعالى: ﴿وَ سَلامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾ بعد ﴿سُبحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمّا يَصِفُونَ﴾، فإنّ السلام على أحد دعاء بالسلامة، و [السلام] من الله سبحانه و تعالى فِعْل السلامة بعبده تكويناً، و لا نعني بالعصمة إلّا هذا.

← إحداها: في السلام، قال: «السلام عليك أيّها النبيّ و رحمة‌الله و بركاته» و قال لأهل بيته: «سَلامٌ على إلْ ياسين».

و الثانية: في الصلاة على النبيّ ﷺ و على الآل، كما في التشهّد و غيره، تجب الصلوات في التشهد بقول الشافعيّ: التفسير الكبير للرازيّ ٢٥: ٢٢٧.

و الثالثة: في الطهارة، قال الله تعالى: «طه» أي يا طاهر «ما أنزلنا عليك القُرآنَ لِتَشقىٰ إلّا تَذْكِرَةً لِمَنْ يَخْشىٰ»، و قال لأهل بيت نبيّه ﴿إنَّما يُريدُ الله لِيُذهِبَ عَنْكُمُ الرِجْسَ أهْلَ البَيتِ و يُطهِّركم تَطهيراً﴾.

و الرابعة: تحريم الصدقة، قال ﷺ: لا تحلّ الصدقة لمحمّدٍ و لا لآل محمّد.

و الخامسة: المحبّة، قال الله عزّوجلّ: ﴿قُلْ إن كُنتُم تُحِبّونَ الله فَاتَّبِعُوني يُحْبِبكُمُ الله﴾، و قال لأهل بيته: ﴿قُل لا أسألُكُمْ عَلَيهِ أجراً إلّا المَوَدَّةَ فِي القُربىٰ﴾.

الآية الثانية و الثلاثون

من سورة الشورى؛ قوله تعالى ﴿قُلْ لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أي على التبليغ و الرسالة ﴿أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ﴾ ٢٣.

فقد روى الفريقان[1] أنّ المراد بذوي القربى في الآية: الّذين جعل الله مودّتهم

---

١ ـ أمّا العامّة: مسند أحمد ١: ٢٨٦؛ صحيح البخاريّ ٦: ٣٧؛ حلية الأولياء ٣: ٢٠١؛ المعجم الصغير ١: ٧٦؛ تفسير الكشّاف ٤: ٢٢٠؛ كفاية الطالب ٧٩ ـ ٨١؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٣٠٧ ـ ٣٠٩؛ المناقب للخوارزميّ ٢٧٥؛ الدرّ المنثور ٦: ٧؛ الوسيط في تفسير القرآن للواحد النيسابوريّ ٤: ٥٢؛ التفسير الكبير للرازيّ ٢٧: ١٦٦، ١٦٧؛ شرف النبيّ ١٢٥؛ الذريّة الطاهرة للدولابيّ ١١٠؛ كتاب الولاية و فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام لمحمد بن جرير الطبريّ ٧٥؛ شواهد التنزيل ٢: ١٣٤؛ أسباب النزول للواحدي ١٣٣؛ تفسير الماورديّ المسمّى بنكت العيون ٢: ٤٩؛ ذكر أخبار اصبهان ٢: ١٦٥؛ مجمع الزوائد ٩: ٢٦٦؛ مطالب السؤول ٨؛ نظم دُرر السمطين ٢٤، ٨٦؛ ذخائر العقبى ٢٦، ١٣٨؛ فرائد السمطين ٢: ١٣؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٧٢؛ تفسير البحر المحيط ٧: ٥١٦.

و أمّا الخاصّة: عيون أخبار الرضا ١: ٢٣٣؛ الأمالي الصدوق ١٤١؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٣٠٩؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ٢١٤؛ كتاب الولاية لابن عقدة ١٧١؛ تفسير الحِبَريّ ٣٥٩ ـ ٣٦٣؛ كشف الغمّة ١: ٥٤؛ منهاج الكرامة ٨٢، ١٢٢؛ بشارة المصطفى ٢٤٠، ٢٤١؛ العُمدة لابن البطريق ٤٧ ـ ٦٠؛ تفسير القمّيّ ٢: ٢٧٥؛ بصائر الدرجات ١٣٨، ١٣٩؛ نهج الحقّ و

←

أجر الرسالة، فمن لم يودّهم فسد إيمانه بالرّسول، لأنّ أجر الرّسالة من متمّمات الإيمان بالرّسول ﷺ [و] هم العترة الطّاهرة: عليّ و فاطمة و الحسنان عليهم السلام.

و أمّا أصحابنا فقد رووه متواتراً و عليه إجماعهم لا خلاف بينهم.

منها: ما رواه في **مجمع البيان**[1] عن السّجاد و الباقر و الصادق عليهم السلام.

و في **الكافي** عن الصادق عليه السلام، قال: لمّا رجع رسول‌الله ﷺ من حجّة الوداع وقدم المدينة أتته الأنصار، فقالوا: يا رسول‌الله، إنّ الله جلّ ذكره قد أحسن إلينا وشرّفنا بك و بنزولك بين ظهرانينا، فقد فرّح الله صديقنا، و كبت عدوّنا، وقد يأتيك وفودٌ، فلا تجد ما تعطيهم، فيشمت بك العدوّ، فنحبّ أن تأخذ ثُلث أموالنا، حتّى إذا قدم عليك وفد مكّة وجدتَ ما تعطيهم، فلم يردّ رسول‌الله ﷺ عليهم شيئاً، وكان ينتظر ما يأتيه من ربّه، فنزل جبرئيل عليه السلام و قال: **﴿قُل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى﴾** و لم يقبل أموالهم، فقال المنافقون: ما أنزل الله هذا على محمّد ﷺ، و ما يريد إلّا أن يرفع بضبع ابن عمّه و يحمل علينا أهل بيته، يقول أمس: «من كنتُ مولاه فعليّ مولاه»، و اليوم: «قُل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة فى القربى»[2].

و نحوه رواه في **قرب الإسناد**[3]، و **الجوامع**[4]، و **المجمع**[5]، و **المحاسن**[6]، و غيرها،

← كشف الصدق ١٧٥؛ خصائص الوحي المبين ٥٢ ـ ٥٥؛ أسرار الإمامة ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٥٦، و فيه: أعظم الأمور في الدّنيا النبوّة بعد الإلهيّة، فجعل الله تعالى محبّة عليّ و أولاده بإزاء النبوّة، و جعلها أجره إزاء النبوّة بمنزلة الشّكر لها، فقال ﴿قُل لا أسألكم...﴾ فمن أنكره فقد أنكر القرآن، و منكر القرآن كافر و عدوّ الله و عدوّ رسوله و المؤمنين.

١ ـ مجمع البيان ٥: ٢٨، ٢٩.

٢ ـ الأصول من الكافي ١: ٢٩٥، ٢٩٦، ٤١٣؛ روضة الكافي ٣٧٩، رقم ٥٧٤؛ روضة الواعظين ٢٦٨.

٣ ـ قرب الإسناد ١٢٨، رقم ٤٥٠.

٤ ـ تفسير جوامع الجامع للطبرسيّ ٤٢٩.

٥ ـ مجمع البيان ٥: ٢٨.

بل هذا من أصول مذهبنا و ما أجمع عليه أصحابنا في الأعصار و الأمصار[٧].

و أمّا المخالفون: فقد رواه منهم مسلم[٨]، و البخاريّ[٩] في الصحيحَين، وأحمد بن حنبل في مسنده[١٠]، و الزمخشريّ[١١]، و الثعلبيّ[١٢]، و البغويّ[١٣] في تفاسيرهم عن ابن عبّاس و غيره.

و رواه الأندلسيّ في الجمع بين الصّحاح[١٤]، و الطبرانيّ[١٥]، و الحاكم[١٦]، و ابن أبي حاتم[١٧]، و ابن حجر في صواعقه[١٨] عنه، أنّه فسّر القرابة بعليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام، وصفهم بوجوب المودّة.

٦ـ المحاسن ١٤٥.

٧ـ تفسير القمّيّ ٢ : ٢٧٥ ؛ تأويل الآيات الظاهرة ٥٣٠ ـ ٥٣١ ؛ و الأخبار كثيرة في أنّ حبّ عليّ و أولاده عليهم السلام حبّ الله تعالى، و بُغضهم بغض الله، و بالجملة محبّتهم إيمان و بغضهم كفر و نفاق. و جاء في الخبر «أساس فاتحة الكتاب بسم الله الرّحمن الرّحيم، و أساس الدّين حُبّ آل محمّد عليهم السلام» و روي أيضاً «أساس الإسلام حبّنا أهل البيت» انظر: أسرار الإمامة ٢٤٧.

٨ـ تفسير الدر المنثور للسيوطي ٦ : ٥ ذيل آية المودّة، عن صحيح مسلم، و لم أعثر عليه في صحيح مسلم المطبوع.

٩ـ تفسير الدرّ المنثور ٦ : ٥ ، ذيل الآية، عن صحيح البخاريّ ؛ و لم أعثر عليه في صحيح البخاريّ المطبوع.

١٠ـ مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٨٦ ؛ سنن أبي داود ٥ : ٣٧٧.

١١ـ الكشّاف ٤ : ٢٢٠.

١٢ـ تفسير الثعلبيّ ٨ : ٣١٠ ؛ العمدة لابن البطريق ٥٠ ح ٤٣.

١٣ـ تفسير البغويّ ٤ : ١٢٥ ذيل الآية ٢٣ من سورة الشورى.

١٤ـ العمدة لابن البطريق ٥٨ ح ٥٩ و ٦٠، عن الأندلسيّ.

١٥ـ المعجم الكبير للطبرانيّ ٣ : ٤٧ رقم ٢٦٤١.

١٦ـ المستدرك على الصحيحَين ٣ : ١٨٨.

١٧ـ تفسير الدرّ المنثور ٦ : ٧ ذيل الآية عن ابن أبي حاتم في تفسيره.

١٨ـ قال ابن حجر في صواعقه ١٦٩ ، ١٧٠ في تفسير هذه الآية: أخرج أحمد، و الطبرانيّ، و ابن أبي حاتم، والحاكم، و الثعلبيّ، عن ابن عبّاس، أنّ هذه الآية لمّا نزلت قالوا : يا رسول الله مَن قرابتك هؤلاء الّذين وجبت علينا مودّتهم ؟ قال صلى الله عليه وآله : عليّ و فاطمة و ابناهما.

و من التفصيل في ذلك ما في مسند أحمد بن حنبل[١] عن ابن عبّاس، لمّا نزل ﴿قُل لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى﴾ قالوا: يا رسول‌الله، مَن قرابتك الّتي وجب علينا مودّتهم؟ قال: عليّ و فاطمة و أبناهما.

و نحوه في الصحيحَين[٢]، و تفسير الثعلبيّ[٣]. و يشهد له أيضاً ما ورد في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[٤] يعني مودّة واجبة؛ و أخبار وجوب محبّة عليّ عليه السلام، فإنّ حبّه إيمان ـ أي متمّم الإيمان و شرط له ـ و بُغضه نفاق؛ و هي متواترة من الطرفَين:

منها ما رواه من رجال المخالفين في صحيح البخاريّ[٥]، و في الجمع بين الصحيحَين، مسند عليّ عليه السلام، في الحديث التاسع من أفراد مسلم، و في الجمع بين الصحاح، في الجزء الثاني على حدّ ثُلثيه في باب مناقبه، عن صحيح ابن داود من الباب المذكور من صحيح البخاريّ.

و [يشهد له أيضاً] ما في مسند ابن حنبل[٦]، و في المشكاة للمبارك نوري[٧]، و في الاستيعاب[٨]، و حكاه في تذكرة الخواصّ[٩] لابن الجوزيّ، عن الفضائل لابن حنبل أيضاً، أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال لعليّ: لا يحبّك إلّا مؤمن، و لا يبغضك إلّا

---

١ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١٩٩؛ ذخائر العُقبى ٢٥.
٢ ـ تفسير الدرّ المنثور ٦: ٥، ذيل آية المودّة، عن صحيح البخاريّ و صحيح مسلم.
٣ ـ تفسير الثعلبيّ ٨: ٣١٠.
٤ ـ سورة مريم: ٩٦.
٥ ـ صحيح البخاريّ ٤: ١٨١٩ باختلاف.
٦ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٨٤، ٩٥، ١٢٨، و ٦: ٢٩٢.
٧ ـ مشكاة المصابيح ٢: ٥٠٣.
٨ ـ الاستيعاب ٣: ٣٧.
٩ ـ تذكرة الخواصّ ٢٨، رواه عن الفضائل.

منافق[١].

و أورد جملة من هذه الرّوايات في **تذكرة الخواصّ**[٢] سبط ابن الجوزيّ، و يشهد به أيضاً أنّ الله تعالى جعل عليّاً نفس النبيّ صلوات‌الله عليهما و آلهما في آية المباهلة ـ الآية الرابعة من هذا الكتاب ـ و مودّة النبيّ ﷺ واجبة اتّفاقاً، فكذا مَن هو كنفسه الشريفة. و إذا ثبت كَون مودّتهم أجر الرّسالة، ثبت وجوب طاعتهم، و هو معنى الإمامة، و هذه الخصلة من خواصّ الإمام، مع أنّ إطلاق وجوب المودّة يقتضي عدم النكير عليهم فيما صدر عنهم، فإن لم يكونوا معصومين جاز الخطاء عليهم، فإن وجب الردّ كان منافياً لإطلاق وجوب المودّة، و إلّا كان مخالفاً لما عُلم من الدّين ضرورة من وجوب الإنكار في المنكر، و تقييد وجوب المودّة بما لم يكن ما صدر عنهم منكر خلاف الأصل، فلا يُصار إليه إلّا بدليل، فإطلاق وجوب المودّة لهم دليل عصمتهم.

إذا عرفت هذه فنقول: أجمعت الأمّة على وجوب مودّة ذوي قرابة النبيّ ﷺ للآية و الرّوايات، و اختلفوا في تعميمها و تخصيصها بهؤلاء المنصوص عليهم في

---

١ ـ أنساب الأشراف ٢: ٩٧، ١٥٣؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٢؛ المسند للحميديّ ١: ٣١؛ سنن الترمذيّ ٥: ٢٩٩، ٣٠٦؛ نظم دُرر السمطَين ١٠٢؛ مجمع الزوائد ٩: ١٧٠ ـ ١٨١؛ صحيح مسلم ١: ٥٥، ٨٦؛ كتاب الايمان؛ حلية الأولياء ٤: ١٨٥؛ المناقب للخوارزميّ ٣٢٦؛ ذخائر العُقبى ٩١؛ شرف النبيّ ٢٧٠؛ تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥، و ٤: ٤١، و ٨: ٤١٧، و ١٤: ٤٢٦؛ المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٢٨؛ خصائص الإمام عليّ ﵇ للنسائيّ ٨٣؛ الصواعق المحرقة ١٢٢؛ فردوس الأخبار ١: ٥٢٢، و ٥: ٤٠٨؛ شواهد التنزيل ٢: ١٨٩؛ الرياض النضرة ٢: ١٨٩.

الإرشاد للمفيد ١: ٣٩؛ أمالي المفيد ٦٢؛ الخصال للشيخ الصدوق ٢: ٣٦٢؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ٣٥١؛ منهاج الكرامة ٩٤؛ الطَّرائف ٦٩؛ الإفصاح في الإمامة ١٢٨؛ فضائل أميرالمؤمنين ﵇ لابن عقدة ١٣٥، ٢٠٦؛ أسرار الإمامة ٢٢٩، ٢٥٤، ٤١٥؛ غوالي اللآلي ٤: ٨٥؛ الثاقب في المناقب ١٢٣؛ كشف اليقين ٢٢٠ ـ ٢٣٢؛ العُمدة لابن البطريق ٢٧٢ ـ ٢٨٢.

٢ ـ تذكرة الخواصّ ١٤.

الرّوايات: عليّ و فاطمة و الحسن و الحسين عليهم السلام[1]، و يجب مودّة محمّد صلى الله عليه و آله بالأولويّة، و لأنّها من لوازم الإيمان، فالأكثرون من المسلمين على التخصيص بهؤلاء الجماعة المنصوص عليهم بالنصوص الصحيحة المتواترة من الطرفين، و لأنّها معلومة المراد.

و الأصل عدم إرادة غيرهم، و الأصل [عدم] براءة الذمّة عن التكليف بمودّة غير هؤلاء الجماعة المُجمَع عليها و لأنّ ظاهر الآية إطلاق وجوب المودّة، و هو يقتضي عصمة من وجب مودّته؛ و لا عصمة في غيرهم اتّفاقاً، فلا يجب مودّة غيرهم، لأنّ انتفاء اللازم دليل انتفاء الملزوم، فإطلاق وجوب المودّة في القربى ينافي إطلاق ذوي القرابة، فوجب تخصيصها بالعترة الطّاهرة للجمع على وجوب مودّتهم، إمّا بالخصوص أو في العموم، لأنّهم أظهر أفراد ذوي القرابة و أولاهم، فإن كانت الأمّة عامّة دخلوا، و إن كانت خاصّة، فهم المخصوصون بها.

و لو قيل: إذا وجب التقييد في الجملة، فما الترجيح بجانب تخصيص ذوي القرابة بالعترة؟

قلنا: العترة مرادة من الآية اتّفاقاً، و الشكّ إنّما هو في غيرهم، و الأصل عدم وجوب مودّة غيرهم، فهذا هو المرجّح لعدم اليقين، بل الظنّ في دخول غيرهم. على أنّ مودّة غير العترة على وجهٍ ما ليست من أركان الإيمان، و الإسلام و أجر الرّسالة؛ كما هو الظاهر [من] الآية، بل نصّها لا يجب في غيرهم اتّفاقاً، بل مودّتهم إن كانت واجبة، فهي مودّة المؤمن بمعنى عدم جواز بغضه، ثمّ «القربى» تأنيث أقرب، و لا أقرب إلى النبيّ صلى الله عليه و آله من نفسه، يجعل الله تعالى عليّاً نفسه في آية المباهلة باتّفاق الأمّة و المفسّرين، مضافاً إلى النصوص الصحيحة و المعتبرة في أصول الفريقين على أنّ [المراد] بـ«أنفسنا» هو عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن أنّ

---

١ ـ كشف الغمّة ١: ٤٤٤؛ روضة الكافي ٨: ٣٦٠، رقم ٥٧٤.

القربى هم ذوي قرابة النبيّ صلى الله عليه وآله، و الظّاهر المتبادر من القرابة قرابة النسب لا السّبب، فخرج مثل عثمان. ثمّ الظّاهر المتبادر من ذوي قرابة النبيّ صلى الله عليه وآله أقاربه العرفيّة و أرحامه، فلا يعمّ مثل أبي‌بكر، لاتّفاق الأمّة على عدم كَونه رحماً داخلاً في آية أُولي الأرحام و إن كان من قريش، و إلّا لكان بنو آدم كلّهم أرحام و أقرباء، مضافاً إلى نصّ النبيّ صلى الله عليه وآله في سلبه عنه في يوم البراءة بقوله صلى الله عليه وآله: لا يؤدّي عنّي إلّا أنا أو رجل منّي[١]. و من ثَمّ عزل أبابكر عن قراءة آيات البراءة على قريش في الموسم و نصب عليّاً عليه السلام بوحي جبرئيل عليه السلام معلّلاً بذلك، و قد رواه الفريقان متواتراً.

فدلّ هذا على أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سلب أبابكر عن نفسه، مضافاً إلى نصوص الفريقَين في الباب في تفسير الآية بعليّ و فاطمة و الحسنين عليهم السلام، مضافاً إلى ما رواه أحمد بن حنبل[٢] في المسند، و مسلم[٣]، و البخاريّ[٤] في الصحيحَين، و الثعلبيّ في تفسيره عن ابن عباس، أنّه قال: لمّا نزل ﴿قُل لا أسألكم عليه أجراً﴾ الآية، قالوا: يا رسول‌الله من قرابتك الّتي وجب علينا مودّتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: عليّ و فاطمة وابناهما عليهم السلام[٥].

و هذا نصّ في الاختصاص. و النبيّ لم يضف إليهم غيرهم، و الظّاهر عدمه؛ و تأخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز عقلاً و نقلاً.

كما ـ تقرّر في محلّه ـ مضافاً إلى أنّ الحسنة المذكورة بعد الآية ﴿وَ مَنْ يَقْتَرِفْ

---

١ ـ سبق تخريج هذا الحديث في ذيل الآية الرابعة.

٢ ـ مسند أحمد بن حنبل ١ : ٢٨٦، رواه عن ابن عبّاس؛ سنن أبي داود ٥ : ٢٧٧.

٣ ـ لم أعثر عليه في صحيح مسلم المطبوع.

٤ ـ صحيح البخاريّ ٤ : ١٨١٩ ح ٤٥٤١؛ و ٣ : ١٢٨٩ ح ٣٣٠٦ باختلاف.

٥ ـ نهج الإيمان ٤٩٦، عن الثعلبيّ.

حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فيها حُسْناً﴾ هي موالاة آل محمّد صلّى‌الله عليهم أجمعين[١]، على ما نقله الثعلبيّ، و ابن حجر عن ابن عبّاس[٢]، كلّ ذلك مضافاً إلى إجماع أهل البيت الّذين هم داخلون بلا خلاف، و يشهد بطهارتهم آية التطهير، و الروايات المعتبرة في جوامع الفريقين[٣]، و الأخبار الصحيحة في أصول الفريقين أنّهم مع القرآن لا يفترقان حتّى يردا علىٰ الحوض[٤]، على اختصاص الآية بهم، و الحمد لله.

---

١ ـ كفاية الطالب ٨١، ٢٧٩؛ الصواعق المحرقة ١٧٠، و فيه: و اقتراف الحسنات مودّتنا أهل البيت. و أخرج الطبرانيّ و الطبريّ في تفسيره: لمّا جيء بعليّ بن الحسين الإمام السجاد عليه‌السلام أسيراً فأُقيم على درج دمشق، قام رجلٌ من أهل الشام، فقال: الحمد لله الّذي قتلكم و استأصلكم و قطع قرْني الفتنة. فقال له عليّ بن الحسين عليه‌السلام: أقرأت القرآن؟ فقال: نعم، قال: فقرأت آل حم؟ قال: قرأت القرآن، و لم أقرأ آل حم. قال: ما قرأتَ: ﴿قُلْ لا أسألكم عليه أجراً إلّا المودّة في القُربى﴾؟ قال: و إنّكم لأنتم هم؟ قال: نعم. و فيه أيضاً: و للشيخ شمس‌الدين بن العربي قوله:

رأيت و لائـي آل طـه فـريضةً ... علىٰ رغم أهل البُعد يُورثني القُربا

فما طَلَبَ المبعوث أجراً على الهُدىٰ ... بتبليغه إلّا المـودّةَ فـي القُـربى

٢ ـ سبق تخريجه آنفاً.

٣ ـ الطرائف ١٢١؛ المحاسن ١٤٥؛ قرب الإسناد ٣٨، و قد سبق تخريج هذه الروايات.

٤ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ٧٧؛ تاريخ بغداد ١٤: ٣٢١؛ المناقب للخوارزميّ ١٧٦؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه‌السلام لابن المغازلي ١١٧؛ المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٢٤؛ فرائد السمطَين ١: ١٧٧؛ الصواعق المحرقة ١٢٢؛ مجمع الزوائد ٩: ١٧٨؛ كتاب الأربعين عن الأربعين في فضائل عليّ أميرالمؤمنين ٨٦، و فيه:

لنحنُ عـلى الحـوض ذُوّادُه ... نـذودُ و يسـعد ورّادُهُ

و مـا فـاز مَن فاز إلّا بنا ... و مـا خـابَ مَن حُبُّنا زادُهُ

و مَن سرّنا نـال منّا السـرورَ ... و مـن سـاءَنا ساء ميلادُهُ

و مَـن كـان ظـالمنا حقّنا ... فـإنّ القـيامة مـيعادُهُ

الآية الثالثة و الثلاثون

من سورة الزّخرف؛ قوله تعالى ﴿وَ لَمّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلاً إِذا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ﴾ ٥٧.

فقد روى الفريقان[١] نزولها لمّا مثّل النبيّ ﷺ لعليّ عليه السلام بعيسى ابن مريم عليه السلام اعترض عليه المنافقون.

ففي الكافي من طريق الأصحاب، قال: قال: بينا رسول‌الله ﷺ ذات يوم جالساً إذ أقبل أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام، فقال له رسول‌الله ﷺ: إنّ فيك شبها من عيسى ابن مريم عليه السلام، لولا أن تقول فيك طوائف من أمّتي ما قالت النّصارى في عيسى ابن مريم، لقلتُ فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدمَيك يلتمسون بذلك البركة، قال: فغضب الأعرابيان و المغيرة بن شعبة و عدّة

---

١ ـ الأمالي للطوسيّ ٢٥٦ ، ٣٤٥؛ فضائل أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام لابن عقدة ٣١، ٣٢؛ تفسير القمّيّ ٢: ٢٨٦؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢١٩؛ كشف اليقين ٣٨٧؛ العُمدة لابن البطريق ٢١٠ ـ ٢١٥.
الخصائص للنسائيّ ٨٤؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٢٣؛ نظم درر السمطَين ٩٢، ١٠٤؛ البداية و النهاية ٧: ٣٥٦؛ مجمع الزوائد ٩: ١٨١؛ كفاية الطالب ٣٠٣؛ ذخائر العقبى ٩٢؛ شرف النبيّ ٢٩٣؛ شواهد التنزيل ٢: ٢٢٦ ـ ٢٣٦؛ الصواعق المحرقة ١٢٣؛ فرائد السمطَين ١: ١٧٢ ـ ١٧٥؛ فردوس الأخبار ٥: ٤٠٨؛ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٢٢٠ ـ ٢٢٦.

من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى ابن مريم، فأنزل الله تعالى على نبيّه ﴿وَ لَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾ ـ إلى قوله تعالى ـ ﴿لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ ـ يعني من بني هاشم ـ ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1].[2]

و نحوه رواه في **المناقب**[3]، و **مجمع البيان**[4]، و **التهذيب**[5]، و القمّيّ[6]، باختلاف يسير لا يقدح في المطلب. و بالجملة هو المشهور في روايات الأصحاب، و معنى يصدّون: يضجّون أو يُعرضون.

و من رجال المخالفين: فقد رواه أحمد بن حنبل[7] في مسنده بطرق ثمانية على ما ضبطها بعض المحدّثين، و ابن المغازليّ[8] في **المناقب**، و محمّد بن عبدالواحد التميميّ في الجزء الثالث من **جواهر الكلام** في حروف النداء، و ابن عبد ربّه في كتاب **العقد الفريد**[9].

فما ذكره المفسّرون في الآية وجوه محتملة، هي اجتهاد في مقابلة النّصوص المعتبرة من الفريقين، و تفسيرٌ بالرأي المنهيّ عنه. و هذا الحديث من تمثيله ﷺ لعليّ ﷺ بعيسى ابن مريم ﷺ.

و قوله ﷺ: لولا أن تقول فيك طائفة من أمّتي ما قالت النصارى في عيسى ابن مريم، لقُلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ إلّا أخذوا التراب من تحت قدمَيك يلتمسون

---

١ ـ الزخرف: ٦٠.

٢ ـ الروضة من الكافي ٨: ٥٧.

٣ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٣٢٤.

٤ ـ مجمع البيان ٤: ٥٣.

٥ ـ تهذيب الأحكام ٣: ١٤٤، ١٤٥.

٦ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٢٨٦.

٧ ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ١٦٠.

٨ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ لابن المغازلي ٧١؛ ترجمة الإمام عليّ ﷺ لابن عساكر ٢: ٢٨٠.

٩ ـ العقد الفريد ٢: ١٩٤.

بذلك البركة، قد رواه الخوارزميّ من رجال المخالفين في يوم خيبر[١] أيضاً، و قد مضى حديثه في حديث المنزلة، و مثل هذا لا يناسب إلّا للإمام[٢].

---

١ ـ المناقب للخوارزميّ ١٥٨.

٢ ـ قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: يا عليّ مثلك في هذه الأمّة، كمثل عيسى بن مريم أحبّه قوم فأفرطوا فيه، و أبغضه قوم فأفرطوا فيه. المناقب للخوارزميّ ٣٢٥.

الآية الرّابعة و الثلاثون

من سورة الزّخرف أيضاً؛ قوله تعالى ﴿وَ اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ ٤٥.

فقد روى الفريقان أنّ الله تعالى لمّا جمع بين نبيّه و بين أرواح الأنبياء ليلة المعراج، قال: ﴿وَ اسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا﴾ على ما ذا بُعثوا؟ فقالوا: بُعثنا على الإقرار بالتوحيد و بنبوّتك و بولاية عليّ ﷺ.

رواه من الجمهور الحافظ أبونعيم[1]، استخرجه من كتاب الاستيعاب لابن عبدالبرّ، والنيسابوريّ[2] في تفسيره عن الثعلبيّ.

و روى أصحابنا ما يفيد هذا المعنى أيضاً[3].

---

١ ـ الصراط المستقيم للبياضيّ ١ : ٢٤٤ عن أبي نعيم الحافظ.

٢ ـ تفسير الثعلبيّ ٨ : ٣٣٨؛ غرائب القرآن و رغائب الفرقان ٢٥ : ٥٢؛ شواهد التنزيل ٢ : ٢٢٢؛ ذخائر العُقبى ٦٩؛ الرياض النضرة ٢ : ١٦٦؛ المناقب للخوارزميّ ٣١٢؛ كفاية الطالب ٦٦؛ فرائد السمطَين ١ : ٨١؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١ : ٥٧٠، و روى الهيثمي بمعناه في مجمع الزوائد ٩ : ١٧٩.

٣ ـ الأُصول من الكافي ١ : ٤٣٧؛ الأمالي للطوسيّ ١ : ١٠٢؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٨٣؛ منهاج الكرامة ١٣٠؛ تأويل ما نزل من القرآن الكريم ٣٠٥ ـ ٣٠٧؛ العمدة لابن البطريق ٣٥٣؛ الطّرائف ١٠١؛ بشارة المصطفى ٢٤٩؛ خصائص الوحي المبين ٩٨.

و على هذا، فبعض السؤال مذكور في الآية و هو التوحيد؛ كما قال الله تعالى ﴿أَجَعَلْنا مِنْ دُونِ الرَّحْمٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ﴾ هل حكمنا بعبادة الأوثان، و هل جاءت في ملّة من مللهم، و هذا ردّ على المشركين، و بعضه غير مذكور، بل أُلقي عليه بالوحي، أو تُرك من جهة تغيير الكتاب بفعل عمر و عثمان[1].

و هذا نصّ في وجوب الإيمان بولاية عليّ عليه السلام المقرونة بنبوّة النبيّ صلى الله عليه و آله و توحيد الله تعالى في لسان جميع الأنبياء عليهم السلام، فهو برهان قاطع على أنّ الإيمان بولاية أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام من أعظم أصول الدّين، بعثت [لأجله] جميع الأنبياء، و له الحمد.

---

١ ـ يعتقد جميع علماء الشيعة بأنّ القرآن الكريم الموجود بين الدفّتين هو بنفسه القرآن الذي أنزله الله تبارك و تعالى على نبيّه محمّد صلى الله عليه و آله دون زيادة و لا نُقصان، و أنّ الله تعالى قد تكفّل بصيانة قرآنه من التحريف، بقوله عزّوجلّ: ﴿إِنَّا نَحنُ نَزَّلنا الذِّكرَ و إِنَّا لَهُ لَحافِظونَ﴾، لكنّ الشيعة يعتقدون أنّ أسباب النزول و التفسير اللذين كانا موجودين في مصحف أميرالمؤمنين عليه السلام جرى تجاهلهما حين التزم القوم في تدوينهم المصحف بمصاحف بعض الصحابة دون مصحف أميرالمؤمنين عليه السلام، ممّا نجم عنه ضياع ثروة علميّة ضخمة في أسباب نزول القرآن و تفسير آياته الكريمة.

الآية الخامسة و الثلاثون

من سورة محمّد ﷺ: قوله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللهِ﴾ ـ القمّيّ قال: عن أميرالمؤمنين ﷺ ـ ﴿وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ لَنْ يَضُرُّوا اللهَ شَيْئاً وَ سَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ﴾ ٣٢.

فقد روى الفريقان نزولها من شاق الرسول ﷺ في ولاية أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ.

أمّا أصحابنا: فقد رواه القمّيّ[١]، و رووه في الآية السابقة على هذا ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلىٰ أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدىٰ﴾[٢] الآية.

بل رووا عن أئمّتهم: إنّ في هذه السّورة آية فينا، و آية في عدوّنا[٣].

و ورد في جلّ آياتها تفاصيل[٤] ذلك عنهم.

---

١ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٣٠٠.

٢ ـ سورة محمّد: ٢٥.

٣ ـ شواهد التنزيل ٢: ٢٤٠؛ كنز الدقائق ١٢: ٢١٢.

٤ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٣٠٢؛ كشف اليقين ٣٨٢؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ١: ٣٤٤، و ٣: ١٠٠، ١٢٠، ٣٥٤؛ مناقب عليّ بن أبي طالب ﷺ لابن المغازلي ٣١٥؛ كفاية الطالب ٢٠٥؛ شواهد التنزيل ٢: ٢٤٠ ـ ٢٥٠؛ الدرّ المنثور ٦: ٦٦٦.

و [أمّا] من الجمهور، فقد روى الحافظ أبوبكر بن مردويه أنّ المراد بالهُدى المهديّ في أمر عليّ عليه السلام، حكاها في كشف الغمّة[١].

و لا ريب أنّ الذمّ المبطل للأعمال، الشامل للإيمان، يدلّ على أنّ قبول ولاية أميرالمؤمنين عليه السلام و ما قاله الرسول صلى الله عليه وآله فيه ركنٌ للإيمان لا يتمّ الإيمان بدونه؛ ضرورة أنّ مخالفة الرسول في الفروع لا يوجب بُطلان جميع الأعمال حتّى الإيمان. و هذا دليل على إمامته، و أنّ الإمامة من الأصول الإيمانيّة، ثمّ من الواضح أنّه لم يقع شقاق في أمر عليّ عليه السلام في زمان النبيّ صلى الله عليه وآله و بعده إلاّ في ولايته[٢].

---

١ ـ كشف الغمّة ١ : ٤٣٥ نقلاً عن ابن مردويه.

٢ ـ و قوله تعالى ﴿و شاقّوا الرسول﴾ أي قطعوه في أهل بيته بعد أخذ الميثاق عليهم.

الآية السادسة و الثلاثون

من سورة قٓ؛ قوله تعالى ﴿أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ﴾ ٢٤.

فقد روى الفريقان أنّ الخطاب لمحمّد ﷺ و عليّ ؑ، رواه من أصحابنا جماعة، منهم: القمّيّ[١]، و في مجمع البيان[٢]، و الأمالي[٣] و غيرها[٤].

و من الجمهور ما رواه أبو حنيفة في مسنده[٥] رواية عن الأعمش، عن أبي سعيد الخدريّ، أنّه قال: إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى: يا محمّد يا عليّ، قِفَابَيْنَ الجنّة و النار، و ألقيا في جهنّم كلّ كفّار عنيد. أي كافر مكابر في النبوّة، مُعاند للولاية: بل قال: أجمع عليه المفسّرون و وافقهم أبو حنيفة في مسنده للرواية.

---

١ ـ تفسير القمّيّ ٢: ٣٢٤.

٢ ـ مجمع البيان ٥: ٢١٥.

٣ ـ الأمالي للمفيد ٣٢٨؛ أمالي الصدوق ٢٩٥، رقم ١٤؛ الأمالي للطوسيّ ٢٩٠، ٣٦٨، المجلس ١١ و ١٣.

٤ ـ علل الشرائع ١: ١٩٧؛ عيون أخبار الرضا ٢: ٩٢ ح ٣٠؛ معاني الأخبار ٢٠٦؛ الخصال ٢: ٢٠٧، ٣٦٧؛ الفضائل لابن شاذان ١٢٩؛ كشف اليقين ٤٢٠؛ الطرائف ٨٢؛ تحفة الأبرار ٢١٥؛ المقنع في الإمامة ٨٨؛ بصائر الدرجات ٤١٤ ـ ٤١٨؛ العمدة لابن البطريق ٢٧٧؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ١٨١؛ مائة منقبة ١٠٧، رقم ١٩؛ كشف الغمّة ١: ١٠١؛ بشارة المصطفى ٤٩.

٥ ـ جامع مسانيد أبي حنيفة ٢: ٢٨٤؛ مسانيد أبي حنيفة ٢: ٦؛ شواهد التنزيل ٢: ٢٦١ ـ ٢٦٥.

حكى ذلك كلّه البرسيّ في مشارقه[١].

أقول: هذا ما تواترت الأخبار فيه من أنّ عليّاً عليه السلام قسيم الجنّة و النّار[٢]، و قد استفيض في طريقنا عن الأئمّة الطّاهرة: إنّ إياب الخلق إلينا و حسابهم علينا.

فمن روايات المخالفين قد مضى ما دلّ على أنّ عليّاً عليه السلام يوم القيامة على الحوض يذود و يرود[٣].

١ـ مشارق الأنوار ١٨٧.

٢ـ مسند أحمد ١: ٨٤، ٩٥، ١٢٨؛ تاريخ بغداد ٢: ٢٥٥، و ٨: ٤١٧، و ١٤: ٤٢٦؛ فردوس الأخبار ٣: ٩٠؛ المناقب للخوارزميّ ٧١، ٢٩٤؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازليّ ٦٧، ١١٩؛ كفاية الطالب ٦٣؛ الفائق للزمخشريّ ٣: ١٩٥ «قَسَمَ»؛ البداية و النهاية ٧: ٣٥٥؛ الصواعق المحرقة ١٢٦؛ فرائد السمطين ١: ٣٢٦؛ المعرفة و التاريخ ٢: ٧٦٤، و ٣: ١٩٢؛ ذخائر العُقبى ٧١.

٣ـ العسل المصفّى من تهذيب زين الفتى ٢: ٤٠٦.

راد يرود رياداً، و منه الرائد: الذي يتقدّم القوم يُبصر لهم الكلأ و مساقط الغيث.

الآية السّابعة و الثلاثون

في سورة النّجم: ﴿بسم‌الله الرّحمن الرّحيم وَ النَّجْمِ إِذٰا هَوىٰ مٰا ضَلَّ صٰاحِبُكُمْ وَ مٰا غَوىٰ﴾

فقد روى الفريقان ما حاصله أنّها نزلت في وصاية عليّ عليه السلام[1].

فقد روى من أصحابنا في المحاسن[2] عن ابن عبّاس، قال: صلّينا العشاء الآخرة ذات ليلة مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله، فلمّا أسلم أقبل علينا بوجهه، ثمّ قال: إنّه ينقضّ كوكب من السّماء مع طلوع الفجر، فيسقط في دار أحدكم، فمن سقط ذلك الكوكب في داره، فهو وصيّي و خليفتي و الإمام بعدي، فلمّا قرب الفجر جلس كلّ واحد منّا في داره ينتظر سقوط الكوكب في داره، و كان أطمع القوم في ذلك أبو العبّاس بن عبدالمطلب.

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣: ١٥، ١٦، و فيه: قال ابن حماد:

إنّ الإمام هو الّذي في داره ينقضّ نجمُ الليل ساعةَ يطلعُ

فانقضّ في دار الوصي فغاظهم و غـدت له ألوانُـهم تـتمقّع

قالوا أمال به الهوى في صنوه و توازروا إلباً عـليه و شـنّعوا

٢ ـ لم أعثر عليه في المحاسن؛ و قد رواه الشيخ الصدوق في مجالسه ٤٥٣ و ٤٥٤ ح ٤ و ٥؛ و ابن شاذان في الفضائل ٦٥.

انقض الكوكب من الهواء، فسقط في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعليّ: يا عليّ و الّذي بعثني بالنبوّة، لقد وجبتْ لك الوصيّة و الخلافة و الإمامة.

فقال المنافقون عبدالله بن أبي[١] و أصحابه: لقد ضلّ محمّد صلى الله عليه وآله في محبّة ابن عمّه وغوى و ما ينطق في شأنه إلّا بالهوى، فأنزل الله تبارك و تعالى ﴿و النّجم إذا هَوىٰ﴾ الآية. و عن الصّادق عليه السلام ما يقرب منه[٢].

و من رجال الجمهور ما رواه أبوحامد الشافعيّ في كتاب **شرف المصطفى**[٣] حكاه بعض الثقات، و ابن المغازلي[٤] في **المناقب** عن ابن عبّاس، قال: كنت جالساً مع جماعة من بني هاشم مع النبيّ صلى الله عليه وآله، إذ انقضّ كوكب، فقال صلى الله عليه وآله: من انقضّ هذا الكوكب في داره، فهو الوصيّ من بعدي، فقام جماعة من بني هاشم، فإذا الكوكب قد انقضّ في دار عليّ عليه السلام، فقالوا: يا رسول الله قد غويتَ في حبّ عليّ، فأنزل الله تعالى ﴿و النّجم إذا هوى﴾ الآية.

أقول: و من الظاهر أنّ الوصيّ هو المتولّي بجميع أمور الموصي بعد وفاته نيابة عنه، و لا أمر أهمّ عند النبيّ صلى الله عليه وآله من تبليغ الأحكام و ارشاد الضالّة، و القيام بأمور الدّين، و حفظ سُنَن المرسَلين، و تبيين كتاب ربّ العالمين، و هو المعنيّ بالخليفة و الإمام.

و كَون السورة مكيّة لا يُنافي كَون ابن عبّاس ـ كما قيل ـ قد ولد بعد الهجرة، و من اطلاقات المكيّة كَون النزول بمكّة قبل الهجرة أو بعدها، حكاها بعض الثقات

---

١ ـ كنز الدّقائق ١٢: ٤٦٩ ـ ٤٧١.

٢ ـ تأويل ما نزل من القرآن الكريم ٣٣٧، ٣٣٨.

٣ ـ إحقاق الحقّ ٢: ٣٤٠ و ٣٤١؛ بحارالأنوار ٣٥: ٢٨٤. عن شرف المصطفى.

٤ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٢٦٦، ٣١٠.

عن السيوطيّ في كتاب الإتقان[1].

و من الجمهور روى الخوارزميّ و ابن مردويه في الوصاية مُسنداً عن أمّ سلمة ـ في حديث طويل ـ قالت: سمعت رسول‌الله ﷺ يقول: إنّ الله تعالى اختار من كلّ أمّة نبيّاً. و اختار لكلّ نبيّ وصيّاً، فأنا نبيّ هذه الأمّة، و عليّ وصيّي في عِترتي و أهل بيتي و أمّتي من بعدي[2].

و من ذلك رواه أحمد بن حنبل مرفوعاً عن سلمان، أنّه سأل [النبيّ] عن وصيّه، فأجابه بأنّ عليّاً وصيّي، و قد مضى الحديث بلفظه[3].

و من ذلك ما رواه الحافظ أبونعيم في حلية الأولياء[4] عن أنس، قال: قال لي رسول‌الله ﷺ ذات يوم: يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب سيّد المسلمين، و إمام المتّقين، و قائد الغرّ المحجّلين، و يعسوب الدّين، و خاتم الوصيّين.

قال: فأحببت أن يكون رجلاً من الأنصار، و إذا بعليّ قد دخل عليه، فاستقبله واحتضنه و بدأ يمسح من عرق جبينه بجبينه، فقال: يا رسول‌الله، ما وجدتُك تصنع معي كصنيعك هذا اليوم؛ فقال: ما يمنعني و أنت تؤدّي عنّي وتُسمعهم صوتي و تبيّن لهم ما اختلفوا فيه من بعدي.

و هذا نصّ في الباب من وصايته و تفسيرها بالخلافة و الإمامة و الولاية بما لا مجال للاختلاف بغيره.

و من ذلك ما رواه الخوارزميّ[5]: قال رسول‌الله ﷺ: نزل عليّ جبرئيل ﷺ

---

١ ـ الإتقان في علوم القرآن للسيوطيّ ١: ١٤، ٣٣.

٢ ـ المناقب للخوارزميّ ١٤٦، ١٤٧، نقلاً عن ابن مردويه.

٣ ـ فضائل الصحابة لأحمد ٢: ٦١٥ ح ١٠٥٢.

٤ ـ حلية الأولياء ١: ٦٣.

٥ ـ المناقب للخوارزميّ ٣١٩، مائة منقبة ١٣٣، رقم ٦٥.

صبيحة يوم فرحاً مستبشراً، فقلت: حبيبي مالي أراك فرحاً مستبشراً؟ فقال: يا محمّد وكيف لا أكون كذلك و قد قرّت عيني بما أكرم الله به أخاك و وصيّك و إمام أمّتك عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقلت: و بم أكرم الله أخي و إمام أمّتي؟ قال: باهى بعبادته البارحة ملائكته و حملة عرشه، و قال: ملائكتي انظروا إلى حجّتي في أرضي على عبادي بعد نبيّي، فقد عفّر خدّه في التراب تواضعاً لعظمتي، أُشهدكم أنّه إمام خلقي و مولى بريّتي.

و هذا نصّ في الباب؛ و بالجملة الأخبار في ذلك أكثر من أن تُحصى في كتب الفريقين[1] و أصولهم، لا مجال لإنكارها، قد ذكرت شطراً وافياً منها.

---

١ ـ الروضة من الكافي ٨: ٣٨٠؛ كشف الغمّة ١: ٣٢٠؛ أمالي الصدوق ٤٥٣؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٩٢؛ خصائص الوحي المبين ٣٨؛ العمدة لابن البطريق ٧٨، ٩٠؛ تفسير القمّي ٢: ٣٣٤؛ شواهد التنزيل ٢: ٢٧٥ ـ ٢٨٢؛ كفاية الطالب ١٤٣، ٢٢٩.

الآية الثامنة و الثلاثون

من سورة الرّحمن؛ قوله تعالى ﴿مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيانِ بَيْنَهُما بَرْزَخٌ لا يَبْغِيانِ﴾ ـ إلى ـ ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَ الْمَرْجانُ﴾ ١٩ ـ ٢٢.

فقد روى الفريقان أنّ البحرين: عليّ و فاطمة، و البرزخ: محمّد ﷺ و اللّؤلؤ و المرجان: الحسنان.

أمّا أصحابنا، فقد رواه بعضهم[1].

و أمّا الجمهور، فقد رواه الحافظ أبوبكر أحمد بن موسى بن مردويه، كما [في] كشف الغمّة عن أنس بن مالك، أنّها نزلت في عليّ و فاطمة عليهما السلام[2].

---

١ ـ الأصول من الكافي ١ : ٤١١؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢ : ٣٦٥، ٣٦٧؛ نهج الحقّ وكشف الصدق ١٨٨؛ كشف اليقين ٤٠٠؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٣ : ٣١٨؛ منهاج الكرامة ١٣٩؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ٢١٦؛ قرب الإسناد ٦٤؛ تفسير القمّيّ ٢ : ٣٤٤؛ خصائص الوحي المبين ١٢٣؛ تفسير فرات الكوفيّ ٤٦٠؛ العمدة لابن البطريق ٣٩٩؛ روضة الواعظين ١٤٨.

٢ ـ كشف الغمّة ١ : ٣٢٣، نقلاً عن ابن مردويه؛ تذكرة الخواصّ ٢١٢؛ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٢٣٦؛ الدرّ المنثور ٦ : ١٤٢ و ١٤٣، نقلاً عن ابن عبّاس و ابن مردويه؛ نور الأبصار ١٠١؛ الفصول المهمّة ٢٨؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٣٣٩؛ مقتل الحسين للخوارزميّ ١ : ١١٢؛ شواهد التنزيل ٢ : ٢٨٤ ـ ٢٩٠؛ تفسير الثعلبيّ ٩ : ١٨٢.

و رواه في مجمع البيان عن سلمان الفارسي، و سعيد بن جبير، و سفيان الثوري: و «البحرين» عليّ و فاطمة، و «برزخٌ» محمّد صلى الله عليه و آله، و «اللؤلؤ و المرجان» الحسن و الحسين عليهما السلام[١].

أقول: هذا العلّة إشارة إلى اجتماع بحر النبوّة و الولاية، فيخرج منهما اللّؤلؤ والمرجان، أولاد النبيّ صلى الله عليه و آله من صلب عليّ عليه السلام.

قال الشيخ عزّالدّين المقدسيّ الشافعيّ في رسالته المعمولة في مدح الخلفاء: حكى بعض الثقات كلاماً فيه أنّ البحرين بحر ماء النبوّة من فاطمة عليها السلام، و بحر ماء الفتوّة من عليّ عليه السلام، و البرزخ بينهما برزخ التقوى، لا يبغيان أحدهما على الآخر بدعوى أو شكوى، و اللّؤلؤ و المرجان الحسنان عليهما السلام[٢].

و هذا يفيد كَوْن عليّ عليه السلام تلو النبيّ صلى الله عليه و آله، فيكون والياً على النّاس عن النبيّ صلى الله عليه و آله، فيكون قوله تعالى ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾: معناه أبنعمة النبوّة أم بنعمة الولاية ـ و بهما تتمّ الهداية ـ تكذّبان[٣].

---

١ ـ مجمع البيان ٥: ٢٠١.

٢ ـ لم نعثر على نسخة هذا الكتاب، و اظر مؤدّاه: النور المشتعل من كتاب ما نزل ٢٣٦ ـ ٢٣٩؛ شواهد التنزيل ٢: ٢٨٤ ـ ٢٩٠.

٣ ـ الأصول من الكافي ١: ٢١٧.

الآية التاسعة و الثلاثون

من سورة الواقعة؛ قوله تعالى ﴿وَ السّابِقُونَ السّابِقُونَ أُولٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ ١٠ و ١١.

فقد روى الفريقان ما يفيد أنّ المراد عليّ عليه السلام لسبقه في الإسلام قبل الأمّة أجمع[1].

١ـ مسند أحمد بن حنبل ١: ٩٩، ١٦٠، و ٤: ٣٦٨، ٣٧٠، ٣٧١، و ٥: ١٨١، ٤٩٥؛ الاستيعاب ٤: ٤٠٤؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ سنن الترمذيّ ٥: ٥٩٨، ٦٠٠؛ أنساب الأشراف ٢: ٩٢؛ مطالب السؤول ١١؛ فردوس الأخبار ١: ٧٢، و ٣: ٤٣٣، و ٥: ٤٠٦؛ المستدرك على الصحيحَين ٣: ١٢١، ١٤٧؛ تاريخ الطبريّ ٢: ٥٧؛ الرياض النضرة ٢: ٢٠٨؛ ذخائر العُقبى ٥٨؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٣ـ ١٢٨؛ الفصول المهمّة ٣٢؛ الصواعق المحرقة ١٢٠؛ المناقب للخوارزميّ ٥١ ـ ٥٩، ٢٧٦؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ١٣ ـ ١٦؛ فرائد السمطَين ١: ٢٤٢؛ شواهد التنزيل ٢: ٢٩١ـ ٢٩٧؛ تاريخ بغداد ٢: ١٨، و ٣: ٨١؛ و ٤: ٢٣٣؛ الدرّ المنثور ٦: ١٥٤؛ الخصائص للنسائيّ ١٨ ـ ٢٣؛ تفسير القرطبيّ ٨: ٢٣٦؛ شرف النبيّ ٢٤٧، ٤٨٤، و فيه: بنا أهل البيت بدأ الله الإسلام، و بنا يُعيد، و بنا يختم الدّنيا.

الخصال ١: ١٩٩، و ٢: ٣٥٥؛ الإرشاد للمفيد ١: ٣١؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ٢١٧؛ خصائص الوحي المبين ٨٢ ـ ٨٧؛ مجمع البيان ٥: ٢١٥؛ منهاج الكرامة ١٢٨؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢٠٠؛ كشف اليقين ٢٥، ٢٦، ١٦٦، ١٦٧؛ إعلام الورى ١٣٣ ـ ١٣٦؛ مناقب آل أبي طالب

←

أمّا أصحابنا ففي **الخصال**؛ عن عليّ عليه السلام، قال: نزلت فيّ[1].

و في **إكمال الدّين**، عن الباقر عليه السلام في حديث: نحن السّابقون، نحن الآخرون[2].

و في **الأمالي**، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: فقال لي: جبرئيل عليه السلام ذلك في عليّ عليه السلام و شيعته، هم السّابقون إلى الجنّة المقرّبون من الله بكرامته[3] لهم.

أقول: معنى السّابقون [: السابقون] في الإيمان بالنبيّ صلى الله عليه وآله، و هو الوليّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، هم السّابقون إلى الجنّة، و غيره يتبعه.

و روى الثعلبيّ من رجال المخالفين في تفسيره أنّ المراد به عليّ عليه السلام[4].

و روى الحافظ أبوبكر بن مردويه[5] ما معناه أنّ المراد بهم عليّ و سلمان. بل قيل: إنّ سلمان كان أقدم من أبي‌بكر في الإسلام.

و [روى] ابن الجوزيّ في **تذكرة الخواصّ**[6] عن سعيد بن جبير، عن ابن عبّاس، قال: أوّل من صلّى مع رسول‌الله صلى الله عليه وآله عليّ عليه السلام، فنزلت الآية.

و استدلال بعضهم على فضيلة أبي بكر في الهجرة ساقط، لأنّ المراد الأسبق في الإسلام و الإيمان، مع أنّ أبابكر لم يكن من المهاجرين، لأنّ الهجرة إنّما كانت بعد هجرة النبيّ صلى الله عليه وآله، و أبوبكر لم يخرج مهاجراً إلى الله تعالى و رسوله، بل خرج مع

← لابن شهر آشوب ٢: ١٠، و ٣: ٢٨٧، و ٤: ٣٠٨، ٣٥٨؛ المقنع في الإمامة ٧٣؛ المحاسن للبرقيّ ٣٣١؛ الإفصاح في الإمامة ٢٣٢؛ أسرار الإمامة ٢١٦، ٣٤٧؛ تفسير الحِبَريّ ٢٤١، ٤٠٠ ـ ٤٠٩؛ العمدة لابن البطريق ٦٠ ـ ٦٨.

١ ـ الخصال ٢: ١٩٩، ٣٥٥.

٢ ـ اكمال الدين ١: ٢٠٦.

٣ ـ الأمالي للمفيد ٢٩٨؛ أمالي الصدوق ٢٨ ح ٥؛ الأمالي للطوسيّ ٧٢، المجلس الثالث.

٤ ـ نهج الإيمان ١٦٦، نقلاً عن تفسير الثعلبيّ.

٥ ـ أسرار الإمامة ١٩٧، و فيه: الذين أسلموا بعد النبوّة أبوذر و سلمان...

٦ ـ تذكرة الخواصّ ١٧.

رسوله مخالفاً في نهيه عن الخروج[١].

كما رواه الثقات [من] الفريقين، و ممّا يشهد بما ذكرناه ما رواه في أنوار البصائر عن الخوارزميّ[٢]، عن النبيّ ﷺ، قال في عليّ ﷺ: إنّه أوّلكم إيماناً معي، و أوفاكم بعهد الله تعالى و أقومكم بأمرالله، و أعدلكم في الرعيّة، و أقسمكم بالسّويّة، و أعظمكم عند الله مزيّة.

و عن **حلية الأولياء** لأبي نعيم الحافظ، قال: قال النبيّ ﷺ: أخصمك يا عليّ بالنبوّة ـ فلا نبوّة بعدي ـ و تخصم النّاس بسبع لا يُحاجّك فيهن أحدٌ من قريش: أنت أوّلهم إيماناً بالله، و أوفاهم بعهدالله، و أقومهم بأمرالله، و أقسمهم بالسويّة، و أعدلهم في الرعيّة، و أبصرهم في القضيّة، و أعظمهم عند الله يوم القيامة مزيّة[٣].

و ما رواه محمّد بن يوسف الكنجيّ في **كفاية الطالب** عن جماعة، أنّه قال رسول‌الله ﷺ: ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فاقتدوا بعليّ بن أبي طالب والزموه، فإنّه أوّل من آمن بي، و أوّل من يُصافحني يوم القيامة، و هو الصدّيق الأكبر، و هو فاروق هذه الأمّة، يفرق بين الحقّ و الباطل، و هو يعسوب المؤمنين وإمام المتقين[٤].

وجه الدلالة أنّه لو لم يكن أسبق في الإسلام لم يكن أسبق في الملاقاة والمصافحة مع النبيّ ﷺ يوم القيامة، إذ السّابقون في الإسلام هم السّابقون في دخول الجنّة، و أولئك هم المقرّبون أصحاب عين التسنيم في قوله تعالى ﴿عيناً

---

١ ـ الطرائف ٤١٠.

٢ ـ حلية الأولياء ١: ٦٦؛ تفسير الطبريّ ٣٠: ١٧١، باختصار؛ المناقب للخوارزميّ ١١١؛ ترجمة الإمام عليّ ﷺ لابن عساكر ١: ١٣٢؛ فرائد السمطين ١: ٢٢٣؛ مجمع البيان ٤: ٢١٥؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٣.

٣ ـ حلية الأولياء ١: ٦٥.

٤ ـ كفاية الطالب ١٦٢، ١٦٣.

﴿يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾[١].

ثمّ أقول: قول المخالفين في لقب أبي بكر الصديق، و في لقب عمر الفاروق اطلاق من هذا الحديث، كاطلاق أميرالمؤمنين للشيخَين، حتّى صار الأمر إلى أن قيل لعلوج بني أميّة مثل يزيد بن معاوية و مروان «أميرالمؤمنين».

و قوله «يعسوب المؤمنين» معناه أميرالمؤمنين، لأنّ اليعسوب هو أمير النحل[٢]،

---

١ ـ المطفّفين: ٢٨.

المقرّبون هم آل محمّد صلوات‌الله عليهم، يقول الله ﴿السابقون السابقون أولئك المقرّبون﴾: رسول‌الله صلى الله عليه وآله و خديجة و عليّ بن أبي طالب عليهما السلام و ذرّيّاتهم، و المقرّبون يشربون من تسنيم صرفاً، و سائر المؤمنين ممزوجاً، و التسنيم عين في الجنّة، سُمّيت تسنيماً لارتفاع مكانها. تفسير الصافي ٥: ١٢٠؛ المفردات في غريب القرآن ٢٤٥.

٢ ـ و من ألقابه عليه السلام «يعسوب المؤمنين»؛ قال الزجّاج في أماليه (ص١٩): قال أبوعبدالله الجدلي: دخلتُ على أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فرأيت بين يديه ذهباً مصبوباً فقلت: ما هذا يا أميرالمؤمنين؟ فقال: هذا يعسوب المنافقين، فقلت: و ما معنى «يعسوب» يا أميرالمؤمنين؟ فقال: هذا يلوذ به المنافقون، كما يلوذ المؤمنون بي، فأنا يعسوب المؤمنين.

و قال ابن الجوزيّ في تذكرة الخواص ص٤: و يُسمّى عليّ عليه السلام يعسوب المؤمنين، لأنّ اليعسوب أميرالنحل و هو أحزمهم ـ أي أقواهم ـ يقف على باب الكوارة ـ الكوارة شيء يُتّخذ للنحل من القضبان ـ كلّما مرّت به نحلة شمّ فاها، فإن وجد منها رائحة مُنكَرة عَلِم أنّها رعت حشيشةً خبيثة فيقطعها نصفَين و يُلقيها على باب الكوارة ليتأدّب بها غيرها، و كذا عليّ عليه السلام يقف على باب الجنّة فيشمّ أفواه الناس، فمن وجد منه رائحة بغضه ألقاه في النّار.

و انظر: مسند أحمد ٥: ٣١؛ سنن الترمذيّ ٥: ٦٣٥؛ سنن ابن ماجة ١: ٤٤؛ حلية الأولياء ١: ٦٦؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٤؛ المناقب للخوارزميّ ٤٠، ٢٩٥؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٦٥؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١٣٧؛ ذخائر العقبى ٥٦، ٧٠؛ الرياض النضرة ٢: ١٥٥؛ تاريخ بغداد ٥: ٤١٦؛ أخبار اصبهان ٢: ٢٩٩؛ كفاية الطالب ١٨٨؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣: ٢٨٨؛ شواهد التنزيل ١: ٧٦؛ مصابيح السنّة ٤: ١٧٢.

أمالي الصدوق ٣٠١ و ٣٨٥؛ معاني الأخبار ٣١٤؛ الاختصاص ٥٣؛ الأمالي للطوسي ٣٤٥ و ٥٥٢؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ١٧ ـ ٢٠؛ مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ٢: ٣٥١؛ إعلام

←

و هذه الإمارة ثابتة له ﷺ من الله و رسوله لا باطلاق و قول زور.

و قوله : «و امام المتّقين» لعلّه إشارة إلى قوله تعالى ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْداً﴾[١] إلى رحمته الواسعة لا نهاية لها و لا حدود، إذا كان عليّ ﷺ إمامهم، كان نورهم يسعى بين أيديهم إلى رحمةالله الجنّة. ﴿وَ نَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ﴾ - و هم خلاف المتّقين - ﴿إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْداً﴾[٢] أي عطاشاً، و إمامهم أئمّة يهدون إلى النّار؛ أو [لعلّه] إشارة إلى قوله تعالى ﴿وَ اجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِماماً﴾[٣].

ثمّ قول النبيّ ﷺ في هذا الحديث الشريف : «ستكون بعدي فتنة، و إذا كان ذلك فاقتدوا بعليّ بن أبي طالب و الزموه»[٤]، نصّ في خلافته و إمامته و وجوب طاعته، و أنّه صراط الله المستقيم[٥].

ضرورة أنّ أوّل فتنة وقعت بعد النبيّ ﷺ و كانت أصل أصول الضلال و الفتن المضلّة، إنّما هي فتنة الخلافة و البيعة في سقيفة بني ساعدة لأبي بكر[٦]، و التخلّف عن وصيّ رسول‌الله عليّ بن أبي طالب، و إذا كان مثل ذلك وجب الاقتداء بعليّ

← الورى ١٨٥، ١٦٠؛ كشف الغمّة ١ : ٩٣ - ٩٩؛ العمدة لابن البطريق ٢٦٤؛ الطرائف ١٠٦؛ كشف اليقين ٣٧.

١ - سورة مريم : ٨٥.

٢ - سورة مريم : ٨٦.

٣ - الفرقان : ٧٤.

٤ - الاصابة ٤ : ١٧١، و فيه : قال أبو ليلى الغفاريّ : سمعت رسول‌الله ﷺ يقول : ستكون من بعدي فتنة، فإذا كان ذلك فالزموا عليّ بن أبي طالب... و انظر : تاريخ بغداد ١٣ : ١٨٦؛ فرائد السمطين ١ : ١٧٨.

٥ - حلية الأولياء ١ : ٩٤؛ تاريخ بغداد ١١ : ٤٧؛ شواهد التنزيل ١ : ٧٨ - ٨٢؛ كفاية الطالب ١٤٠ - ١٤٣؛ المناقب للخوارزميّ ٢٩٩.

٦ - أمالي الصدوق ٢٥٢ ح ١٤؛ معاني الأخبار ٣٢ - ٣٧؛ الطرائف ١٣١؛ تفسير القمّيّ ١ : ٢٨؛ كشف الغمّة ١ : ٩٦؛ مجمع البيان ١ : ٣٠؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ٢٠٥.

و روى الصدوق في معاني الأخبار ٣٢ - ٣٧ عن أبي عبدالله ﷺ في قول الله عزّوجلّ : ﴿إهدنا الصراط المستقيم﴾، قال : هو أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ و معرفته.

و ملازمته، كان هو إمام الهداية في سبل السلام و نوح سفينة النجاة؛ قال الشاعر:

البحر طغى و ماج موجا　　و طمى لما ارتحل النبيّ عنّا
و مضى أهل الدنيا جميعهم قد غرقوا　　مَن آلَ إلى سفينة الآل نجى[1]

و عن فخرالدّين الرازي: عند قوله تعالى ﴿مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾[2] أنّ سُبّاق الأمم ثلاثة: مؤمن آل فرعون، و حبيب النجّار، و عليّ بن أبي طالب عليه السلام، و هو أفضلهم، ذَكَرَه في تفسيره[3].

١ـ كذا في المتن.

٢ـ سورة المؤمن: ٢٨.

٣ـ التفسير الكبير ٢٧: ٥٧؛ انظر: فردوس الأخبار ٢: ٥٨١؛ مجمع الزوائد ٩: ١٢٤؛ الصواعق المحرقة ١٢٥؛ الجامع الصغير ٢: ٦٦، ١٤٥؛ تاريخ بغداد ١٤: ١٥٥؛ الرياض النضرة ٢: ١٥٨؛ ذخائر العقبى ٥٩؛ كفاية الطالب ١٠٧؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام من تاريخ دمشق ٢: ٢٨٢؛ المناقب للخوارزميّ ٣٠٧؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٢٤٦؛ تفسير الثعلبيّ ٨: ١٢٦؛ مسند أحمد بن حنبل ١: ١٥٦، ١٩٣.

الإرشاد للمفيد ١: ٣١؛ مناقب آل أبي طالب ٣: ١٠٨؛ أسرار الإمامة ١٥٠؛ العُمدة لابن البطريق ٢٢٠؛ الطرائف ٢٠؛ مجمع البيان ٥: ٢١٥.

الآية الأربعون

من سورة الحاقّة؛ قوله تعالى ﴿وَ تَعِيَهَا أُذُنٌ وٰاعِيَةٌ﴾ ـ بعد قوله تعالى ﴿إِنّا لَمّا طَغَا الْماءُ حَمَلْنٰاكُمْ فِي الْجٰارِيَةِ لِنَجْعَلَهٰا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَ تَعِيَهٰا أُذُنٌ وٰاعِيةٌ﴾ ١١، ١٢.

أي تحفظها أُذُنٌ من شأنها أن تحفظ ما يجب حفظه.

و في رواية الفريقين، منهم الواحدي في أسباب نزول القرآن[١]، و أبو نعيم في حلية الأولياء[٢]، و ابن المغازلي في المناقب[٣]، و الثعلبيّ، و أبو القاسم بن حبيب في تفسيريهما[٤]، كلّهم من رجال العامة و ثقات المخالفين.

---

١ ـ أسباب النزول ٢٩٤.

٢ ـ حلية الأولياء ١ : ٦٧.

٣ ـ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٢١٨.

٤ ـ تفسير الثعلبيّ ١٠ : ٢٨؛ نهج الإيمان ٥٥١؛ الصراط المستقيم ٢ : ٦٧.

و روى الديلمي في فردوس الأخبار (٥ : ٣٢٩) مرفوعاً: يا عليّ إنّ الله أمرني أن أُدنيك فأعلّمك التُّقى، و أنزلت هذه الآية ﴿و تعيها أُذُنٌ واعية﴾، فأنت أذن واعية لعلمي.

و جاء في شرح المقاصد (٥ : ٢٩٧): و عليّ بن أبي طالب عليه السلام أعلم الصحابة لقوّة حدسه و ذكائه، و شدّة ملازمته للنبيّ صلى الله عليه وآله و استفادته منه. و قد قال النبيّ صلى الله عليه وآله حين نزل قوله تعالى: ﴿و تعيها أذن واعية﴾: اللّهم اجعلها أُذن عليّ. قال عليّ عليه السلام: فما نسيتُ بعد ذلك شيئاً، و قال: علّمني رسول الله صلى الله عليه وآله ألفَ بابٍ من

←

أنّه قال عليّ عليه السلام: ضمّني رسول الله صلى الله عليه وآله و قال: أمرني ربّي أن أُدنيك ولا أُقصيك، و أن تسمع و تعي[١] [و حقّ على الله أن تسمع و تعي، فنزلت ﴿و تَعيها أُذُنٌ واعية﴾].

و زاد الثعلبيّ في تفسيره: «و أن أُعلّمك و تعي، ثمّ نزلت الآية»[٢].

و عن الروزبهان: أنّه لمّا نزلت الآية قال صلى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام، سألت الله أن يجعلها أُذنك الأذن الواعية[٣].

[و أمّا أعلام الشيعة قالوا: نزلت هذه الآية في عليّ عليه السلام][٤].

← العلم، فانفتح لي من كلّ باب ألف باب. و لهذا رجعت الصحابة إليه في كثير من الوقائع، و استند العلماء في كثير من العلوم إليه.

١ ـ تفسير الكشّاف ٤: ١٥١؛ المستدرك على الصحيحين ٣: ١١٠؛ المناقب للخوارزميّ ٢٨٢، ٢٨٣؛ كفاية الطالب ٩٥، ٢٠٧؛ شواهد التنزيل ٢: ٣٦١ ـ ٣٨٠؛ النور المشتعل من كتاب ما نزل ٢٦٦ ـ ٢٧٢؛ فرائد السمطين ١: ١٩٩، ٢٠٠؛ أنساب الأشراف ٢: ١٢١؛ التفسير الكبير للرازيّ ٣٠: ١٠٧؛ تفسير الطبريّ ٢٩: ٣١، ٣٦؛ تفسير ابن كثير ٤: ٤١٣؛ الفصول المهمّة ١٢٣؛ الدرّ المنثور ٦: ٢٦٠؛ مطالب السؤول ٢٠؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٤: ٣١٩، ٣٤٧؛ نظم دُرر السمطين ٩٣؛ شرح المواقف ٨: ٣٧٠.

٢ ـ نهج الإيمان ٥٥١، نقلاً عن تفسير الثعلبيّ.

٣ ـ نقل ذلك عنه أيضاً مؤلّف «إحقاق الحقّ» ٣: ١٥٤.

٤ ـ الأصول من الكافي ١: ٤٢٣؛ معاني الأخبار ٥٩ و ٦٠؛ كشف الغمّة ١: ٤٤١؛ نهج الحقّ و كشف الصدق ١٨٣؛ تفسير العيّاشيّ ١: ١٤؛ منهاج الكرامة ١٣١، ١٦٢؛ بصائر الدرجات ١٣٦، ٥١٧؛ مجمع البيان ٥: ٣٤٥؛ مناقب الطاهرين ١: ٣٧٣؛ اللوامع النورانيّة ٤٦٨ ـ ٤٧٠؛ الطرائف ٩٣.

و روى ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب ٣: ٩٥، ٩٦ عن رسول الله صلى الله عليه وآله، قال: إنّي سألت ربّي أن يجعلها أذنك يا عليّ، اللّهم اجعل أذناً واعية أذن عليّ، ففعل فما نسيتُ شيئاً سمعته بعد. و قال الحِمْيَريّ:

وصيّ محمّد و أمينُ غيبٍ ... و نِعم أخو الإمامة و الوزيرُ
إذا ما آيةٌ نزلت عليه ... يضيق بها من القوم الصدورُ
وعاها صدرُه و حنت عليها ... أضالِعُه و أحكمها الضميرُ

كان عليّ عليه السلام أعلم الناس بكتاب الله و سنّة رسول‌الله [١]، فيكون إماماً بعد النبيّ صلى الله عليه و آله على الأمّة كلّهم و خليفته عنه صلى الله عليه و آله، لأنّ مدار الإمامة و الخلافة على العِلم و الفضل، لا الزّور و البُهتان و رأي الأمّة.

و صحّ روايات الفريقين عن النبيّ صلى الله عليه و آله، أنّه قال: أنا مدينة العلم و عليّ بابها، و في رواية: أنا بيتُ الحكمة و عليّ بابها [٢].

---

١ ـ شرح المواقف ٨: ٣٧٠ و فيه: قال عليّ عليه السلام «لو كُسِرَت لي الوسادة ثمّ جلست عليها لقضيتُ بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الانجيل بانجيلهم، و بين أهل الزّبور بزَبورهم، و بين أهل الفرقان بفُرقانهم» و المقصود إحاطة علمه بما في هذه الكتب الأربعة. و يدلّ على ما ذكرناه قوله عليه السلام «والله ما مِن آية نزلتْ في برّ أو بحر، أو سهل أو جبل، أو سماء أو أرض، أو ليل أو نهار، إلّا أنا أعلم فيمن نزلت و في أيّ نزلت». و لأنّ عليّاً ذكر في خطبته من أسرار التوحيد و العدل و النبوّة و القضاء و القَدَر ما لم يقع مثله في كلام سائر الصحابة، فدلّ على أنّه أعلم، و لأنّ جميع الفرق ينتسبون إليه في الأصول الكلاميّة و الفروع الفقهيّة...

و روى الهيثمي في مجمع الزوائد ٩: ١٤٧ أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال لفاطمة عليها السلام: أما ترضين أن زوّجتُك أقدم أمّتي سلماً، و أكثرهم عِلماً، و أعظمهم حِلماً.

و جاء في شرح المقاصد ٥: ٢٩٨ و حلية الأولياء ١: ٦٤ أنّ النبيّ صلى الله عليه و آله قال: قسمت الحكمة عشرة أجزاء، فأعطي عليّ تسعة أجزاء، و الناس جزءاً واحداً، و عليّ أعلم بالواحد منهم.

و انظر: مطالب السّؤول ٢١، ٢٦؛ شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦: ١٣٦؛ المناقب للخوارزميّ ٨٢، ٩٤؛ المقتل للخوارزميّ ٤٤؛ فرائد السمطين ١: ٣٤١؛ مناقب عليّ بن أبي طالب عليه السلام لابن المغازلي ٢٨٦؛ شرح المقاصد ٥: ٢٩٨؛ تذكرة الخواصّ ١٤؛ الدرّالمنثور ٣: ٣٢٤؛ فردوس الأخبار ١: ٧٦، و ٣: ٢٧٧؛ ترجمة الإمام عليّ عليه السلام لابن عساكر ٢: ٤٨١؛ كفاية الطالب ٢٩٧؛ أمالي الصدوق ٢٢٨؛ أمالي المفيد ١٥٢؛ كشف الغمّة ١: ١١١؛ مناقب آل أبي طالب ٢: ٣٢؛ أسرارالإمامة ٢١٠.

٢ ـ عن النبيّ صلى الله عليه و آله قال: أعلم أمّتي من بعدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام. انظر: سنن الترمذيّ ٥: ٣٧، ح ٣٧٢٣؛ حلية‌الأولياء ١: ٦٤؛ فرائد السمطين ١: ٩٧؛ كفاية الطالب ٢٩٧؛ فردوس الأخبار ١: ٣٧٠، ٤٥١، رقم ١٤٩٤؛ فضائل أميرالمؤمنين عليه السلام لابن عقدة ٤٣، ٤٤.

و به استدلّ الخليل بن أحمد الفراهيديّ المتكلّم المناظر النحويّ العروضيّ المتوفّى سنة ١٧٥ هـ على أفضليّة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام و تعيّنه للخلافة و الإمامة في كلامه: «استغناؤه عن الكلّ و حاجة الكلّ إليه دليل أنّه إمام الكلّ» حيث رجعوا إليه في الحوادث و المسائل، و هو لم يرجع إلى أحد في بيان الحقائق و الحوادث و الأحكام و المسائل. انظر سفينة البحار للمحدّث القمّيّ ٢: ١٢٧.

و قد كذب من زعم أنّه يأتي البيت إلّا من بابه، و قال الله تعالى ﴿وَ لَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيوتَ مِنْ ظُهُورِها وَ لٰكِنَّ الْبِرَّ مَنِ اتَّقىٰ وَ اْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ اَبْوابِها﴾[1].

هذا آخر ما أوردناه في هذه المختصر، و قد فرغنا عنه في العشر الآخر من ربيع الثاني في سنة ١٢٧٤ هـ، و الحمد لله أوّلاً و آخراً.

---

١ ـ البقرة: ١٨٩.

فهرس المصادر و المراجع العامّة

١ ـ **القرآن الكريم.**

٢ ـ **إقبال الأعمال** : لرضي الدّين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس العلويّ «ت ٦٦٤ هـ».

٣ ـ **الإفصاح في إمامة أميرالمؤمنين عليّ** عليه السلام : لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان العكبريّ البغداديّ «ت ٤١٣ هـ»، المؤتمر العالميّ لألفيّة الشيخ المفيد، قم، ط الثانية، ١٤١٣ هـ.

٤ ـ **الأصول من الكافي** : لثقة الإسلام أبي جعفر محمّد بن يعقوب الكُليني «ت ٣٢٨ هـ»، دارالكتب الإسلاميّة طهران، ط الثانية، ١٣٨٨ هـ.

٥ ـ **إكمال الدّين و اتمام النعمة** : لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ الشيخ الصدوق «ت ٣٨١ هـ»، مؤسّسة النشر الإسلامي لجماعة المدرسين، قم، ١٤٠٥.

٦ ـ **الإمامة و التبصرة من الحيرة** : لعليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ «ت ٣٢٩ هـ»، تحقيق و نشر مدرسة الإمام المهديّ، قم.

٧ ـ **إعلام الورى بأعلام الهدى** : لأمين الإسلام أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ «القرن السادس الهجريّ»، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ.

٨ ـ **أنوار التنزيل** : لأبي الخير عبدالله بن عمر البيضاويّ «ت ٧٩١ هـ»، شركة مكتبة المصطفى البابي مصر، ١٣٨٨ هـ.

٩ ـ **الإحسان بترتيب صحيح ابن حبّان «ت ٣٥٤ هـ»** : لأمير علاءالدّين عليّ بن بلبان الفارسيّ «ت ٧٣٩ هـ» دار الكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٧ هـ.

١٠ ـ **الإمامة** : للعلّامة السيّد أسدالله ابن محمّد باقر الشفتي الجيلانيّ «ت ١٢٩٠ هـ» مكتبة مسجد السيّد حجّة الإسلام الشفتيّ، اصفهان، ط الاولى، ١٤١١ هـ.

١١ ـ **الإمامة من أبكار الأفكار في أصول الدّين** : لأبي الحسن عليّ بن أبي عليّ الآمديّ «ت ٦٣١

هـ » دارالكتاب العربي، بيروت.

١٢ ـ **الإكمال لابن ماكولا** : للأمير عليّ بن هبةالله العجليّ «ت ٤٧٥ هـ » دار الكتاب، القاهرة.

١٣ ـ **الآثار الباقية في القرون الخالية** : للبيرونيّ أبي ريحان محمّد بن أحمد «ت ٤٤٠ هـ »، طبع لايبزيك، ١٩٢٣ م.

١٤ ـ **إثبات الوصية** : للمسعوديّ عليّ بن الحسين «ت ٣٤٥ هـ »، منشورات الرضي، قم.

١٥ ـ **إيمان أبي طالب المعروف بكتاب الحجّة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب** :
لأبي عليّ فخّار بن معد الرازي «ت ٦٣٠ هـ » دار الزهراء للطباعة و النشر، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٨ هـ .

١٦ ـ **إيمان أبي طالب** : لأبي عبدالله الشيخ الجليل المفيد «ت ٤١٣ هـ »، المؤتمر العالميّ لألفيّة الشيخ المفيد، قم، ط الأولى، ١٤١٣ هـ .

١٧ ـ **الأربعين في فضائل الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام** : للأمير السيّد جمال الدّين عطاء الله بن فضل الله الحسيني الفارسي الهرويّ «ت ٩٣٠ هـ »، مؤسّسة الطبع التابعة للآستانة الرضويّة المقدّسة مشهد، ط الثانية، ١٤٢١ هـ ، تحقيق حجّة الإسلام محمّد حسن زبري.

١٨ ـ **الأربعين** : لفخرالدين محمّد بن عمر القرشي الشافعيّ الرازيّ «ت ٦٠٦ هـ» دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد دكن، ط الأولى ١٣٥٣ هـ.

١٩ ـ **الأربعين عن الأربعين في فضائل عليّ عليه السلام** : للشيخ المفيد أبي محمّد عبدالرحمن بن أحمد بن الحسين النيسابوريّ الخزاعيّ «القرن الخامس الهجريّ»، مؤسّسة الطبع و النشر، وزارة الثقافة و الارشاد الإسلاميّ، ط الأولى، ١٤١٤ هـ .

٢٠ ـ **الأربعون حديثاً** : للفقيه المحدّث الشيخ سليمان بن عبدالله البحرانيّ «ت ١١٢١ هـ»، منشورات المحقّق، قم، ط الأولى، ١٤١٧ .

٢١ ـ **أسنى المطالب في مناقب سيّدنا عليّ بن أبي طالب عليه السلام** : للجزريّ محمّد بن محمّد الشافعيّ «ت ٨٣٣ هـ» مكتبة الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام، اصبهان.

٢٢ ـ **احياء العلوم** : لأبي حامد محمّد بن محمّد الغزاليّ «ت ٥٠٥ هـ» دار المعرفة، بيروت.

٢٣ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة** : لأبي الفضل أحمد بن عليّ ابن حجر العسقلانيّ الشافعيّ «ت ٨٥٢ هـ » مطبعة السعادة، مصر، ١٣٢٣ هـ.

٢٤ ـ **الإمامة و السياسة** : لأبي محمّد عبدالله بن مسلم بن قُتيبة الدينوريّ «ت ٢٧٦ هـ»، مطبعة مصطفى البابي الحلبي و أولاده، مصر، ط الثانية، ١٣٧٧ هـ.

٢٥ ـ **أسباب النزول** : للواحدي عليّ بن أحمد النيسابوريّ «ت ٤٦٨ هـ»، عالم الكتب، بيروت.

٢٦ ـ **الاستيعاب في معرفة الأصحاب** : لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر القرطبيّ المالكيّ «ت ٤٦٣ هـ» مطبعة السعادة، مصر، ط الأولى بهامش الإصابة، ١٣٢٣ هـ.

٢٧ ـ **أُسد الغابة في معرفة الصحابة** : لعز الدّين عليّ بن محمّد الشيبانيّ المعروف بابن الأثير «ت ٦٣٠ هـ» دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٢٨ ـ **الألفين** : لجمال الدّين العلّامة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ «ت ٧٢٦ هـ» مؤسّسة الدّين و العلم ـ دارالهجرة، طهران، ط الثالثة، ١٤٠٢ هـ.

٢٩ ـ **إحقاق الحقّ و إزهاق الباطل** : للعلّامة القاضي نوراللّه الحسينيّ التستريّ، الشهيد في بلاد الهندسة «١٠١٩ هـ» مكتبة آية‌الله المرعشيّ.

٣٠ ـ **الإصلاح** : أبي حاتم أحمد بن حمدان الرازيّ «القرن الرابع».

٣١ ـ **الأمالي** : لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ، المعروف بالشيخ الصدوق «ت ٣٨١ هـ» مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الخامسة، ١٤٠٠ هـ.

٣٢ ـ **الأمالي** : لأبي عبدالله محمّد بن محمّد المعروف بالشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ»، منشورات جماعة المدرسين، قم، ١٤٠٣ هـ.

٣٣ ـ **الأمالي** : لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ «ت ٤٦٠ هـ»، دار الثقافة، قم، ط الأولى، ١٤١٤ هـ.

٣٤ ـ **الأمالي** : للشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ العلويّ «ت ٤٣٦ هـ»، دارالكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٣٨٧ هـ.

٣٥ ـ **الأمالي** : لأبي القاسم عبدالرّحمان بن إسحاق الزجاجيّ النحويّ البغداديّ «ت ٣٣٧ هـ» مطبعة السعادة، مصر، ط الأولى، ١٣٢٤ هـ.

٣٦ ـ **الاختصاص** : لأبي عبدالله الشيخ المفيد «ت ٤١٣ هـ» مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم.

٣٧ ـ **اعتقادات الصدوق** : المؤتمر العالميّ لألفيّة الشيخ المفيد، ١٤١٣ هـ.

٣٨ ـ **أنساب الاشراف** : للنسّابة أحمد بن يحيى بن جابر البلاذريّ «ت ٢٩٩ هـ» مؤسّسة الأعلميّ

للمطبوعات، بيروت، ۱۳۹٤ هـ.

۳۹ ـ **الإرشاد في معرفة حُجج الله على العباد** : لأبي عبدالله الشيخ المفيد «ت ٤١٣ هـ»، قم، ط الأولى، ١٤١٣ هـ.

٤٠ ـ **الاتقان في علوم القرآن** : لجلال الدّين عبدالرحمان السيوطيّ الشافعيّ (ت ٩١١ هـ» شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي و أولاده بمصر، ط الرابعة، ١٣٩٨ هـ.

٤١ ـ **أسرارالإمامة** : لعماد الدّين الحسن بن عليّ بن محمّد الطبري «القرن السابع الهجري»، مؤسّسة الطبع التابعة للأستانة الرضوية المقدّسة، ط الأولى، ١٤٢٢ هـ.

٤٢ ـ **أبجد العلوم** : للقنوجي البخاري محمد صديق بن حسن، «١٣٠٧ هـ»، طبع بهوبال (الهند)، ١٢٩٥ هـ.

٤٣ ـ **إرشاد القلوب** : لابي محمّد الشيخ الحسن بن محمّد الديلميّ «ق ٨ هـ» منشورات الرضي، قم.

٤٤ ـ **الاحتجاج** : لأحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ «ق ٦ هـ» مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٣ هـ.

٤٥ ـ **إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين** : لجمال الدّين مقداد بن عبدالله السيوريّ الحليّ «ت ٨٢٦ هـ»، مكتبة آيةالله المرعشيّ، قم، ١٤٠٥ هـ.

٤٦ ـ **الاقتصاد** : للشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ «ت ٤٦٠ هـ».

٤٧ ـ **الاقتصاد في اعتقاد للغزالي.**

٤٨ ـ **أخبار شعراء الشيعة** : لأبي عبدالله محمد بن عمران المرزبانيّ الخراسانيّ «ت ٣٨٤ هـ» شركة الكتبي للطباعة و النشر بيروت، ١٤١٣ هـ.

٤٩ ـ **الأغاني** : لأبي الفرج عليّ بن الحسين الاصبهانيّ «ت ٣٥٦ هـ» دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٣٨٣ هـ.

٥٠ ـ **الاستنصار في النّص على الأئمّة الأطهار** : لأبي الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكرجكيّ «ت ٤٤٩ هـ»، بيروت، دارالأضواء، ط الثانية، ١٤٠٥ هـ.

٥١ ـ **بصائر الدرجات** : لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فرّوخ الصفّار القمّيّ «ت ٢٩٠ هـ»، مكتبة السيّد المرعشيّ، قم، ط الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٥٢ ـ **بحارالأنوار** : للعلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسيّ «ت ١١١١ هـ» دارالكتب الإسلاميّة، طهران.

٥٣ ـ **بغية الطلب في تاريخ حلب** : لعمر بن أحمد بن أبي جرادة، المعروف بابن العديم «ت ٦٦٠ هـ»، مؤسّسة البلاغة، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٥٤ ـ **بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع** : لعلاء الدّين أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفيّ «ت ٥٨٧ هـ» دارالكتب العلميّة، بيروت.

٥٥ ـ **بشارة المصطفى لشيعة المرتضى** : لأبي جعفر محمّد بن محمّد بن عليّ الطبريّ «ت ٥٢٥ هـ» المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٣ هـ.

٥٦ ـ **البداية و النهاية** : لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كُثير الدمشقيّ «ت ٧٧٤ هـ»، دارالكتب العلميّة، بيروت ط الرابعة، ١٤٠٨ هـ.

٥٧ ـ **البيان في أخبار صاحب الزمان** عليه السلام : لأبي عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعيّ المقتول سنة «٦٥٨ هـ»، شركة الكتبي للطباعة و النشر، بيروت، ط الرابعة، ١٤١٣ هـ.

٥٨ ـ **بحوث في الملل و النحل** : للشيخ جعفر السبحاني.

٥٩ ـ **البحر الزّخار** : لأحمد بن يحيى بن المرتضى «ت ٨٤٠ هـ» مؤسّسة الرسالة بيروت، ط الأولى، ١٣٩٤ هـ.

٦٠ ـ **البلابل و القلاقل** : لأبي المكارم محمود بن محمّد بن أبي الفضل واعظ «ق ٧ هـ»، احياء الكتاب ط الأولى، ١٣٧٦.

٦١ ـ **تاج العروس من جواهر القاموس** : لمحبّ الدين أبي الفيض محمّد مرتضى الحسينيّ الزبيديّ «ت ١٢٠٥ هـ» المطبعة الخيريّة، مصر، ط الأولى، ١٣٠٦ هـ.

٦٢ ـ **تاريخ بغداد** : لأبي بكر أحمد بن عليّ بن ثابت الخطيب البغداديّ «ت ٤٦٣ هـ»، مطبعة السعادة، مصر، ١٣٤٩ هـ.

٦٣ ـ **تاريخ الطبري «تاريخ الأمم و الملوك»** : لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبريّ «ت ٣١٠ هـ» مؤسّسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت، ط الخامسة، ١٤٠٩ هـ.

٦٤ ـ **تاريخ الخلفاء** : لجلال الدين السيوطي «ت ٩١١ هـ»، دارالقلم، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٦٥ ـ **تاريخ الخميس** : للقاضي حسين بن محمّد الديار البكريّ «ت ٩٦٦ أو ٩٨٢ هـ». المطبعة

الوهبيّة، مصر، ط الاولى، ١٣٨٣ هـ.

٦٦ ـ **تاريخ جرجان** : للسهمي أبي القاسم حمزة بن يوسف، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد دكن، ١٣٦٩ هـ.

٦٧ ـ **تاريخ اليعقوبي** : لأحمد بن يعقوب بن جعفر بن وهب واضح الكايت العبّاسيّ «ق ٣ هـ»، دار صادر، بيروت.

٦٨ ـ **تاريخ الإسلام** : لشمس الدّين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ «ت ٧٤٨ هـ» دار الكتاب العربيّ، بيروت، ط الأولى ١٤٠٧ هـ.

٦٩ ـ **التوحيد** : لأبي جعفر الشيخ الصدوق، منشورات جماعة المدرسين، قم.

٧٠ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال** : لجمال الدّين أبي الحجّاج يوسف المزّي «ت ٧٤٢ هـ» مؤسّسة الرسالة بيروت، ط الرابعة، ١٤١٣ هـ.

٧١ ـ **تلخيص المستدرك «بهامش المستدرك على الصحيحين»**: للذهبي «ت ٧٤٨ هـ»، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

٧٢ ـ **ترك الإطناب في شرح الشهاب** : لأبي الحسن عليّ بن أحمد المعروف بـ«ابن القضاعي»، «ت ٤٥٤ هـ»، جامعة طهران، ١٣٦٣ ش.

٧٣ ـ **تبصرة العوام** : للسيّد مرتضى بن د ـي الحسينيّ «ق ٦ هـ»، منشورات اساطير طهران، ط الثانية، ١٣٦٤ ش.

٧٤ ـ **تلخيص الشافي** : لأبي جعفر الشيخ الطوسيّ «ت ٤٦٠ هـ» دار الكتب الإسلاميّة، قم، ط الثالثة، ١٣٩٤ هـ.

٧٥ ـ **تلخيص التمهيد** : لمحمّد هادي، معاصر، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، قم، ١٤١٨ هـ.

٧٦ ـ **تقريب المعارف في الكلام** : لأبي الصلاح الشيخ تقي الدين بن نجم بن عبيدالله الحلبيّ «ت ٤٤٧ هـ»، ١٣٦٣ ش.

٧٧ ـ **التذكار في أفضل الأذكار القرآن الكريم** : لأبي عبدالله محمّد بن أحمد القرطبيّ المفسّر «ت ٦٧١ هـ»، دارالكتب العلميّة بيروت، ط الثانية، ١٤٠٨ هـ.

٧٨ ـ **تذكرة الحفّاظ** : لشمس الدين الذهبيّ «ت ٧٤٨ هـ» دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧٩ ـ **تذكرة الخواص** : لابن الجوزي يوسف بن قُزغلي بن عبدالله الحنفيّ «ت ٦٥٤ هـ» مكتبة

نينوى الحديثة، طهران.
٨٠ ـ **تأويل الآيات الظاهرة** : للسيّد شرف الدّين عليّ الحسينيّ الاسترابادي «ق ١٠ هـ» مؤسّسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرّسين، قم، ط الأولى، ١٤٠٩ هـ.
٨١ ـ **تأويل ما نزل من القرآن الكريم** : لابن الجُحام محمّد بن العبّاس بن عليّ بن مروان بن الماهياريّ البزّاز «ق ٤ هـ»، نشر الهادي، قم، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.
٨٢ ـ **ترجمة الإمام عليّ** عليه السلام : للحافظ أبوالقاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشافعيّ المعروف بابن عساكر «ت ٥٧١ هـ»، مؤسّسة المحمودي للطباعة و النشر، بيروت، ط الثانية، ١٣٩٨ هـ.
٨٣ ـ **تفسير القمّيّ** : لأبي الحسن عليّ بن إبراهيم القمّيّ «ق ٣، أو ٤ هـ» مؤسّسة دارالكتاب للطباعة و النشر، قم، ط الثالثة، ١٤٠٤ هـ.
٨٤ ـ **تفسير العيّاشيّ** : لأبي النضر محمّد بن مسعود بن عيّاش السمرقنديّ المعروف بالعيّاشيّ «ت ٢٣٠ هـ» المكتبة العلميّة الإسلاميّة، طهران، ١٣٨٠ هـ.
٨٥ ـ **تفسير البرهان** : للسيّد هاشم البحرانيّ «ت ١١٠٧ هـ» مؤسّسة إسماعيليان، طهران.
٨٦ ـ **تفسير روح المعاني** : لشهاب الدّين سيّد محمود الآلوسي «ت ١٢٧٠ هـ» دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، ١٤٠٥ هـ.
٨٧ ـ **تفسير المراغي** : للمراغي أحمد مصطفى، دارالكتب العلميّة، بيروت، ١٤١٨ هـ.
٨٨ ـ **تفسير السمرقندي المسمّى «بحرالعلوم»**: لأبي الليث نصر بن محمّد بن أحمد السمرقنديّ «ت ٣٧٥ هـ»، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٣ هـ.
٨٩ ـ **تفسير منهج الصادقين** : للملا فتح الكاشانيّ، تصحيح أبي الحسن الشعرانيّ، طهران، الطبعة الثالثة، ١٣٤٦ ش.
٩٠ ـ **تفسير الصافي** : للمولى محسن الملقب بالفيض الكاشاني «ت ١٠٩١ هـ» المكتبة الإسلاميّة،طهران، ط السادسة، ١٣٦٢ ش.
٩١ ـ **تفسير گازر** : للشيخ أبوالمحاسن الحسين بن الحسن الجرجانيّ «ق ٩ هـ» ١٣٧٨ هـ.
٩٢ ـ **تفسير البغوي بمعالم التنزيل** : لأبي محمّد الحسين بن مسعود الفرّاء البغويّ الشافعيّ «ت ٥١٦ هـ»، ط الثانية، ١٤٠٧ هـ.
٩٣ ـ **تفسير الحِبَريّ** : للمحدّث المفسر أبوعبدالله الحسين بن الحَكَم بن مسلم الحِبَريّ الكوفيّ

«ت ٢٨٦ هـ» مؤسّسة آل البيت لإحياء التراث، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٨ هـ.

٩٤ - **تفسير الوسيط** : لأبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوريّ «ت ٤٦٨ هـ» دار الكتب العلميّة، بيروت، ط الأولى، ١٤١٥ هـ.

٩٥ - **التفسير الكبير** : للرازيّ محمّد بن عمر القرشيّ الشافعيّ المعروف بفخر الدّين «ت ٦٠٦ هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٩٦ - **تفسير القرطبيّ «الجامع لأحكام القرآن»** : لأبي عبدالله محمّد بن أحمد الأنصاريّ القرطبيّ «ت ٦٧١ هـ» دار الكتب المصريّة، ط الثالثة، ١٣٧٨ هـ.

٩٧ - **تفسير الطبريّ «جامع البيان عن تأويل القرآن»**: لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبريّ «ت ٣١٠ هـ» شركة مطبعة مصطفى البابي، مصر، ط الثالثة، ١٣٨٨ هـ.

٩٨ - **تفسير الكشّاف** : لجار الله محمود بن عمر الزمخشريّ «ت ٥٢٨ هـ» مكتب الأعلام الإسلاميّ، ط ١٤١٤ هـ.

٩٩ - **تفسير جوامع الجامع** : للطبرسيّ، ط الحجريّة، تبريز، ١٣٧٩ هـ.

١٠٠ - **تفسير الجلالين** : للمحلي محمّد بن أحمد «ت ٨٦٤ هـ»، مطبعة فتح الكريم، بمبئي، ١٣٠٣ هـ.

١٠١ - **تفسير فرات** : لأبي القاسم فرات بن إبراهيم بن فرات الكوفيّ «ق ٤ هـ» وزارة الثقافية و الإرشاد الاسلاميّ، طهران، ١٤١٠ هـ.

١٠٢ - **تفسير السُدي الكبير** : لأبي محمّد إسماعيل بن عبدالرحمن السُدي الكبير «ت ١٢٨ هـ»، دارالوفاء للطباعة و النشر، ط الاولى ١٤١٤ هـ.

١٠٣ - **تفسير الثعالبي** : للثعالبي عبدالرحمن بن محمد «ت ٨٧٥ هـ» مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، بيروت.

١٠٤ - **تفسير منهج الصادقين** : للمولى فتح الله الكاشانيّ «ت ٩٧٧ هـ»

١٠٥ - **تفسير اثنى عشري** : لشاه عبدالعظيمي حسين بن أحمد الحسيني، نشر ميقات، طهران، ١٣٦٣ هـ. ش.

١٠٦ - **تحفة شاهية** (في مناقب أميرالمؤمنين عليه السلام، بالفارسيّة): لقاضي زاده كرهروردي عبدالخالق، تحقيق الشيخ محمد علي رسولي، «انتشارات أنصاريان» قم، ط الاولى.

۱۰۷ ـ **تفسير القرآن العظيم**: لأبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقيّ «ت ۷۷٤ هـ» دارالفكر للطباعة و النشر، بيروت، ط الثانية، ۱۳۸۹ هـ.

۱۰۸ ـ **تفسير كنز الدقائق**: للميرزا محمّد المشهديّ ابن محمّد رضا بن إسماعيل بن جمال الدين القمّيّ «ت ۱۱۲۵ هـ» مؤسّسة النشر الاسلامي لجماعة المدرّسين، قم، ط الأولى، ۱٤۱٤ هـ.

۱۰۹ ـ **تفسير غريب القرآن**: لأبي محمّد عبدالله بن مسلم بن قُتيبة «ت ۲۷٦ هـ» دار إحياء الكتب العربية، مصر، ۱۳۷۸ هـ.

۱۱۰ ـ **التبيان في تفسير القرآن**: لأبي جعفر الشيخ الطوسي، المطبعة العلميّة، النجف الأشرف، ۱۳۷٦ هـ.

۱۱۱ ـ **تأويل مشكلات القرآن**: لأبي محمّد ابن قتيبة «ت ۲۷٦ هـ» المكتبة العلميّة، بيروت، ط الثالثة، ۱٤۰۱ هـ.

۱۱۲ ـ **التمثيل و المحاضرة**: لأبي منصور عبدالملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبي «ت ٤۲۹ هـ»، ط ۱۳۸۱ هـ، القاهرة.

۱۱۳ ـ **تحفة الأبرار في مناقب الأئمّة الأطهار**: لعماد الدّين الحسن بن عليّ الطبريّ «كان حيّاً ۷۰۱ هـ»، الميراث المكتوب طهران، ط الأولى، ۱۳۷٦ ش.

۱۱٤ ـ **التدوين في أخبار قزوين**: لعبد الكريم بن محمّد الرافعي «ق ٦ هـ» دار الكتب الإسلامي، بيروت، تحقيق العطاردي القوچاني، ط الأولى، ۱٤۰۸ هـ.

۱۱٥ ـ **الثاقب في المناقب**: لعماد الدّين أبي جعفر محمّد بن عليّ الطوسيّ المعروف بابن حمزة «ق ٦ هـ»، مؤسّسة أنصاريان قم، ۱٤۱۲ هـ.

۱۱٦ ـ **ثواب الأعمال و عقاب الأعمال**: لأبي جعفر الشيخ الصدوق «ت ۳۸۱ هـ» مكتبة الصدوق، طهران، ۱۳۹۱ هـ.

۱۱۷ ـ **الجمل**: للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان «ت ٤۱۳ هـ» الاعلام الاسلامي قم، ط الأولى، ۱٤۱۳ هـ.

۱۱۸ ـ **الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير**: لجلال الدّين السيوطي «ت ۹۱۱ هـ» دار الكتب العلميّة، القاهرة، ۱۳۷۳ هـ.

۱۱۹ ـ **جواهر العقدين**: لنور الدين عليّ بن عبدالله السمهودي «ت ۹۱۱ هـ»، دار الكتب العلميّة،

بيروت، ط الاولى، ١٤١٥ هـ.

١٢٠ ـ جامع الأسرار و منبع الأنوار: للسيّد حيدر بن عليّ بن حيدر العلويّ الحسينيّ «المولود ٧١٩ هـ» «انستيتو فرانسة و ايران» ١٣٤٧ ش.

١٢١ ـ حياة الحيوان: لأبي البقاء محمّد بن موسى الدميريّ «ت ٨٠٨ هـ» مطبعة المصطفى البابي الحلبيّ، مصر.

١٢٢ ـ حلية الأولياء و طبقات الأصفياء: لأبي نعيم أحمد بن عبدالله بن أحمد الاصبهانيّ «ت ٤٣٠ هـ» دار الكتاب العربي، بيروت، ط الخامسة، ١٤٠٧ هـ.

١٢٣ ـ الخطط: للمقريزي أحمد بن عليّ بن عبدالقادر «ت ٨٤٥ هـ» مطبعة النيل، مصر، ١٣٢٦ هـ.

١٢٤ ـ الخصال: للشيخ الصدوق «٣٨١ هـ» منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية، قم ١٤٠٣ هـ.

١٢٥ ـ خصائص أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: لأبي عبدالرحمان أحمد بن شعيب النسائيّ «ت ٣٠٣ هـ» دارالكتب العلميّة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦ هـ.

١٢٦ ـ خصائص الأئمّة: لأبي الحسن محمّد بن الحسين بن موسى البغداديّ، الشريف الرضي «ت ٤٠٦ هـ» مجمع البحوث الاسلاميّة، مشهد المقدّسة، ١٤٠٦ هـ.

١٢٧ ـ خصائص الوحي المبين في مناقب أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: للحافظ يحيىٰ بن الحسن بن البطريق الأسدي الحلّيّ «ت ٦٠٠ هـ»، الطبعة الحجريّة، ١٣١١ هـ.

١٢٨ ـ ديوان أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام:

١٢٩ ـ ديوان أبي طالب عمّ النبيّ صلى الله عليه و آله: دار الكتب العربيّ، ط الأولى، ١٤١٤ هـ.

١٣٠ ـ ديوان دعبل الخزاعي: جمع و تحقيق محمد يوسف النجم، دارالثقافة، بيروت، ١٩٦٢ م.

١٣١ ـ ديوان حسان بن ثابت الأنصاريّ: دار صادر، بيروت، ١٩٧٤ م.

١٣٢ ـ دلائل الإمامة: لأبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبري «ق ٥ هـ» مؤسّسة البعثة قم، ط الأولى، ١٤١٣ هـ.

١٣٣ ـ الدرّ المنثور في تفسير المأثور: لجلال‌الدّين السيوطي «ت ٩١١ هـ»، الناشر محمّد امين دمج و شركاء، بيروت.

١٣٤ ـ دلائل الصدق: للإمام المظفر الشيخ محمّد الحسن «ت ١٣٧٥ هـ» مكتبة النجاح، طهران، ط

الأولى، ١٣٩٦ هـ.

١٣٥ ـ دلائل النبوّة : لأبي نعيم أحمد بن عبدالله الاصبهانيّ «ت ٤٣٠ هـ»، دارالمعرفة للطباعة و النشر، بيروت.

١٣٦ ـ الذخيرة في علم الكلام : للشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ علم الهدى «ت ٤٣٦ هـ»، مؤسّسة النشر الإسلاميّ التابعة الجماعة المدرسين، قم ١٤١١ هـ.

١٣٧ ـ ذخائر العقبى في مناقب ذوى القربى : لمحبّ الدّين أحمد بن عبدالله الطبريّ «ت ٦٩٤ هـ» دارالمعرفة، بيروت، ط ١٣٥٦ هـ.

١٣٨ ـ الذريّة الطاهرة : لأبي بشر محمّد بن أحمد بن حماد الأنصاري الرازي الدولابيّ «ت ٣١٠ هـ »، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧ هـ.

١٣٩ ـ ذكر أخبار اصبهان : لأبي نعيم الاصبهانيّ «ت ٤٣٠ هـ» طبع مدينة ليدن ١٩٣٦ م.

١٤٠ ـ روضة الواعظين : لأبي عليّ محمّد بن الحسن بن عليّ الفتال النيسابوريّ «الشهيد في سنة ٥٠٨ هـ»، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ط ١٣٨٦ هـ.

١٤١ ـ رسالة طرق حديث «من كنت مولاه فعليّ مولاه»: للحافظ شمس الدّين الذهبيّ «ت ٧٤٨ هـ» انتشارات الدليل، قم، ط الثانيّة، ١٤٢١ هـ.

١٤٢ ـ الرسائل العشر : للشيخ الطوسيّ «ت ٤٦٠ هـ» مؤسّسة النشر الإسلامي، قم.

١٤٣ ـ الرياض النضرة : لأبي جعفر أحمد بن عبدالله المعروف بمحبّ الدين الطبريّ «ت ٦٩٤ هـ»، دارالكتب العلميّة، بيروت.

١٤٤ ـ الرسائل السعديّة : للعلّامة أبي منصور جمال الدّين الحسن بن يوسف بن المطهر «ت ٧٢٦ هـ» مطبعة بهمن قم، ط الأولى، ١٤١٠ هـ.

١٤٥ ـ زاد المسير في علم التفسير : لأبي الفرج عبدالرحمان بن عليّ بن محمّد الجوزي البغدادي «ت ٥٩٧ هـ» المكتب الإسلاميّ.

١٤٦ ـ سرمايه ايمان : للملّا عبدالرزاق اللاهيجيّ «قرن ١١ هـ» مكتبة الزهراء، طهران، ١٣٦٢ ش.

١٤٧ ـ السقيفة و فدك : لأبي بكر أحمد بن عبدالعزيز الجوهريّ البصريّ البغداديّ «ت ٣٢٣ هـ»، مكتبة نينوى الحديثة، طهران [رواية ابن أبي الحديد المعتزلي المتوفّى ٦٥٦ هـ]

١٤٨ ـ السنن : لأبي عبدالله محمّد بن يزيد ابن ماجة القزوينيّ «ت ٢٧٥ هـ»، دار إحياء التراث

العربيّ، بيروت، ١٣٩٥ هـ.

١٤٩ ـ السنن : لأبي بكر أحمد بن الحسين بن عليّ البيهقيّ «ت ٤٥٨ هـ»، دارالمعرفة، بيروت.

١٥٠ ـ السنن، أو الجامع الصحيح : لأبي عيسى محمّد بن عيسى ابن سورة الترمذيّ «ت ٢٧٩ هـ» دار إحياء التراث العربيّ، بيروت.

١٥١ ـ سنن الدارميّ : لأبي محمّد عبدالله بن عبدالرحمن بن الفضل بن بهرام الدارميّ «ت ٢٥٥ هـ، دار إحياء السنّة النبويّة، بيروت.

١٥٢ ـ السنن : لأبي داود سليمان بن الأشعث السجستانيّ «ت ٢٧٥ هـ»، مكتبة الرياض و دار إحياء السنّة النبويّة.

١٥٣ ـ سعد السعود : لرضيّ الدّين أبوالقاسم عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد طاووس الحسينيّ «ت ٦٦٤ هـ»، منشورات الرضيّ، قم، ١٣٦٣ ش.

١٥٤ ـ سير أعلام النبلاء : للحافظ شمس الدّين الذهبيّ «ت ٧٤٨ هـ»، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٢ هـ.

١٥٥ ـ سرّ العالمين : لأبي حامد محمّد بن محمّد الغزاليّ «ت ٥٠٥ هـ»، الطبعة الحجريّة، طهران، ١٣٠٥ ش.

١٥٦ ـ شواهد التنزيل لقواعد التفضيل : للحافظ عبيدالله بن عبدالله بن أحمد الحاكم الحسكانيّ النيسابوريّ الحنفيّ «ق ٥ هـ»، مؤسّسة الطبع و النشر التابعة لوزارة الثقافة الارشاد الإسلاميّ، ط الاولى، ١٤١١ هـ.

١٥٧ ـ شرح هاشميات الكميت بن زيد الأزدي : لأبي رياش أحمد بن ابراهيم القيسي «ت ٣٣٩ هـ»، عالم الكتب العربية، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٦ هـ.

١٥٨ ـ شرح المقاصد : لسعد الدّين مسعود بن عمر الشهير بالتفتازانيّ «ت ٧٩٣ هـ»، منشورات الرضيّ، قم، ط الاولى، ١٤٠٩ هـ.

١٥٩ ـ شرح تجريد العقائد : للمحقّق الطوسيّ، علاءالدّين عليّ بن القوشجي «ت ٨٧٩ هـ».

١٦٠ ـ الشافي في الامامة : للشريف المرتضى عليّ بن الحسين الموسويّ علم الهُدى «ت ٤٣٦ هـ»، مؤسّسة الصادق، قم، ط الثانية، ١٤١٠ هـ.

١٦١ ـ شرح المواقف : للقاضي عضد الدّين عبدالرحمن الايجي «ت ٧٥٦ هـ»، تحقيق السيّد

الشريف عليّ بن محمّد الجرجاني «ت ۸۱٦ هـ»، و يليه حاشية السيالكوتي و الجلبي «ت ۱۰٦۸ هـ»، منشورات الرضيّ، قم، ط الاولى، ۱٤۱۲ هـ.

۱٦۲ ـ **شرح نهج البلاغة** : لعز الدّين أبي حامد ابن هبة الله بن محمّد بن أبي الحديد المدائني المعتزليّ «ت ٦٥٦ هـ»، دار إحياء الكتب العربيّة، ط الأولى، ۱۳۷۸ هـ.

۱٦۳ ـ **شرف النبيّ** : لأبي سعيد عبدالملك بن محمّد بن إبراهيم الخركوشي النيسابوريّ «ت ٥٤٤ هـ»، منشورات بابك، طهران، ۱۳٦۱ ش.

۱٦٤ ـ **شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم** : لليماني نشوان بن سعيد الحِميريّ «ت ٥۷۳ هـ»، دارالفكر، دمشق، ط الأولى، ۱٤۲۰ هـ.

۱٦٥ ـ **صفوة الصفوة** : لجمال الدّين أبي الفرج عبدالرحمن ابن الجوزيّ «ت ٥۹۷ هـ»، دارالمعرفة، بيروت، ط الرابعة، ۱٤۰٦ هـ.

۱٦٦ ـ **صحيفة الرضا** : الناشر اللجنة الثقافية المؤتمر العالميّ للإمام الرضا عليه السلام، مشهد المقدّسة، ۱٤۰٤ هـ.

۱٦۷ ـ **الصراط المستقيم الى مستحقّي التقديم** : لأبي محمّد عليّ بن يونس البياضي العامليّ «ت ۷۸۷ هـ»، المكتبة المرتضويّة، طهران، ۱۳۸٤ هـ.

۱٦۸ ـ **الصواعق المحرقة** : للمحدّث أحمد بن محمّد بن عليّ بن حجر الهيثمي الشافعيّ «ت ۹۷٤ هـ»، مكتبة القاهرة، ط الثانية، ۱۳۸٥ هـ.

۱٦۹ ـ **صحيح البخاري** : لأبي عبدالله محمّد بن اسماعيل البخاري «ت ۲٥٦ هـ» عالم الكتب، بيروت، ط الخامسة، ۱٤۰٦ هـ.

۱۷۰ ـ **صحيح مسلم** : لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيري النيسابوريّ «ت ۲٦۱ هـ»، دارالفكر، بيروت، ط الثانية، ۱۳۹۸ هـ.

۱۷۱ ـ **الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف** : لرضي الدّين أبي القاسم ابن طاووس «ت ٦٦٤ هـ»، مؤسّسة البلاغ، بيروت، ۱۳۹۸ هـ.

۱۷۲ ـ **الطُّرف من الأنباء و المناقب** : لرضي الدين أبي القاسم ابن طاووس «ت ٦٦٤ هـ»، تحقيق الشيخ قيس العطّار، مؤسّسة عاشوراء، ط الأولى ۱٤۲۰ هـ.

۱۷۳ ـ **طبقات المحدّثين باصبهان** : لأبي محمّد عبدالله بن محمّد بن جعفر «ت ۳٦۹ هـ»، مؤسّسة

الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ.

١٧٤ ـ **الطبقات الكبرى** : لأبي عبدالله محمّد بن سعد بن منيع البصريّ «ت ٢٣٠ هـ» دار صادر، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

١٧٥ ـ **طبقات الحنابلة** : لأبي الحسين محمّد بن أبي يعلى، دار المعرفة، بيروت.

١٧٦ ـ **عيون أخبار الرضا** : للشيخ الصدوق «ت ٣٨١ هـ» مطبعة دارالقلم، قم، ١٣٧٧ هـ.

١٧٧ ـ **علل الشرائع** : للشيخ الصدوق، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨٥ هـ.

١٧٨ ـ **عيون الأخبار مخطوط** : لأبي المعالي محمّد بن محمّد بن زيد العلويّ الحسينيّ البغداديّ ثمّ السمرقنديّ «ت ٤٧٦ هـ».

١٧٩ ـ **عيون الأخبار** : لأبي محمّد عبدالله بن مسلم ابن قُتيبة الدينوريّ «ت ٢٧٦ هـ»، دارالكتاب العربي، بيروت، ط الثانية، ١٤١٦ هـ.

١٨٠ ـ **العقد الفريد** : لأحمد بن محمّد بن عبد ربّه الأندلسيّ «ت ٣٢٨ هـ»، دارالكتب العلميّة، بيروت.

١٨١ ـ **عوالم العلوم** : للشيخ عبدالله البحرانيّ الأصبهانيّ، قم ١٤٠٨ هـ.

١٨٢ ـ **عمدة عيون صحاح الأخبار** : للحافظ يحيى بن الحسن الأسدي الحليّ المعروف بابن البطريق «ت ٦٠٠ هـ»، مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ١٤٠٧ هـ.

١٨٣ ـ **العسل المصفى من تهذيب زين الفتى** : للعاصمي أحمد بن عليّ الخراسانيّ «المولود ٣٧٨ هـ»، تحقيق الشيخ محمّد باقر المحمودي، مجمع إحياء الثقافة الإسلاميّ، ١٤١٨ هـ.

١٨٤ ـ **غريب الحديث** : لأبي بكر محمّد السجستانيّ «ت ٣٣٠ هـ» شركة الطباعة الفنّيّة المتّحدة، مصر.

١٨٥ ـ **غاية المرام في علم الكلام** : للآمدي عليّ بن محمّد بن سالم «ت ٦٣١ هـ»، إحياء التراث الإسلامي، القاهرة، ١٣٩١ هـ.

١٨٦ ـ **غرائب القرآن و رغائب الفرقان** : للنظام الدين الحسن بن الحسين القمّيّ النيسابوريّ «ت ٧٢٨ هـ»، مكتبة مصطفى البابي، مصر، ١٣٨١ هـ.

١٨٧ ـ **غياث الامم** :

١٨٨ ـ **الغدير في الكتاب و السنّة و الأدب** : للشيخ عبدالحسين أحمد الأمينيّ النجفيّ «ت ١٣٩٠ هـ

«، دارالكتب الإسلاميّة، طهران، ١٣٧٢ هـ.

١٨٩ ـ **غاية المرام و حجّة الخصام** : للسيّد هاشم بن سليمان بن إسماعيل الحسينيّ البحرانيّ «ت ١١٠٧ هـ».

١٩٠ ـ **غريب الحديث** : لأبي عبيد القاسم بن سلام الهرويّ «ت ٢٢٤ هـ»، دارالكتب العلميّة، بيروت، ط الاولى، ١٤٠٦ هـ.

١٩١ ـ **غوالي اللئالي** : للشيخ محمّد بن عليّ بن إبراهيم الإحسائي المعروف بابن أبي جُمهور «ت ٩٤٠ هـ»، مطبعة سيّد الشهداء، قم، ط الأولى، ١٤٠٣ هـ.

١٩٢ ـ **الفائق في غريب الحديث** : لجار الله محمود بن عمر الزمخشريّ «ت ٥٢٨ هـ»، دارالمعرفة للطباعة و النشر، بيروت، ط الثانية، ١٤١٤ هـ.

١٩٣ ـ **فردوس الأخبار بمأثور الخطاب** : للحافظ شهرويه بن شهردار ابن شهرويه الديلميّ «ت ٥٠٩ هـ»، دار الكتاب العربي، بيروت، ط الاولى، ١٤٠٧ هـ.

١٩٤ ـ **الفصول المهمّة في معرفة أحوال الأئمّة** عليهم السلام : لنورالدّين عليّ بن محمّد بن أحمد بن الصّبّاغ المالكيّ «ت ٨٥٥ هـ»، مطبعة العدل، النجف الأشرف.

١٩٥ ـ **الفصول المختارة من العيون و المحاسن** : للسيّد الشريف المرتضى «ت ٤٣٦ هـ»، المؤتمر العالميّ لألفيّة الشيخ المفيد، قم، ١٤١٣ هـ.

١٩٦ ـ **فرائد السمطين** : للمحدّث إبراهيم بن محمّد بن المؤيد الجوينيّ «ت ٧٣٠ هـ»، مؤسّسة المحمودي للطباعة و النشر، بيروت، ط الأولى، ١٣٩٨ هـ.

١٩٧ ـ **فضائل أميرالمؤمنين عليّ** عليه السلام : للحافظ أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد المعروف بابن عقدة الكوفي «ت ٣٣٢ هـ»، مطبعة الدليل، قم، ط الأولى، ١٤٢١ هـ.

١٩٨ ـ **فيض القدير شرح الجامع الصغير** : للمحدّث محمّد المدعو بعبد الرؤف المناوي «ت ١٠٣١ هـ»، دارالفكر للطباعة و النشر، بيروت، ط الثانية، ١٣٩١ هـ.

١٩٩ ـ **الفضائل** : لسديد الدّين أبي الفضل شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل القمّيّ «ت ٦٦٠ هـ»، المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف، ١٣٨١ هـ.

٢٠٠ ـ **فضائل الخمسة من الصّحاح الستّة** : للسيّد مرتضى الحسينيّ الفيروزآباديّ، دارالكتب الاسلاميّة، طهران، ط الثانية، ١٤٠٨ هـ.

٢٠١ ـ **قرب الإسناد** : لأبي العبّاس عبدالله بن جعفر الحميريّ القمّيّ «ق ٣ هـ» مؤسّسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، قم، ط الأولى، ١٤١٣ هـ.

٢٠٢ ـ **قادتنا كيف نعرفهم** : للسيّد محمّد هادي الميلانيّ رحمةالله عليه «ت ١٣٩٥ هـ»، مؤسّسة الوفاء، بيروت، ط الأولى، ١٤٠٦ هـ.

٢٠٣ ـ **القاموس المحيط** : لمجد الدّين محمّد بن يعقوب الفيروزآباديّ «ت ٨١٧ هـ» دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٢٠٤ ـ **قصص الأنبياء** : لقطب الدّين سعيد ابن هبة الله بن الحسن الراونديّ «ت ٥٧٣ هـ» مجمع البحوث الإسلامية، مشهد المقدّسة، ط الأولى، ١٤٠٩ هـ.

٢٠٥ ـ **القصائد السبع** : لابن أبي الحديد عبدالحميد ابن هبة الله المدائني البغداديّ «ت ٦٥٥ هـ»، دفتر تبليغات المهدي، اصبهان، ١٤١٨ هـ.

٢٠٦ ـ **القند في ذِكر علماء سمرقند** : لنجم الدّين عمر بن محمّد بن أحمد النسفي «ت ٥٢٧ هـ» مرآة التراث طهران، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٠٧ ـ **كاشف الغمّة في تاريخ الائمّة** : للميرزا محمّد بن محمّد رضا بن إسماعيل القمّيّ أصلاً المشهديّ مولداً «ت ١١٢٥ هـ» مؤسّسة الطبع و النشر التابعة للآستانة الرضوية المقدّسة مشهد، تحقيق قسم الكلام و الفلسفة مجمع البحوث الإسلاميّة، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.

٢٠٨ ـ **كشف الغمّة في معرفة الائمّة** : لبهاء الدّين أبي الحسن عليّ بن عيسى بن أبي الفتح الأربليّ «ت ٦٩٣ هـ»، مطبعة تبريز، ط الثانية، ١٣٦٤ ش.

٢٠٩ ـ **كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين عليّ عليه السلام** : للعلاّمة الحسن بن يوسف الحلّيّ «ت ٧٢٦ هـ» طهران، ط الأولى، ١٤١١ هـ.

٢١٠ ـ **كشف الأستار عن زوائد البزار** : للحافظ نورالدين عليّ بن أبي بكر الهيثميّ «ت ٨٠٧ هـ» مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط الثانية، ١٤٠٤ هـ.

٢١١ ـ **الكامل في التاريخ** : لعزالدّين عليّ بن أبي الكرم محمّد الشيبانيّ المعروف بابن الأثير «ت ٦٣٠ هـ»، دار صادر، بيروت، ١٤٠٢ هـ.

٢١٢ ـ **الكنز المدفون** : للسيوطي عبد الرحمن مؤسّسة النعمان، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٢١٣ ـ **كنز الفوائد** : للإمام أبي الفتح الشيخ محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكيّ الطرابلسيّ،

«ت ٤٤٩ هـ»، دارالأضواء، بيروت، ١٤٠٥ هـ.

٢١٤ ـ **كنز العمال في سنن الأقوال و الأفعال** : لعلاء الدّين عليّ المتقي بن حسام الدّين الهنديّ «ت ٩٧٥ هـ»، مؤسّسة الرسالة، بيروت، ط الخامسة، ١٤٠٥ هـ.

٢١٥ ـ **كتاب سليم بن قيس** : المتوفّى سنة «٩٠ هـ»، قسم الدراسات الاسلامية مؤسّسة البعثة، طهران، ١٤٠٧ هـ.

٢١٦ ـ **كامل بهائي** : لعماد الدّين الحسن بن عليّ بن محمّد الطبريّ «ق ٧ هـ» مؤسّسة الشيخ عبدالكريم التبريزيّ.

٢١٧ ـ **كفاية الطالب في مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام : لأبي عبدالله محمّد بن يوسف بن محمّد الكنجي الشافعيّ «ت ٦٥٨ هـ»، دار إحياء تراث أهل البيت عليهم السلام، ١٤٠٤ هـ.

٢١٨ ـ **كفاية الأثر في النصّ على الأئمّة الإثنى عشر** عليهم السلام : لأبي القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الرازي «ق ٤ هـ»، مطبعة بيدار، قم.

٢١٩ ـ **لسان الميزان** : لشهاب الدّين أبي الفضل أحمد بن عليّ بن الحجر العسقلانيّ الشافعيّ «ت ٨٥٢ هـ»، مجلس دائرة المعارف النظاميّة، حيدرآباد الدكن، الهند، ط الأولى، ١٣٢٩ هـ.

٢٢٠ ـ **لسان العرب** : لأبي الفضل محمّد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصريّ «ت ٧١١ هـ»، نشر أدب الحوزة، قم، ١٤٠٥ هـ.

٢٢١ ـ **اللوامع النورانيّة** : للعلّامة السيّد هاشم بن سليمان البحرانيّ «ت ١١٠٧ هـ»، المطبعة العلمية، قم، ١٣٩٤ هـ.

٢٢٢ ـ **ديوان مثنوي** : للمولوي، جلال‌الدّين محمّد بن محمّد «ت ٦٧٢ هـ»، تصحيح رينولد .ا.نيكلسون، طهران، انتشارات أميركبير، ١٣٦٣ هـ.

٢٢٣ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن** : لأبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ «ت ٥٤٨ هـ»، دارالمعرفة، بيروت، ط الاولى، ١٤٠٦ هـ.

٢٢٤ ـ **مجمع الزوائد و منبع الفوائد** : للحافظ عليّ بن أبي بكر الهيثميّ «ت ٨٠٧ هـ»، دارالفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٢٢٥ ـ **المستصفى من علم الاصول** : للغزالي محمّد بن محمّد «ت ٥٠٥ هـ»، المكتبة التجاريّة الكبرى، القاهرة، ١٣٥٦ هـ.

۲۲٦ ـ **ميزان الإعتدال** : لأبي عبدالله محمّد بن أحمد الذهبيّ «ت ۷٤۸ هـ»، دارالمعرفة، بيروت، ۱۳۸۲ هـ.

۲۲۷ ـ **معارج النبوّة في مدارج الفتوّة** : للملّا معين الدّين بن الحاج محمّد الفراهي الهراتي، مطبعة المحمّدي، بمبئي، ۱۳۲۰ هـ.

۲۲۸ ـ **المعرفة و التاريخ** : لأبي يوسف يعقوب بن سفيان الفسويّ «ت ۲۷۷ هـ»، دارالكتب العلميّة، بيروت، ط الاولى، ۱٤۱۹ هـ.

۲۲۹ ـ **محصل أفكار المتقدمين و المتأخرين من العلماء و الحكماء و المتكلّمين** : محمّد بن عمر الرازي «ت ٦۰٦ هـ» دارالكتاب العربيّ، ط الاولى ۱٤۰٤ هـ.

۲۳۰ ـ **المعيار و الموازنة** : لأبي جعفر الاسكافي محمّد بن عبدالله المعتزليّ «ت ۲۲۰ هـ»، ۱٤۰۲ هـ.

۲۳۱ ـ **منهج الشيعة في فضائل وصيّ خاتم الشريعة** : لجلال الدّين عبدالله بن شرفشاه الحسينيّ «ت ۸۱۰ هـ»، نشر الدليل، قم، ۱٤۲۰ هـ.

۲۳۲ ـ **معاني الأخبار** : للشيخ الصدوق «ت ۳۸۱ هـ»، مطبعة الإسلاميّ، قم، ۱۳۷۹ هـ.

۲۳۳ ـ **المجلى** : أبي جمهور محمّد بن زين الدّين «ت ۹۰۱ هـ»، طهران، ۱۳۲۹ هـ.

۲۳٤ ـ **الموطّأ** : لمالك بن أنس، دارالكتاب العربي، بيروت، ۱٤۱۸ هـ.

۲۳٥ ـ **منهاج الكرامة في معرفة الإمامة** : للعلّامة الحليّ «۷۲٦ هـ» مؤسّسة عاشوراء، مشهد المقدّسة، ط الأولى، ۱٤۲۱ هـ.

۲۳٦ ـ **المغني في أبواب التوحيد و العدل** : للقاضي عبدالجبار الأسدآبادي «ت ٤۱٥ هـ»، المؤسّسة المصريّة العامّة للتأليف و الترجمة.

۲۳۷ ـ **المعجم في أصحاب القاضي الصدفي** : لأبي عليّ حسين بن محمّد «ت ٥۹٤ هـ»، دارالكتاب، القاهرة، ط الاولى، ۱٤۱۰ هـ.

۲۳۸ ـ **معجم البلدان** : لأبي عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغداديّ «ت ٦۲٦ هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الاولى، ۱۳۹۹ هـ.

۲۳۹ ـ **المغازي** : للواقدي محمّد بن عمر «ت ۲۰۷ هـ»، جامعة طهران، ۱۳٦۲ ش.

۲٤۰ ـ **المجازات النبويّة** : للشريف الرضيّ محمّد بن أبي أحمد الحسينيّ «ت ٤۰٦ هـ» مكتبة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ۱۳۹۱ هـ.

٢٤١ ـ **مجمع الآداب في معجم الألقاب** : لأبي الفضل عبدالرزاق بن أحمد المعروف بابن الفوطي الشيبانيّ «ت ٧٢٣ هـ».

٢٤٢ ـ **مجاز القرآن** : لأبي عبيدة مَعْمر بن المثنّى التيميّ «ت ٢١٠ هـ»، مكتبة الخانجي، دارالفكر، دمشق، ١٣٨١ هـ.

٢٤٣ ـ **المفردات** : لأبي القاسم الحسين بن محمّد بن المفضّل المعروف بالراغب الاصبهانيّ «ت ٥٠٢ هـ»، دفتر نشر الكتاب، ط الثانية، ١٤٠٤ هـ.

٢٤٤ ـ **مختصر تاريخ دمشق** : لابن عساكر محمّد بن مكرّم بن منظور «ت ٧١١ هـ»، دارالفكر، دمشق، ١٤٠٩ هـ.

٢٤٥ ـ **مطالب السّؤل** : لكمال‌الدّين محمّد بن طلحة الشافعيّ «ت ٦٥٤ هـ»، الطبعة الحجريّة، طهران.

٢٤٦ ـ **مشكل إعراب القرآن** : للقيسي، محمّد بن أبي طالب، تحقيق ياسين محمد السواس، «انتشارات نور»، ١٣٦٢ هـ.

٢٤٧ ـ **ملامح شخصية الإمام عليّ** عليه‌السلام : لعبد الرسول الغفّار، معاصر، مؤسّسة النعمان، بيروت، ١٩٨٨ م.

٢٤٨ ـ **المسند** : للحافظ أحمد بن حنبل «ت ٢٤١ هـ»، دارالفكر، بيروت.

٢٤٩ ـ **المسند** : للحافظ أبي بكر عبدالله بن الزبير الحُميدي «ت ٢١٩ هـ»، دارالكتب العلميّة، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

٢٥٠ ـ **الملل و النحل** : لأبي الفتح محمّد بن عبدالكريم الشهرستانيّ «ت ٥٤٨ هـ»، مطبعة الرضيّ، قم، ١٣٦٤ ش.

٢٥١ ـ **مسند الرضا** : تحقيق محمد جواد الجلالي، مكتب الإعلام الإسلامي، قم، ١٣٧٦ هـ.

٢٥٢ ـ **المقنع في الإمامة** : للشيخ الجليل عبيدالله بن عبدالله السد آبادي «ق ٥ هـ» مؤسّسة النشر الإسلامي، قم، ط الأولى، ١٤١٤ هـ.

٢٥٣ ـ **المسترشد في إمامة عليّ بن أبي طالب** عليه‌السلام : لأبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الطبريّ «ق ٤ هـ» المطبعة الحيدريّة، النجف الأشرف.

٢٥٤ ـ **المستدرك على الصحيحَين** : لأبي عبدالله محمّد بن عبدالله الحاكم النيسابوريّ «ت ٤٠٥ هـ

»، دارالمعرفة، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

٢٥٥ ـ **مشكاة المصابيح** : للخطيب محمّد بن عبدالله التبريزيّ «ت ٧٤١ هـ»، شركة دارالأرقم بن الأرقم، بيروت.

٢٥٦ ـ **المحاسن** : لأبي جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقيّ «ت ٢٧٤ هـ»، دارالكتب الإسلاميّة، قم، ط الثانية.

٢٥٧ ـ **مصابيح السنّة** : لأبي محمّد الحسين بن مسعود البغوي الشافعيّ «ت ٥١٦ هـ» دارالكتب العلميّة بيروت، ط الاولى، ١٤١٩ هـ.

٢٥٨ ـ **مفاتيح الغيب** : للصدر الدّين محمّد بن إبراهيم الشيرازيّ «ت ١٠٥٠ هـ»، «انجمن اسلامي حكمت و فلسفه ايران»، ط الاولى، ١٣٦٣ ش.

٢٥٩ ـ **مقتل الحسين** : للخوارزميّ أبو المؤيّد الموفّق بن أحمد المكّيّ «٥٦٨ هـ»، مكتبة المفيد، قم.

٢٦٠ ـ **المناقب** : للخوارزميّ أبي المؤيّد «ت ٥٦٨ هـ»، مكتبة نينوى، طهران.

٢٦١ ـ **مناقب أهل البيت** : للمولى حيدر عليّ بن محمّد الشروانيّ «ق ١٢ هـ»، مطبعة المنشورات الإسلاميّة، طهران، ١٤١٤ هـ.

٢٦٢ ـ **مناقب آل أبي طالب** : لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ «ت ٥٨٨ هـ»، دارالأضواء، بيروت، ط الثالثة، ١٤١٢ هـ.

٢٦٣ ـ **مناقب الطاهرين** : لعماد الدّين الحسن بن عليّ الطبريّ «ق ٧ هـ»، ط الأولى، ١٣٧٩ ش.

٢٦٤ ـ **مناقب المرتضوي** : للمولى محمّد صالح الحسينيّ الترمذيّ المشتهر بمشكين قلم، مطبعة محمّدي، بمبئي، ١٢٦٩ هـ.

٢٦٥ ـ **مناقب عليّ بن أبي طالب** عليه السلام : لأبي الحسن عليّ بن محمّد بن المغازليّ الشافعيّ «ت ٤٨٣ هـ»، دارالأضواء، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

٢٦٦ ـ **معاني القرآن** : للفرّاء أبي زكريا يحيى بن زياد، الدار المصريّة للتأليف و الترجمة، ١٩٧٢ م.

٢٦٧ ـ **مشارق أنوار اليقين** : للحافظ رجب بن محمّد البُرسيّ «ت ٨١٣ هـ»، «دفتر نشر فرهنك أهل البيت عليهم السلام»، طهران.

٢٦٨ ـ **المعجم الصغير** : لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبرانيّ «ت ٣٦٠ هـ»، دارالكتب العلميّة، بيروت.

٢٦٩ ـ **الموضوعات** : لأبي الفرج عبدالرحمن بن عليّ ابن الجوزيّ، دارالكتب العلميّة بيروت، ط الاولى، ١٤١٥ هـ.

٢٧٠ ـ **المنتظم في تاريخ الأمم و الملوك** : لأبي الفرج عبدالرحمن بن عليّ محمّد بن الجوزيّ «ت ٥٩٧ هـ»، دارالكتب العلميّة، بيروت، ط ١٤١٢ هـ.

٢٧١ ـ **نزل الأبرار** : للبدخشاني، محمّد بن معتمد «ت ١١٢٦ هـ»، بمبئي، ١٨٨٠ م.

٢٧٢ ـ **نهج الحقّ و كشف الصدق** : لجمال الدّين العلّامة الحسن بن يوسف الحلّي «ت ٧٢٦ هـ»، منشورات دارالهجرة، قم، ١٤٠٧ هـ.

٢٧٣ ـ **نهج البيان عن كشف معاني القرآن** : للشيخ محمّد بن الحسن الشيبانيّ «ق ٧ هـ»، مؤسّسة دائرة المعارف الإسلاميّة، طهران، ط الاولى، ١٤١٣ هـ.

٢٧٤ ـ **نور الأبصار في مناقب آل بيت النبيّ المختار** : للشيخ مؤمن بن حسن مؤمن الشبلنجيّ «ق ١٣ هـ»، دارالجيل، بيروت، ١٤٠٩ هـ.

٢٧٥ ـ **نهج الإيمان** : لزين الدّين عليّ بن يوسف بن جبر «ق ٧ هـ»، مجتمع الامام الهادي عليه السلام، مشهد المقدّسة، ط الأولى، ١٤١٨ هـ.

٢٧٦ ـ **نظم دُرر السمطَين** : للزرنديّ محمّد بن يوسف بن الحسن الحنفيّ المدنيّ «ت ٧٥٠ هـ»، مكتبة نينوى الحديثة، طهران.

٢٧٧ ـ **النور المشتعل من كتاب ما نزل** : للحافظ أحمد بن عبدالله بن أحمد المعروف بأبي نعيم الاصبهانيّ «ت ٤٣٠ هـ»، منشورات وزارة الإرشاد الاسلامي، طهران، ١٤٠٦ هـ.

٢٧٨ ـ **نوادر الأثر في أنّ عليّاً خير البشر** : للفقيه أبي محمّد جعفر بن أحمد القميّ الايلاقي «ق ٤ هـ» مطبعة مهر، ط الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٧٩ ـ **النهاية في غريب الحديث** : لمجد الدّين أبي السعادات المبارك بن محمّد الجزريّ المعروف بابن الأثير «ت ٦٠٦ هـ»، مؤسّسة اسماعيليان، قم، ١٣٦٤ ش.

٢٨٠ ـ **النقض** : لنصيرالدّين عبدالجليل بن أبي الحسين القزوينيّ كان حيّاً «٥٦٠ هـ»، منشورات انجمن آثار ملي ايران»، ١٣٥٨ ش.

٢٨١ ـ **وقعة صفين** : لأبي الفضل نصر بن مزاحم بن سيّار المنقريّ «ت ٢١٢ هـ»، مكتبة آية‌الله المرعشي، قم، ط الثانية، ١٤٠٤ هـ.

٢٨٢ ـ **الولاية** : للحافظ أبي العبّاس أحمد بن محمّد بن سعيد المعروف بابن عقدة الكوفيّ، «ت ٣٣٢ هـ»، مطبعة الدليل، قم، ط الأولى، ١٤٢١ هـ.

٢٨٣ ـ **الولاية «فضائل عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكتاب الولاية** : لمحمّد بن جرير بن يزيد الطبريّ «ت ٣١٠ هـ»، مطبعة الدليل، قم، ط الأولى، ١٤١٩ هـ.

٢٨٤ ـ **الوسائل** : لمحمّد بن الحسن الحر العامليّ «ت ١١٠٤ هـ»، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩١ هـ.

٢٨٥ ـ **وفيات الأعيان** : لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن خلكان «ت ٦٨١ هـ» منشورات الرضيّ، قم.

٢٨٦ ـ **الهداية في شرح بداية المبتدي** : لشيخ الاسلام عليّ بن أبي بكر بن عبدالجليل المرغينانيّ «ت ٥٩٣ هـ».

٢٨٧ ـ **ينابيع المودة** : للشيخ سليمان بن خواجه كلان إبراهيم بن بابا القندوزيّ الحنفيّ «ت ١٢٩٤ هـ »، دارالأسوة للطباعة و النشر، ط الأولى، ١٤١٦ هـ.

٢٨٨ ـ **اليقين في إمرة أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام** : للسيّد رضيّ الدّين عليّ بن موسى بن طاووس «ت ٦٦٤ هـ»، مؤسّسة دارالكتاب، قم، ١٤١٣ هـ.

الفهرس

[الآيات]